بسم ا الر ن الرحيم

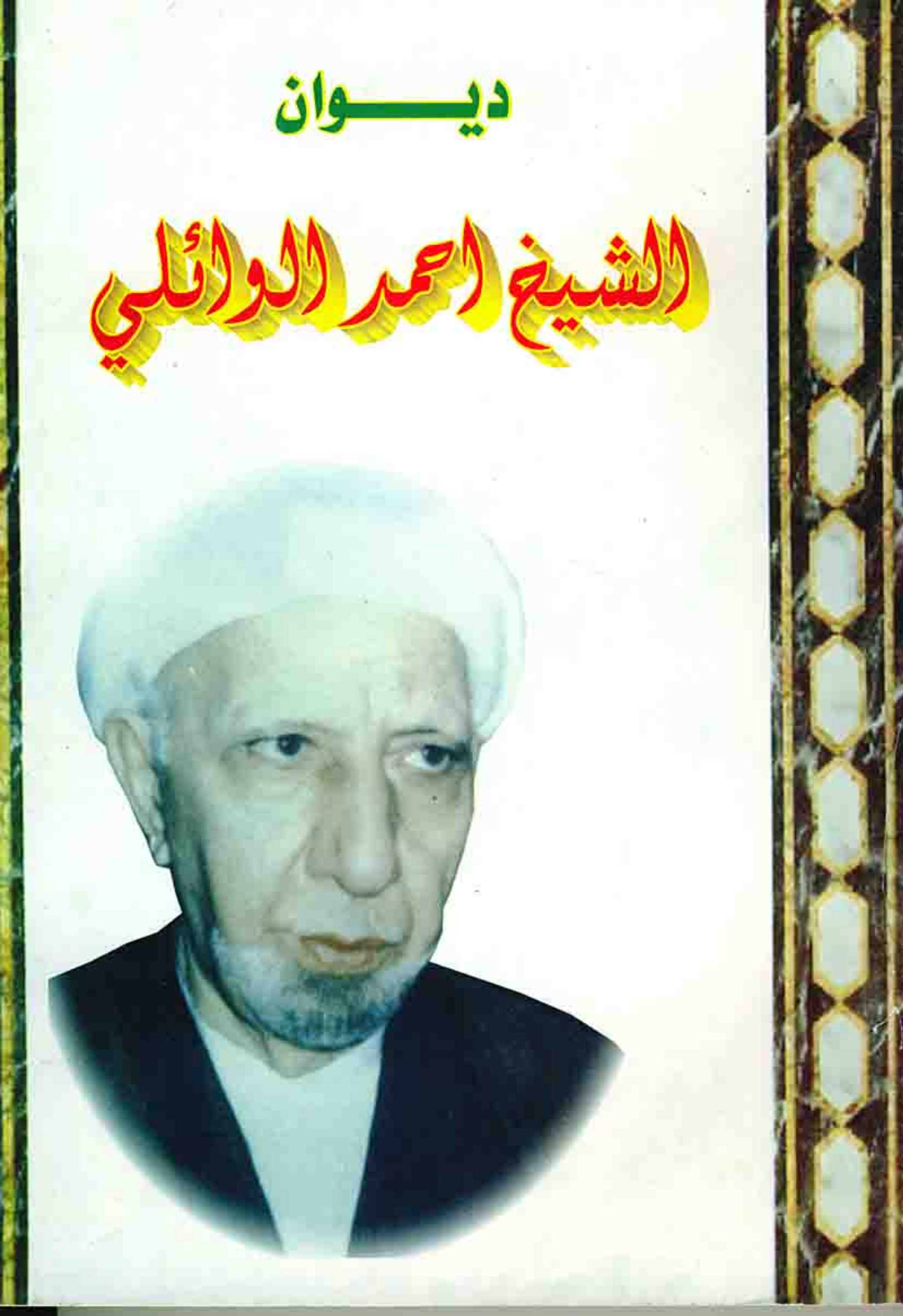
اللهم صلي على مد وآل مد

يتقدم موقع الشيخ أ د الوائلي (ر ه ا) بالشكر ا زيل وعظيم الامتنان ا خادم ا س عليه السلام، أخينا وحبيبنا عمار دبش الشمري، على تزويده ذا الكتاب. وفقك ا يا حبيبنا ا كل خ ، إنه يع يب.

موقع الشيخ ا د الوائلي (ر ه ا)

http://www.al-waeli.net

http://www.al-waeli.com


ديوان
الشيخ احمد الوائلي

مِن شِعرِ الشيخ أحمد الوائلي

الجزء الأول

الدكتور الشيخ أحمد الوائلي

الإهـــداء

إلى صغـاري الـذين ألهمـوني الحبّ
الكبير . . .
أهدي هذه المشاعر النابضة بالحب .

أحمد الوائلي

المقـــدمـــة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الإنسان علَّمه البيان، والصَّلاة والسَّلام على رسوله الكريم القائل: ﴿إنَّ من البيان لسحراً وإنَّ من الشِّعر لحكمة﴾، وعلى آله امراء البيان وأئمة البلاغة.

وبعد: فليس من الخفي ما للكلمة بصورة عامة من أثرٍ ودورٍ فعَّال في مختلف المجالات إذا أُحسِن اختيارُها ووُضِعَت في موضعها، أما الكلمة الَّتي تكون مقفَّاة وموزونة فإنَّ وقعها على النفوس لا حدّ لتأثيره، وفي التراث التاريخي، والواقع المعاصر من الشواهد ما هو كفيل بالتدليل على ما ذكرنا، إنَّ الكلمة الشِّعرية بالإضافة إلى كونها مكهربة عاطفياً: فإنَّها تأخذ وضعاً ملتزماً إذا أُحسِن توظيفها في مسارها الأُديولوجي وبذلك تخرج عن كونها مجرَّد إفراز عاطفي لتصبح ثمرة لمعاناة مقصودة ذات هدف محدَّد، ولا منافاة بين ذلك وبين وظيفتها الجمالية أو الفنيّة كما يتصوّر البعض: بداهة أنَّ تغليب الجانب الفني الجمالي على الجانب الرسالي أو العكس إنّما يحدّده التأكيد على أحد الجانبين دون أن يطمس هذا التأكيد معالم الجانب الآخر.

إنّ الشاعر في هذه الفترةالتي نعيشهاوفي كلّ فترة كما أتصوّرفي مسيس الحاجة لاتباع هذين الجانبين في الأثر الأدبي شعراً كان أو نثراً، ولما كان الشِّعر هو عبارة عن أثر مسجل لحالة شعورية يمر بها الإنسان في فترة معينة، فإنَّ التعبير عن هذه كلّما كان عفوياً غير متعمَّل ولا متكلّف كان أبلغ وأكثر انسجاماً مع الذوق وتمشّياً مع الفطرة، إنَّ هذه العفوية والصّدق في الأداء بها يتفاوت الأدباء وتتميَّز سماتهم معالجزءِ الثاني من التركيبة التي تؤلف الكل الجماليَّ الموحَّد وأعني بهذا الجزء: المفردة اللفظية التي يجب أن يُحسن اختيارُها، إن اختيار هذه المواد اللفظية وهندستها مشدود إلى نمط ثقافة الشاعر وموسوعيَّته ومدى تفاعله مع ثقافات عصره مما يتحكم بشكل وآخر بنوعية هذه المواد من حيث الجودة وحسن التركيب ومما يكون المعيار الأساسي لتقييم الشاعر وتقييم آثاره وما إذا كان ذا رصيدٍ غنيٍّ باللفظ والمعنى أم لا.

يتضح مما ذكرت أنَّ الأثر الأدبي وليد مصدرين هما القريحة بما هي صفة فطرية والمضمون الحضاري الكسبي الذي نسميه الثقافة. ويكاد يكون الشاعر مصبوغاً بسمات هذين المصدرين دون أن يكون له الإختيار في التحكم بهما غالباً.

فما على الشاعر إلا أن يتسلَّم نتاج هذين الأمرين ويعرضه ويترك للنقد وظيفته التقييمية في تحديد رتبة هذا الأثر.

وانطلاقاً من ذلك أقول إنّي أضع في هذا الديوان أثراً لحالاتٍ شعورية مختلفة من حيث العمق والسطحية مررت بها وها أناذا أعرضها أمام القارىء لعلّها تتجاوب مع ما يتذوق فإن وُفِّقت لذلك فبها وإلافحسبي أنّي ساهمت ببضعة سطور في رقيم إنساني للتجارب الشعورية على امتداد تاريخها الطويل وفي مسار معين من حيث

الإلتزام والفن، ولكي أكون أميناً مع نفسي، ومع القرّاء أذكر أني عند إعادة نسخ القصائد ربما بدّلت لفظة أو حذفت بيتاً أو أضفت آخر أو ربما حوّرت فكرة في بعض الأبيات كلّ ذلك إعادة لتقييم النص وتعبيراً عن تغير في النضج متصوراً أن ذلك في القليل القليل الذي رأيته يشكل ثغرة، أما الأغلب الذي يصل إلى تسعين بالمائة مما هو في هذه المجموعة فأبقيته كما هو حفظاً لملامح الذات في مراحلها المختلفة ودون تصرّف قد يغطي ملامحها وخواصها.

يبقى بعد ذلك شيء من الملاحظات أضعه في مقدمة هذا الدّيوان لما قد يتصل به من قريب أو بعيد أو قد يجيب على تساؤل في نفس القارىء وهذه الملاحظات هي:

١ ــ هناك قصائد لم أُعانِ مضامينها في تجربة وإنّما عانيتها خيالاً وقلّدت فيها اتجاهاً سائداً وحيث أن مضامين بعضها لا تنسجم مع وضعية دينية واجتماعية أعيشها وابتعاداً عن سوء فهم قد يحصل عند البعض آثرت أن أؤخر نشرها لفرصة أخرى.

٢ ـ هناك قصائد قيلت في مناسباتٍ مختلفة يضيق بها الظرف المعاصر من ناحية موضوعية لا ذاتية وذلك لمختلف الإعتبارات الفكرية والسياسية أخرت نشرها إلى الديوان الثاني الذي أرجو أن لا يتأخر نشره إن شاء الله تعالى.

٣ ــ هناك قصائد كان من المتعيّن نشرها في هذا الدّيوان لأنّها تمثل مراحل مبكرة من حياتي. ولكنّي فقدت نسخها وأنا بصدد البحث للحصول على نسخها في مظان متصوّرة ولأنّ مواضيعها تمثل جوانب هامة إلى حدٍّ مّا.

٤ ــ كنت أوثر إرجاء طبع هذا الدّيوان إلى أن أحصل على الشعر المفقود وغيره فأضمه إلى بعضه ولكنّ كثيراً من الإخوان ألحوا بالإسراع بطبع ما يتيسر خوفاً من

طوارىء محتملة واحتمالاً لعدم توفر فرص مناسبة فكان الذي أرادوا.

٥ ـ كان من أهم الأمور التي دفعتني للتعجيل بطبع هذا الدّيوان التعجيل بإبراز مسارٍ جديد في أدب الطف ذلك أن أدب الطف وخصوصاً في القرون الثلاثة الأخيرة سار على وتيرة واحدة من حيث الشكل والمضمون مما أصبح معه نهج أدباء واقعة الطف نهجاً تقليدياً ندر أن يتميَّز شكله أو مضمونه إلا في بعض المحسنات اللُّفظية أو البديعية وذلك واضح عند الباحثين المعنيين بهذه الشؤون وقد حدث في الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري تقريباً خروج عن هذا النهج وتم هذا الإتجاه على أقلام مجموعة الشعراء الذين عاصرتهم مما يكون مؤشّراً لولادة مدرسة حديثة في أدب الطف أرجو أن يكون منها بعض المقاطع المتواضعة في هذا الديوان. وقد استعجلت لتكون مجرّد لبنة في هذا البناء الذي أرجو أن يقوم قريباً لعلّ مرحلة جديدة تضاف إلى مراحل أدب الطف الذي يكون صرحاً يتحد فيه اللُّهب العاطفي بالنضج الفكري الهادف.

٦ ـ قد تتناول بعض القصائد معالجاتٍ مذهبية وأسجّل أني كنت حريصاً فيها على تحييد جمحات العاطفة وقد عرضتها في حدود ما أراه من نهج إسلامي سليم يسجل المضمون بصورة موضوعية ويترك للقارىء حرية الإنطباع بدون فتوى إلزامية.

٧ ـ قد لا تكون هذه الإضمامة كافية لإعطاء صورة كاملة لمختلف جوانب الشاعرية ولكنَّها ستقدِّم جملة من الملامح التي توضح أبرز الخصائص مما قد ينهض بإبراز معالم الذات بشكل وآخر. ولي وطيد الأمل أن أوفق لتقديم النتاج الباقي الذي أظن أنّه مع سابقه سيبرز بصمات الذات بصورة أوضح.

٨ ـ لي وطيد الأمل أن لا احرم من ملاحظات الشعراء والنقّاد سواء كانت لي أم

عليَّ ففي كلٍّ منهما أجد متعة تشجيعاً في الأولى وتقويماً في الثانية.

٩ ـ مع كلّ بيت من بيوت هذا الدّيوان أُقدِّم للقارىء تحية خصوصاً من ألتقي معه بفكرة أو أتجاوب معه في عاطفة وإذا كان في الديوان ما يلذ فتمنّياتي بقضاء وقت ممتع معه، وإذا كان فيه ما يبعث مللاً أو سأماً فلتسعه عين الرِّضا، وألف شكر سلفاً.

أَلشِّعْرُ الدِّيني

يحتوي على

١ ــ في رحاب الرّسول (ص).
٢ ــ إلى أبي تراب (ع).
٣ ــ وافد مصر.
٤ ــ الزهــراء (ع).
٥ ــ مولد الحسين (ع).
٦ ــ في ذكرى الحسين (ع).
٧ ــ حديث الجراح.
٨ ــ عند باب الحوائج (ع)

في رحاب الرَّسول

نظمت بالمدينة المنورة عام ١٩٧٦م

أتيتك بالأشواق أطفو وأرسبُ ... وكلِّيَ آمالٌ وكلُّك مَطلَبُ
ملكتَ على بُعد الدِّيار مشاعِري ... فأنتَ إلى ذهني من الفكر أقرب
إلى أن دنت منِّي الدِّيار وأصبحت ... قبابُك في عيني تهلُّ وتغرب
تلاشت حدودي في حدودك والهوى ... تُوحِّدُ أشتاتَ به وتُذَوِّب
فعدتُ وما إلاك عند مشاعري ... فأنت بها فكرٌ ودينٌ ومذهب

❊ ❊ ❊

قطعتُ إليك البيد شاسعةَ المدى ... إذا ما تقضَّى سبسبٌ جد سبسب
تخايل فيها الرَّمل أنْ صار معبراً ... إليك ودربٌ للحبيب محبب
ولاح عليه رسم أخفاف ناقةٍ ... غزوتَ عليها يومَ لله تغضب
وقافلة ما زال رجع حدائها ... يغرِّد في بدرٍ وأُحدٍ ويطرب
عليها من الصَّحب الكرام عزائمٌ ... إلى الآن بالصَّحراءِ منها تلهُّب

يقود بها للفتح فكرٌ معمّقٌ ويحدُو بها للنّصر سيفٌ مجرَّبُ
وما قام مجدٌ أو تسامت حضارةٌ بغير النهى يفتنُّ والسّيف يضربُ

* * *

ونشاوطاتُ المسك من أرض طيبة وهبٌّ عبير من شذى الخلد أطيبُ
وأقحمتُ طرفي لجّة النّور لوّحت شمائلُ أشهى من خميل وأعذبُ
تخيّلتُ عشراً من قرونٍ وأربعاً ستُبعد طرفي عن رُؤاك وتحجبُ
ولكن رأيت الأمس عندي بسحره ثريٌّ كما يهوى الجلال ويطلبُ
كأنَّ السّنين الذّاهبات وبُعدها مرايا بها تدنو إليَّ وتقربُ
ولمحت طرفي من سناك ولمحه كذا الشّمس تعشو العين منها وتتعبُ
وراودت فكري أن يعيك فأدّه بأنّك أوفى من مداه .وأرحبُ
فنويت للذكرى يمس سلافها فمي فإذا ريقي لها يتحلّبُ
وهزّت للأصداء تُسكر مسمعي بأنغامها فالدّهر هيمان مطربُ

* * *

سماحاً أبا الزّهراء أن جئت أجتلي سناك وأستهدي الجلالَ وأطلبُ
إذا لم تُؤمّل فيضَ نورك ظلمتي فمن أين يرجو جلوة النُّور غيهبُ
وإن لم يلج ذنبي ببابك خاشعا فمن أين يرجو رحمةَ الله مذنبُ
ومثلك من أعطى ومثلي من اجتدى فإنَّ السّما تهلُّ والأرض تشربُ

وما عند باب الأنبياء معرَّة فليس على من أمَّ بابَك معتب
أَهبت بنقصِي فاستجار بكاملٍ إلى ذاته يُنمَى الكمال ويُنسب
وأغرى طلابي أنَّ فيض معينه مدَى الدَّهر ثرٌّ ما يجفُّ وينضب
وعفَّرت خدِّي في ثرًى مسَّ عفره لجبريل من جنحيه ريشٌ مزغَّب
وفيه محاريبٌ لآل محمَّدٍ بهنَّ ضراعاتٌ إلى الله تنصب
وآثار أقدام صغارٍ ومهجع إلى الحسنين الزَّاكيين وملعب
وصوت رحى الزَّهراء تطحن قوتها إلى جلد كبشٍ حيث تجلس زينب
رؤى سوف يبقى الدَّهر يروي جلالَها وتبقى على رغم البساطةِ تأشب

* * *

عهدتك والقرآن نور وحكمة يشد إليه التَّائهين ويجذب
وأنت عطاءٌ كلَّما احتاجت الدُّنا إلى مكسبٍ منه تولَّد مكسب
وأنت طموح نال كلَّ ممنَّع ولم يرضه من غارب النجم منكب
وأنت شموخ في النَّوائب مرقلٌ على عزماتٍ كلُّهنَّ توثُّب
وأنت إذا ما التاث رأي إصابةٌ مسدَّدةٌ عن صائب الرَّأي تعرب
فما بالنا لا نجتليك بتيهنا وأنت لنا نبعٌ وروضٌ مخصَّب
فقد يكتفي في تافه الزَّاد كاسل لأنَّ كريم الزَّاد مأتاه متعب

* * *

ويؤذي النُّهى والمنطق الجدَّ أن يرى هراءً هزيلاً يستطيل ويطنب

تداعى إليه الحالِمون وغـرهم   بـريقٌ به فيما عـرفناه خلَّب
فخـاطب منهم فـاشـلاً ومبلّداً   وصوَّره المظلوم يسبى وينهب
فثابوا إليـه يرمحـون وعنـدهم   من الحقد ما يبري الرِّقاب ويحطب
ويـولمك الإنسـان يقتل تِـربَـه   ودون الدِّماءِ الحمر ما هو أصوب
وقـد تحسبنِّي ظـالمـاً متجنِّياً   تناسَى الَّذي يفضي لذا ويسبِّب
وكلّا فما أَنسى كروشاً تضخَّمت   من السُّحت يُجنى والكسيرة تُنهب
ولا بالَّذي ينسى سياطاً لئيمـةً   تشظِّي جلودَ الكادحين وتُلهب
ولكنَّني أرثي لنـاسٍ تفرُّ من   جحيمٍ ليحويها جحيمٌ مـذهَّب
تعثَّر في أشواطه وهو لم يـزل   إلى الآن يروي الإدعاء ويصخب

* * *

فهبنا أبا الزَّهراء قوتـاً فلم يعد   بمزودنا ما يستطاب ويعـذب
وردٌّ لنـا هذا الأَصيـل لفجرنـا   إلى النبع يهمي النُّور ثرّاً ويسكب
وسدِّد خطانـا بالـطَّريق فدربنـا   طـويـل علىٰ أقـدامنـا متشعِّب

* * *

إلى أبي تراب

نظمت في النجف الأشرف
١٩٧٧ م

غالىٰ يسارٌ واستخفَّ يمينُ بك يا لكنهك لا يكاد يبين
تُجفى وتُعبد والضغائن تغتلي والدَّهر يقسو تارةً ويلين
وتظلّ أنتَ كما عهدتُك نغمةً للآن لم يرقىٰ لها تلحين
فرأيتُ أن أرويك محضَ روايةٍ للنَّاس لا صورٌ ولا تلوين
فلأنتَ أروع إذ تكون مجرَّداً ولقد يضرُّ بـرائعٍ تثمين
ولقد يضيق الشَّكل عن مضمونه ويضيع داخلَ شكلِهِ المضْمون

* * *

إنّي أتيتك أجتليك وأبتني ورداً فعندكَ للعطاش مَعين
وأغضُّ من طرفي أمام شوامخٍ وقع الزَّمان وأسُّهنَّ متين
وأراك أكبر من حديث خلافةٍ يستامها مروان أو هارون

لك بالنُّفوس إمامةٌ فيهُون لو | عصفت بك الشُّورى أو التعيين
فدع المعاولَ تزبئرّ قساوةً | وضراوةً إنَّ البناءَ متين

* * *

أأباتراب وللتُّراب تفاخرٌ | إن كان من أمشاجه لك طين
والنَّاس من هذا التُّراب وكلُّهم | في أصله حمأٌ به مسنون
لكنَّ من هذا التُّراب حوافرٌ | ومن التُّراب حواجبٌ وعيون
فإذا استطالَ بك التُّراب فعاذرٌ | فلأنت من هذا التُّراب جبين
ولئِن رجعت إلى التُّراب فلم تمت | فالجذر ليس يموتُ وهو دفين
لكنَّه ينمو ويفترع الثَّرى | وترفُّ منه براعمٌ وغصون

* * *

بالأمس عدتَ وأنت أكبرُ ما احتوى | وعيٌ وأضخمُ ما تخال ظنون
فسألتُ ذهني عنك هل هو واهمٌ | فيما روىٰ أم أنَّ ذاك يقين
وهل الّذي ربّى أبي ورضعتُ من | أُمِّي بكلِّ تُراثها مأمون
أم أنّه بُعْدَ المدىٰ فتضخَّمت | صُوَرٌ وتُخدع بالبعيد عيون
أم أنَّ ذلك حاجة الدُّنيا إلى | متكاملٍ يهفو له التَّكوين
فطلبت من ذهني بسيط ستائرًا | لَعبَ الغلوُّ بها أو التَّهوين
حتَّى انتهى وعيي إليك مجرَّداً | ما قاده الموروثُ والمخزون
فإذا المبالغ في علاك مقصِّرٌ | وإذا المبذِّر في ثناك ضنين

وإذا بك العملاق دون عبانه ما قد روى التّاريخ والتّدوين
وإذا الّذي لك بالنُّفوس من الصّدى نـزرٌ وإنّـك بـالأشدّ قمين

* * *

أأبا الحسين وتلك أروع كنيةٍ وكـلاكما بـالرّائعـاتِ قمين
لك في خيال الدّهر أيّ رُؤًى لها يـروي السّنا ويُترجم النّسرين
هنّ السّوابق شزّباً وبشوطها مـا نال منهـا الوَهنُ والتّوهين
والشّوط مملكة الأصيل وإنّما يؤذي الأصائِل أن يسود هجين
فسمـا زمـانٌ أنت في أبعـاده وعَـلا مكـانٌ أنتَ فيـه مكين

* * *

آلاؤك البيضاءُ طوّقتِ الدُّنـا فلهـا على ذمَم ِ الزّمـانِ ديـون
أُفُقٌ من الأبكـار كـلّ نجـومه مـا فيه حتّى بـالتصوُّر عـون
في الحرب أنت المستحمّ من الدّما والسِّلم أنت التّين والـزّيتـون
والصُّبح أنت على المنابر نغمة واللّيل في المحراب أنت أنين
تكسو وأنت قطيفةٌ مرقوعةٌ وتموت من جوعٍ وأنت بطين
وتـرقُّ حتّى قيل فيك دعابةٌ وتـفـحُّ حتى يفـزع التّنّـين
خُلُقٌ أقـلّ نعوتـه وصفـاتـه أنَّ الجـلال بمثله مقـرون

* * *

ما عدت ألحو في هواك متيّماً ... وصفاتك البيضاء حورٌ عين
فبحيث تجتمع الورود فراشة ... وبحيث ليلى يوجد المجنون
وإذا سألت العاشقين فعندهم ... فيما رووه مبرّر موزون
قسماً بسحر رُؤاك وهي إليّة ... ما مثلها فيما أخال يمين
لو رمت تحرق عاشقيك لما ارعووا ... ولقد فعلت فما ارعوى المفتون
وعذرتهم فلذى محاريب الهوى ... صرعى ودين سغلق ورهون
والعيش دون العشق أو لذع الهوى ... عيش يليق بمثله التّسابين
ولقد عشقتك واحتفت بك أضلعي ... جمراً وتاه بجمره الكانون
وفداء جمرك إنّ نفسي عندها ... توقٌ إلى لذعاته وسكون

✡ ✡ ✡

ورجعت أعذر شانئيك بفعلهم ... فمتى اتّقى المذبوح والسّكين
بدرٌ واحدٌ والهراسُ وخيبرٌ ... والنّهروان ومثلها صفّين
راس يطيح بها وينذر كاهلٌ ... ويدٌ تُجذُّ ويُجدَع العرنين
هذا رصيدك بالنّفوس فما ترى ... أيجبُّك المذبوح والمطعون
ومن البداهة والدُّيون ثقيلة ... في أن يقاضي دائنٌ ومدين
حقدٌ إلى حسدٍ وخسّةُ معدنٍ ... سطرت عليك وكلُّهنّ هتون
راموا بها أن يدفنوكَ فهالَهم ... أن عاد سعيُهمُ هو المدفون
وتوهّموا أن يغرقوك بشتمهم ... أتخاف من غرَقٍ وأنت سفين
ستظلُّ تحسبك الكواكبُ كوكباً ... ويهزُّ سمع الدّهر منك رنين

وتعيش من بعد الخلودِ دلالـةً في أنَّ ما تهوَى السَّماءُ يكون

* * *

وافـــد مصـــــر

القيت في الحفلة التي أقامتها منتدى النشر في النجف الأشرف للترحيب بالمؤرخ عبد الفتاح عبد المقصود من قبل رئيس الجمعية الشيخ أحمد الوائلي ١٩٧٧م.

طلعتَ فلاح الفكر والمِقْوَل الحرُّ ... ولحتَ فهلَّت في مفاتنها مصرُ

ومصـر كفاءات وحشـد مواهب ... بكلٍّ مجال رائـع عندهـا جذر

ومصر من الفصحى لسان معبِّر ... ومن غـرر الأفكار منبعهـا الثَّرُّ

ومهد حضاراتٍ تصدَّى قديمها ... إلى حَدَثان الدَّهر فانهزم الدَّهر

ونضَّـرها الإسـلام فهي لوامـعٌ ... تَموَّج في أبعادها النُّور والنَّـور

فأهلاً برمز الضَّاد فكراً ومقـولاً ... ومفخرةِ التاريخ إذ يذكر الفخر

* * *

أوافـد مصـرٍ للعـراق تحيَّـةٌ ... لمصرِ ومقصود يكـرِّمه القـطر

ومصر وأرض الرّافدين توائم   وماتوأم إلا لتوأمه شطر
يشدُّهما عمق الحضارة موئلاً   وينميهما للمجد من يعربٍ نجر
ومن فوق هذا شرعة الله وحّدت   مسارهما فاستلحم الشُفع والوتر
وضمَّهما درب الكفاح فأوغلا   إلى أن تولّى البغي وانتُزع النّصر
وما كان يرجى غير ذلك بيننا   فإنَّ عظامَ الصَّدر يمسكها الظُّهر
كذا أرضعتنا الأُمّهات أُخوَّةً   لننزع عن قوسٍ إذا احترب الأمر

* * *

أفتّاحُ هذا مربع في ترابه   لحيدرةٍ جسمٌ وفي أُفقه فكر
ثلاث وعشر من قرونٍ تصرَّمت   وما زال منه فوق هذا الثّرى عطر
وأزمنة مرَّت بكلٍّ صروفها   يشدُّ بها زيد ويدفعها عمرو
تمرُّ عليه وهي سوداءُ غيمةٌ   فيمشي إليها وهو منبلج بدر
ومن خُلُقِ الشّطئان أنَّ صخورها   جلامد مهما استفحل المدُّ والجزر
يعربد بحرٌ ثمَّ ينحلُّ موجه   ويبقى برغم الموج ينتصب الصَّخر
وَعَى الدَّهر أنغاماً فأبعد ناشزاً   وعاشت على أسماعه النغمة البكر
تمرُّ السما في كلِّ يوم نيازكٌ   فتفنى وتبقى الشَّمس إشعاعها غمر
أجل تلك عقبَى المتّقين خوالدٌ   من الذِّكر لا تفنى ولا ينتهي الذِّكر

* * *

أيا موسع التّاريخ نقداً وخبرةً ... ومبتدعاً في نهجه ليس يجترّ
تجلّى له التّاريخ بحراً فخاضه ... وغاص إلى الأعماق فانكشف القعر
وأبصر أشتاتاً تغاير نعتها ... وراعته أغوار ومنعطف وعر
وشاهد زيفاً يستطيل وواقعاً ... يذاد ومقياساً إلى الخلط ينجرّ
وأخبارَ يرويها الهوى وصحائفاً ... تحكّم فيها الحبُّ والبغض والتّبرّ
ومرّت به الأقلام منهنّ قانع ... بفضل فتات الظّالمين ومعترّ
فميزٌ لم تغرره لامعة الحصى ... ولم يختفي عن لمح ناظره الدُّرّ
فكان له السِّفر الكريم بما حوى ... وربَّ كتابٍ لا كريمٌ ولا سفر
وأقلام هذي النّاس كالنّاس نفسها ... ففي بعضها رجسٌ وفي بعضها طهر

* * *

أفتّاحُ هذا الكون يفنى بما به ... وكلّ الّذي يحويه منقطعٌ نزر
وإنّك باقٍ في عليٍّ مخلّدٌ ... لأنّ عليّاً لا يُحدُّ له عمر
وقد ينتقى عقد لنحر مؤمّل ... ويحسن قبل العقد أن يُنتقى النّحر
ويرضي بغاث الطّير صيدٌ مؤمّل ... ويرفض هذا في تخايله النّسر
ليهنك هذا الإختيار فإنّ ما ... تيمّمت خصب كلّ جنّاته خضر
مجال نبوّات ومعدن حكمة ... وصرح بطولاتٍ ومرتبعٌ نضر
أخو الذّكر والمحراب إن جنّ ليله ... وصنو القنا والسّيف إن طلع الفجر
وفارس مضمارِ البيان بنهجهِ ... تلاقى البيان الجزلُ والفِكَرُ والغرُّ
تزوّد منه كلُّ عصر كما اشتهى ... وما زال للدُّنيا بمزوده ذخر

ستلقاه شيّاً في الرّوائع كلِّها وفي كلِّ سفر من روائعه سطر

فإن قيل هذا قبره قلت أربعوا أهذا الكيان الضّخم يجمعه قبر

ولكنّه باب إلى معطياته يمدُّ غناه من بساحته فقر

* * *

الزَّهــراء

نظمت عام ١٩٧٩ م

كيف يـدنـو إلى حشـاي الـدّاء　　وبقلبي الصِّـدِّيقـة الـزَّهـراء
من أبـوهـا وبعلهـا وبنـوهـا　　صفـوة مـا لمثلهم قُـرَنـاء
أُفُـقٌ ينـتـمـي إلى أُفُـق الله　　ونـاهـيـك ذلـك الإنـتـمـاء
وكـيـان بنـاه أحمـد خُـلْقـاً　　ورعـتـه خـديجـة الـغـرَّاء
وعـلِيّ ضجيعـه يـا لَـرُوحٍ　　صنعتـه وبـاركتـه السّمـاء

* * *

أيّ دهـاء جـلَّلت أُفُـقَ الإسـلام حـتىٰ تـنـكَّـر الخـلصـاء
أطعمـوك الهـوان من بعـد عـزٍّ　　وعن الحبِّ نـابـتِ البغضـاء
أأضيعت آلاء أحمـد فيهـم　　وضـلال أن تجـحـد الآلاء
أو لم يعلمـوا بـأنّـكِ حبّ المصطفى حين تحفظ الأبـاء
أفأجر الرَّسـول هـذا، وهـذا　　لمـزيـد من العـطاء الجـزاء
أيـُّها المـوسـع البتـولـة هضمًا　　وَيـكَ ما هـكـذا يكون الـوفاء

بلغة خصَّها النبيُّ لذي القُربى كما صرَّحت به الأنباء
لا تساوي جزءاً لما في سبيل الله أعطته أُمُّكِ السُّمحاء
ثم فيها إلى مودَّة ذي القُربى سبيلٌ يمشي به الأتقياء
لو بها أكرموكِ سُرَّ رسول الله يا ويح من إليه أساءُوا
أيذاد السِّبطان عن بلغة العيش ويُعطى تراثه البُعَداء
وتبيت الزَّهراء غرثى ويُغذى من جناها مروان والبُغضاء
أتروح الزَّهراء تطلب قوتاً والَّذي استرفدوا بها أغنياء
يا لَوَجد الهدى، أجل وعلى الدُّنيا وما أوعبت عليه العفاء

* * *

نهنهي يا ابنة النَّبيَّ عن الوجد فلا برَّحت بكِ البُرَحاء
وأريحي عيناً وإنْ أذبلتها دمعة عند جفنها خرساء
وانطوي فوق أضلعٍ كسروها فهي من بعد كسرهم أنضاء
وتناسي ذاك الجنينَ المدَمَّى وإنِ استوحشت له الأحشاء
وجبينٌ محمَّدٌ كان يرتاح إليه مباركٌ وضَّاء
لطمته كفٌّ عن المجد والنَّخوة فيها عهدتها شلَّاء
وسوار على ذراعيكِ من سوط تمطَّت بضربه اللُّؤماء

* * *

في حشايا الظَّلام في مخدع الزَّهراء آهٌ ولوعة وبكاء
وهي فوق الفراش نضوٌ من الأسقام كالغصن جفَّ عنه الماء

ألرَّزايا السُّوداء لم تبق منها غير روح ألوى بها الإعياء
ومسجّى من جسمها وسمته بالندوب السِّياط كيف تشاء
وكثير من الضُّلوع تحامت أن يراه ابن عمِّها فيُساء
فاستجارت بالموت والموت للرُّوح الَّتي أدَّها العذاب شفاء

* * *

وبجفن الزُّهراء طيف تبدّى فيه وجهُ الحبيبِ والسِّيماء
وذراعا خديجةٍ وابتهالُ الأُمّ تشتاق فرخها ودعاء
فتمشَّت بجسمها خلجاتٌ ومشى في جفونها إغماء
وبدت في شفاهها هَمْهَماتٌ لِعليٍّ في بعضها إيصاء
بيتيمَيْنِ وابنتَيْنِ وَيالَلْأمٌ نبضٌ بقلبها الأبناء
ووصاياً نمّت عن الهضم والعتب روتها من بعدها أسماء
ثم ماتت وَلْهىٰ فما أقبح الخضراء مما جنوه والغبراء

* * *

سُجِّيت في فراشها وعليٌّ وبنوه على الفراش انحناء
وتلاقت دموعهم فوق صدرٍ كان للمصطفىٰ عليه ارتماء
وعليٌّ بمدمعٍ يقتضيه الحزنُ سكباً وتمنعُ الكبرياء
فاحتوى فاطماً إليه ونادى عزَّ يا بَضعةَ النَّبيِّ العزاء

وتـولّى تجهيزهـا مثل مـا أوصته من حين مـدّت الـظُلمـاء

وعلى القبر ذاب حزناً ونـدّت - دمـعـة من عيـونـه وَكْـفـاء

ثـم نـادىٰ وديـمـةٌ يـا رسـولَ الله رُدّت وعـيـنـهـا حـمـراء

* * *

مـــولد الحسين

ألقيت في حفل مولد الحسين في النجف أيام حكم عبد السلام عارف عام ١٩٦٤م.

سما بقصيدي أنَّ ذكراكَ مَطلَع ... وأغلا نشيدي أنَّه منك مَقطَع

إذا جئتُ أستوحيك شدَّت بناظري ... حشود طيوفٍ بالسَّنا الغمر تلمع

كأنّي وشعري يجتليك كرائماً ... ألَمَّ نجوماً والذي منك أروع

وأشتار كرماً ما يزال بعطرها ... ثرى الطَّف من ألف مضى يتضوَّع

تعود بي الذّكرى لطفلٍ بمهده ... إليه شموخ من غدٍ يتطلَّع

كأنَّ على كفَّيه همسَ تمائم ... من الجزع أنغام الفتوح توقَّع

فتسألني عيني أبالمهد صارم ... تململ أم طفل من الدَّرِّ يرضع

طلعت فما هزَّ البطولات مثلها ... سمات ربيع وهي بالأمس بلقع

وأرضى انتظار الشّوط بعد مرارةٍ ... من اليأس أن لاح الكميُّ المقنَّع

أرى كلَّ من يحيا يموت ويستوي ... على مسرح الدُّنيا مَغيب ومَطلع

وأنت حياة لا تموت على المدى ... توالد في خلق وتنشي وتبدع

* * *

أبَا الثَّورة الكبرى صليل سيوفها   نشيد بأبعاد الخلود مرجَّع
تشيرو إيماض القواضب مشعلٌ   وتحدو بركب الثائرين فيتبع

* * *

أبَا الطَّف ما جئنا لنبني بلفظنا   لمعناك صرحاً إنَّ معناك أمنع
متى بنت الألفاظ صرحاً وإنَّما   الصُّروح بمقدود الجماجم ترفع
ألا إنَّ بُرداً من جراح لبسته   بنى لك مجداً من جراحك يُصنع
وموضحة تعلو جبينك منبراً   خطيب بما يجري من الدَّم مصقع

* * *

لروحك يمَّمنا لتحيا نفوسنا   بعزمة جبَّار تُهزُّ وتُدفع
تأبَّت علينا الكاس وهي ثمالة   وعزَّ علينا الشُّرب والكاس مترع
وهُنَّا فأتقنَّا الهوان بحكمة   وضلت خطانا الدَّرب فهيَ تميَّع
وضعناك في الأعناق حرزاً وإنَّما   خُلقت لكي تُنضى حساماً فتُشرع
وصغناك من دمعٍ وتلك نفوسنا   نصوِّرها لا أنت إنَّك أرفع
فإن شئت أن نحيا فألهم نفوسنا   لتنهل من كاسٍ شربتَ فتجرع
ومُدْ مبضعاً شطَّاك يفري هياكلاً   لنا فلكم نجيٌّ من الموت مبضع

* * *

أيا لمعطيات البيض لا العجب محيط   كرائم ما اعطى ولا المن متبع
مياه استرادك الوغى وهي ساغب   فأسرعت تلهي بالضحايا وتشبع

ولم تُجزِ حقداً مثله بل رحمته ... سجيَّة نبل عشت فيها وأربعوا

وأين السموّ السَّمح من نبع هاشم ... وأوضار نتن من أُميَّة تنبع

نخائز عاناها أبوكَ لئيمة ... وكانت ببدرٍ وجهَ جدِّك تقرع

فللترب منها والهوان بقيَّة ... تُشتِّت شملَ المسلمين وتُصدِع

فيا باعثيها نعرةً جاهليَّة ... محمدُ واراها التُّرابَ تورَّعوا

عَذَرتُكُمُ لو أنَّ ما تنبشونه ... عظام ولكن جيفة وهي أبشع

ولو أنَّ ما تبغونه من ورائِها ... خفيٌّ لقلنا عابث سوف يقلع

ولكنَّهِ الكرسي مهما بَرَعْتُمُ ... الخداع يُغطِّي رأسه ثم يَطلع

* * *

وساجعة والمبكيات تحوطها ... حنانَيْكِ هل يدري لمن فوكِ يسجع

عذرت الهديل الغر لو فوق روضةٍ ... ولكنَّه في دمنةٍ ليس تمرع

ستبدي لَكِ الأيَّام أنَّ مَضيرة ... تلوكينها سُحت من السُّمّ أنقع

وأنَّ الَّذي يؤوي طريداً مذمَّماً ... (سحابة صيفٍ عن قليل تقشَّع)

مددنا إليكِ الكفَّ من بعد فلتةٍ ... وقلنا شتيت من قطيعٍ سيرجع

وعزَّ علينا بائن من جسومنا ... وأنف الفتى منه وإن هو أجدع

ولكن بغيّاً ما استفاد بعبرة ... سيشقى وحلف البغي يوماً سَيُصرع

* * *

محمد هل يرضي جهادَك تافه ... تستَّر بالإسلام وهو مضيِّع

يهملج في أعقاب كـلِّ مضلِّلٍ   فلا النُّصح يثنيه ولا هو يسمع
يخرِّف في خلط تنافر نسجه   يؤد ويؤذي السمع حين يجعجع
فطوراً إلى غربٍ يمتُّ بقوله   وطوراً إلى شرقٍ يمتُّ وينزع
وطوراً يؤاخي من نسيج خياله   نقائض فاعجب للنقائض تُجمع
مفاهيمُ لينينية في جذورها   عليها من اسم الله ثوبٌ وبُرقع

* * *

أبا الشُّهداءِ الواهبين تحيَّةً   إلى هبة من غرَّة الشَّمس أنصع
أُنبِّئك ما زال الصَّبوح شموخه   يهدهد أعطاف الغَبوق ويُشبع
وإنَّ مناراً من دماءٍ رفعته   ليهدي طريق السَّالكين مُشعشع

* * *

فيا واهباً أعطى وأرضى بجانحي   خشوعٌ على أعتابك الشمُّ يركع
تقبَّله وامنحني رضاك فإنَّني   إليكم بني الزَّهراء ما عشت أفزع
وكن عدَّتي في يوم لا ولدٌ به   ولا مال مما يجمع المرؤ ينفع

* * *

في ذكرى الحسين [1]

لِمْ لا يلذّ على ألحانيَ السَّمر وأنت لـي في نشيدٍ حالـمٍ وتر

غنيَّت باسمك فاهتزَّ الوجود إلى دنياً يُمتَّع فيهـا السَّمع والبصـر

إلى فتىً ليس مجد الواهبين سوى قـدر ضئيل إلى جـدواه يفتقـر

إلى البطولة يُستضرى بها وهج وعي الشعوب إذا استشـرى بها الخور

إلى الصَّلابة من أجلِ الحياة ترى حرب المقادير أو يستسلم القدر

إلى وريفٍ من الأفياء رفَّ على الضَّاحين حيث هجير البغي يستعر

إلى الحسين وهل غير الحسين إذا ما التاث فكر وضاع الورد والصَّدَر

آمنت أنَّـك حقل مـا تمنَّـع إذ يُستاف عطر وإذ يُستقطفُ الثمر

* * *

يمّمت يـومك أستجلي روائِعَـهُ فـأشبعت ناظـري مـوَّارة صُـوَر

---

(١) نشرتها مجلّة الأضواء عام ١٩٥٩م تحت عنوان «غنّيت باسمك فاهتز الوجود» وعلّقت قائلة: «ولقد كانت هذه القصيدة هي قصيدة الحفل ولكن حالت دونها بعض الموانع الّتي لا تعترف بها الأضواء فأثبتتها دون الّتي القيت».

ما رمت رائِعة إلا وجدت به ... كأنَّ كلَّ سموٍّ فيه منحصر
هو المدى ميَّز الشَّوط البعيد به ... أعنة الركب من جدُّوا ومن قصروا
يؤذيه أنَّا دأبنا أن نطالعه ... من عبرة وهو فيما يحتوي عبَر
لو شئت قلت، وما زهو الفتوح سوى ... دنياك، إنَّك دنيا أملؤها ظفر
لقد رأيتك فيها ألف قادمة ... تهوى الشَّواهق إذ تُستوبأ الحفر
ومارداً زحم الأعصار منكبه ... حتَّى لواه، وما ألوت به الغِيَرُ
وفكرة تستشفُّ الغيب، ما وهبت ... إلا لتخلد، والطُّغيان ينتحر
ما ضرَّها وهي ترجو كلَّ عاقبة ... إذا تعجَّل من لذَّاته أشر
قد يخدع الوهم سكراناً فيجعله ... يظنُّ أنَّ الَّذي في كأسه القمر
أُنْبِئك أنَّ دماً أهرقت ألوية ... شمٌّ إذا ما استحرَّ الخطب تنتشر
ولوعة في رضيع أثكلوك به ... وجبهةً وَسَمُوا أو خنصراً بتروا
قذائف قد أدالت من عروشِهِمُ ... ورحت وحدك في الميدان تنتصر
فارو الخلود فما كان الخلود سوى ... وثيقةٍ وقَّعتها باسمك العُصُرُ

* * *

مولاي عادَ إلى السُّمَّار مجلسهم ... وعاد يبعث فينا اللَّذة الخدر
وعاد يزأر في النَّادي الوديع فتًى ... مُقَيْهق صوته كالصَّخر ينحدر
يحكي البطولاتِ كالصِّبيان إن ركبوا ... عصيَّهم حسبوها الخيلَ تبتدر
وحوله نفر يروون من خدعٍ ... له الهدير ليروي أنَّهم هدروا
وهو الَّذي كان لا يسطيع من هلعٍ ... أن تستقرَّ على أعطافه الأُزُرُ

أَيَّام لا نحن في سلم فيمنعنا ... ولا بحرب فندري كيف نعتجر
أغراب لا نجن من قيسٍ فتمنعنا ... ولا قريشٍ فيحمي رحلَنا مضر
مشى لنا غرماءٌ، لو بساعدهم ... لهان، لكنَّهم ظلٌّ لمن أمروا
تقسَّمونا فإغراء لمن رقصوا ... رقصَ القرود وضغط للَّذي صبروا
حتى تداركَنا كالرَّعد منطلقاً ... صوتُ الفتاوىٰ على أفواه من زأروا
دوَّى بها نفر من خيرِ قادتنا ... عند الخطوب، فمرحًى أيُّها النَّفر
فانجاب ليل وولَّت ظلمة ومشىٰ ... ضوء ورفرف فتح أبلج نَضِر
لكنَّني، وبقايا الكأس ما برحت ... تغري النَّشاوىٰ أرى أن يُؤْخذ الحذر
فإنَّ ذبذبة (الأنواء) ما برحت ... والبوق للنَّفخ ما ينفك ينتظر
وشيمة النَّفر المسعور تخبرنا ... بأنَّهم يُهلكون الحرثَ لو قدروا
فأجِّجوا الدَّمَ عزماً في ترائبنا ... باسم الحسين ليوم الهول يُدَّخر

* * *

يا أيُّها النَّشء يا نبعاً تبرعم من ... أكبادنا وربيعاً نبته عَطِر
إنَّا نراك الغدَ المرجوَّ نطلعه ... صبحاً إذا ما ظلام الخطب يعتكر
لا تُخدَعنَّ بأحلام مزوَّقةٍ ... كذوبةٍ ليس في أخلافها دَرَر
كعاجزٍ لم ينل في يقظةٍ وطراً ... فيستجيب له في حلمه الوطر
في كلِّ يوم تلاقي من سرابهم ... خوادعاً فلماذا ليس تعتبر
صَبُّوك في ألف شكلٍ من قوالبهم ... حتَّى كأنَّك للتَّزييف مختبَر
وأشرعوك سلاحاً لا تُجذُّ بهِ ... إلا يداك وجسراً فوقه عَبَروا

كم واعدوك (وحادي العيس طال به) حدوٌ وليس لما يحدو به أثر
ما زلت تطوي الضّلوع الخافقات طوًى في حين تنحت من أضلاعك السرر
فرحت تخبط حيناً ها هنا وهنا حيناً كتائهةٍ يعشو لها نظر
يا نشءُ عد للحمَى الأسمى فأرضك من خصب زهت وسماك الثَّرّ ينهمر
ألست من وهب اللَّيل الشُّروق فما تُنمى لغير سناه الأنجم الزُّهُر
فالرُّوح جامع والأفكار جامعة والعدل مجتَمَعٌ ينمو فيزدهر
مشىْ ربيعك سمحاً في غوادقه يفيض بالبشر حتى يبسم الزّهر
أيام أسكَرَتِ الدُّنيا الفتوح لنا في كلِّ داليةٍ للمجد معتصر
واليوم تهذى إلى تشريعنا فكرٌ يا واهبَ التُّمر لا تحتاجه هجر
متى افتقرنا وقد اغنى موائدنا محمد واهتدى من وحينا البشر

* * *

سقيت ذكراك والصَّهباء قافية هذي الوفود فما ذنبي إذا سكروا
وطالَعَتهم وما أسمَى الجلال بها رُؤاكِ في جنباتِ الحفل تنتشر
هنا يلألِىءُ (يا لَلنَّجم) منتصباً من الشُّموخ جبين شجَّه الحجر
وها هنا يشجب الظُّلماء منبلجاً ثغر تشظَّى عليه العود ينكسر
وها هنا قدم سارت وما عثرت في حين عاف السّرى بالدَّرب من عثروا
وها هنا وعليه النَّبل أوسمة صدر يحلي العوالي منه مشتجر
وها هنا اشرعت مخضوبةً بدمٍ كفَّاك تلطم خدّاً كلُّه صعر
وها هنا وهنا من جانحيك مشت روح توثَّب كالبركان ينفجر
منها نُسجتُ فلمْ لا يزدهي نغمي (وأنت لي في نشيدِ حالمٍ وتر)

حديث الجِراح

ارتجلت الدور الأول في طريقي إلى
الحسين من النجف ثم أكملتها وذلك
عام ١٩٧٣م

الجـراحـات والـدَّم المـطلول   أينعت فالزَّمان منهـا خميـل
ومضت تنشىء الفتـوح وبعض الـدَّم فيمـا يعـطيـه فتح جليـل
والـدَّم الـحـرّ مـارد يُنبىء الأحـرارَ والثّـائـرين هـذا السَّبيـل
وحـديث الجراح مجـدٌ وأسمى   سِيـر المجد ما روته النّصول
ثم عـذراً إن تهتُ يـا دم يـا جـرح فقـد أسكـر البيـان الشّمول

* * *

يـا أبَـا الطَّف يـا نجيعـاً إلى الآن تهـادىٰ على شـذاه الرُّمـول
تـوَّج الأرض بـالـفتـوح فـللرَّمـل عـلى كـلّ حبَّـةٍ إكـليـل
أرجفـوا أنَّك القتيـل المدمَّى   أوَمَن ينشىء الحيـاة قتيـل
كـذبـوا ليس يقتـل المبـدأ الحـرّ ولا يخـدع النُّهى التَّضليـل

كذبوا لن يموت رأيٌ لنور الشّمس من بعض نوره تعليل
كذبوا كلُّ ومضة من سيوف الحق في فاحم الدُّجى قنديل
كلُّ عرق فرَوه لهو بوجه الظُّلم والبغي صارمٌ مسلول
ويموت الرّسول جسماً ولكن في الرّسالات لن يموت الرّسول

* * *

يا أبَا الطّف ساحة الطّف تبقى وعليها مَشاهدٌ لا تزول
فهنا والنَّبيُّ يرقب شلواً مزّقته قناً وداست خيول
يزدهيه بأنَّه وحسين قصَّة الأمس والغدِ الموصول
وبأنَّ الرُّوح الَّذي حملَ السِّبط تراث من النَّبيِّ أصيل
وهنا حشد آل حرب وللخسَّة في كلِّ ما به تدليل
يتهادى كأنَّه أحرز النَّصر ولم يدرِ أنَّه المخذول
وعليه من الجدود بقايا هي لوم وحطَّة ونزول
وهنا حشد هاشم وهو جذر ينتمي للشذى وطبع نبيل
وستبقى الدُّنيا وللوضر النّتن قبيل وللسموُّ قبيل

* * *

يا أبَا الطَّف إن أخذت فقد أعطيت لله والعطاء جزيل
فالتُّراب الجديب ما اخضرَّ لو لم يتصدّى له السَّحاب الهَطول
ومنال الرِّغاب دون دماءٍ أمنيات كذوبةٌ ومحول

وصدى كلُّ هادرٍ وبليغ ليس مثل الجراح حينَ تقول
وستبقى يرويك للدَّهر مجداً ألدَّم الحرُّ والحسام الصَّقيل

* * *

يا أبا الطُّف واهتززت لمرآك وقد أطبقت عليك الذُّحُول
ينتحي رمحك الخميسَ فيُلوى ويولّي خلف الرَّعيل الرَّعيل
كلَّما جدَّت الخطوب تصدَّى منك عزمٌ صلبٌ وباعٌ طويل
وبقايا روح ألحَّت عليها نُوَب جمَّة وهَمٌّ ثقيل
وقفت موقفاً إلى الآن تروى عن صداه ملاحمٌ وفصول
وإلى أن هويت يطعنُك الحقد ويلهو بشلوكَ التَّمثيل
والهدير الشّجاع عندك ما انفكَّ وطبع عند السُّيوف الصَّليل

* * *

يا أبَا الطَّف وازدهى بالضَّحايا من أديم الطُّفوف روضٌ خضيل
ثلَّة من صَحابة وشقيق ورضيع مطوَّق وشبول
والشَّباب الفينان جفَّ فغاضت نبعة حلوةٌ ووجهٌ جميل
وتأمَّلت في وجوه الضَّحايا وزواكي الدِّماء منها تسيل
ومشت في شفاهكَ الغرِّ نجوى نمَّ عنها التَّسبيح والتَّهليل
لك عتبى يا ربِّ إن كان يرضيك فهذا إلى رضاك قليل

وسَجى اللّيل والرِّجال ضحاياً والنِّســاء المخـدَّرات ذهــول
واليتـامىٰ تـشـرُّدٌ وضيـاع والثّكـالىٰ مدامـعٌ وعـويـل
وبقـايـا مخيَّـمٍ من رمـادٍ وقيـود يئِنُّ منهـا عـليـل
وزنــود قست عليهـا سيـاطٌ وجسوم يضرىٰ بهـا التَّنكيـل
ودم شـاطىء الفرات سيبقى الـدَّهـرَ يـرويه والـرُّبـا والنَّخيـل

* * *

يـا أبَـا الـطُّف هـذه خـطراتٌ أنت فيهـا ليَ الهـدى والـدَّليـل
وأنــا تلكم الصَّنيعـة تـمتـار فـروعي من فيضكم والأُصـول
أنــا رقٌّ لكم وأنـتـم مـآلـي ولأهـليـه كـلُّ رقٍّ يـؤول

عند باب الحوائج

نظمت ١٩٧٠ م

لقدسك يا بابَ الحوائج باب ... جثت حوله للطّالبين رغاب
على جانبيه من رُؤاك جلالة ... وكلُّ فِناء للمُهاب مُهاب
ومن حوله للظّامئين موارد ... تروّي وباب الأكرمين عباب
إذا رُدَّ في باب لغيرك مطلب ... ففي باب موسىٰ لا يردُّ طِلاب
يرحُب إن ضاقت رحاب لغيره ... فتوسع منه الوافدين رحاب
وان طاف فيه الذنب يغفر عنده ... ويمحىٰ سؤال حوله وعتاب
منابع ريّاً عند باب ابن جعفرٍ ... تفيض عطاءاً للذين أنابوا

* * *

لتهنك عقبى الصّابرين أبَا الرِّضا ... وإن طال حبسٌ واستطال عذاب
وعربد سوط في أكفّ لئيمةٍ ... وجنّ به للظّالمين عقاب
تمرُّس منك الضرّ في كلّ مفصل ... فما ناءَ عظم واهنٌ وإهاب

صبور وعقبى الصَّبر عند ذوي النُّهى ... جلال وعند الله منه ثواب
فكوخ به عشتَ استطال إلى السَّما ... وقصر به عاش الرَّشيد خراب
ومن خربة فيها أقمت تلألأت ... تموَّج في أزهى النُّضار قباب
ومظلم سجن عشت في جنباته ... أنيساك محرابٌ به وكتاب
تحوَّل صرحاً قد تكامل عنده ... لأروع آياتِ الفنون نصاب
تخضِّبه الأضواء من كلِّ موجة ... ففي كلِّ موج من سناه خضاب
سبوح بمطلولِ الطُّيوب صباحه ... كأنَّ فِناه للطُّيوب وطاب
ومتَّشحٌ بالنُّور عند مسائِه ... كأنَّ له كلُّ الشُّموس ثياب

* * *

أبابَ ضريحٍ ضمَّ راهب هاشمٍ ... وغطَّى الجواد الغمر منه تراب
تغطِّيه من شيب ابن جعفر هيبة ... ويزهيه من غصن الجواد شباب
شهيدين من سمٍّ أُصيب به الهدى ... وقلبِ رسولُ الله منه مصاب
ستبقى الثُّريًا دون أرضك رفعة ... ويُفدى لكلِّ من حصاك شهاب
فإنَّك بيت كرَّم الله أهله ... وخطَّ ذهاب الرِّجس عنه كتاب
وأخدمه الأملاك فهي ببابه ... لها كلَّ آن جيئة وذهاب
ويا بيت آل الله آل محمد ... سقاك من الغيث الملثِّ سحاب
تخذتك زاداً في المعاد وفي الدُّنا ... غرامي لا وادي الغضا ورباب

* * *

أَلشِّعْرُ السِّيٰاسِيّ

يحتوي علىٰ

١ ـ رسالة الشعرِ.
٢ ـ من وحي النَّكسة.
٣ ـ حديث فلسطين.
٤ ـ بغــــداد.
٥ ـ العمل الفدائي.
٦ ـ مع التايمس.

(رسالة الشِّعر)

ألقيت في مؤتمر الأدباء
العرب ببغداد عام ١٩٦٥ م

لغدٍ سخيٍّ الفتح ما نتجمَّع   ومدًى كريم العيش ما نتوقَّع
يا مهرجان الشِّعر عبئُك مجهد   فإذا نهضت به فإنَّك أروع
إنَّا نريدك والأماني جُسِّدت   بك رائداً يبني وفكراً يبدع
أنا إن شذى بك مزهري فلأنَّك اللَّحن المحبَّب والنَّشيد الأروع
ولأنَّ أهدافاً توحِّد أو دماً   غمر العروق قرابة لا تقطع
بالأمس والحقد اللَّئيم يسومنا   فيجفُّ في يده الأغضُّ الأينع
فابعث بروح منك في تلعاتنا   لترفَّ مجدبة ويورق بلقع
لسنا بمعهود على أبعادنا   يَبس فدنيانا الربيع الممرع
أي الكرائم ليس في أعناقها   مما نسجناه العقود اللُّمَّع
أم أي وضَّاء و ليس بجذره   قبس لنا يجلو الظَّلام مشعشع
سدنا فما ساد الشُّعوبَ حضارة   أسمى ولا خُلُق أعفّ وأورع
قدنا الفتوح فما تشكّي وَطْأَنا   فكر ولا دين ولا من يتبع

حتّى الرَّفيق تواضعت أحسابنا ... كرماً فَأولِيناه مالا يطمع
عفواً إذا جمح الخيال فلم أجيء ... للأمس أمري الضّرع أو أسترضع
لكنّها صور جلوت ليُرسم الفجرُ ... المشرَّف والأصيل المفجع
وليستبين الشِّعر أي رسالة ... يدعىٰ لها وبأي أمر يصدع
يدعىٰ إلى وطن يشظّي خصمه ... أوصاله بيد الهباة، ويقطع
والمبتلى ببنيه في نزواتها ... تعطيه مزرعة لمن لا يزرع
يدعىٰ ليهدم ما بنوه حواجزاً ... ويلمّ ما قد مزّقوه ووزّعوا

*　*　*

يا مهرجان الشِّعر حسب جراحنا ... أنَّ الهوى ممّا تعتّق يكرع
ولقد نغص لما نقول بأنّها ... يلهو بها الآسي ويسخر مبضع
غنّى بها نفر فألم حزننا ... إنَّ التّغنّي بالجراح تنطّع
ولَشدَّ ما يؤذي الكرامة أن نرى ... صوت المساوم بالكرامة يرفع
هذي رحاب القدس منذ ترنحت ... صرغى إلى زعقاتنا تتسمّع
تصحوا على نوءٍ فتتلع جيدها ... وتراه من خدع السُّحاب فتهطع
عشرون كفاً حرة ما أوقفت ... مهوى يدٍ مغلولة إذ تصفع
الشّوط تغرقهِ السّروج وإنّه ... دون السروج لفارس يتطلع
كنا نهبُّ على الزعيق ومذ طغى ... صرنا ننام على الزَّعيق ونهجع

فـأثر منـوِّمة الجـراح وقل لهـا ثوري فمن مثل الجراح يلعلع

لا تشتمنَّ الخطب أو تبكي له فالخطب ليس بمثل ذلك يدفع

فلقد شتمنا الرُّزءَ حتَّى اتخمت آذانه والـرزءُ بـاقٍ مـزمـع

لكن تصـدَّ لـه فـإن أخضعته تحيا وإن خفت الممات ستخضع

فـالمجـد يحتقـر الجبـان لأنَّـه شرب الصَّدى وعلى يديه المنبع

* * *

قـالوا بـأنَّ الشّعـر لهـو مـرفَّـه وسبيــل مـرتــزق بــه يتــذرَّع

وإذا تسـامينا بـه فهـو الصَّـدى للنفس يلبس مـا تريـد ويخلع

إن تطرب الأرواح فهو غناؤها وإذا شجاها الحزن فهو الأدمع

فذروه حيث يعيش غرِّيـداً أعلى فَنٍ وملتـاعـاً يئنُّ فيـوجـع

لا تطلبوا منـه فما هـو بالَّـذي يبني ويهـدم أو يضـرُّ وينفـع

أكبرت دور الشِّعر عما صوَّروا وعرفت رزءَ الفكر في من لم يعوا

فالشِّعر أجَّج ألف نار وانبـرى يلوي أنـوف الظالمين ويجـدع

لو شاء صاغ النَّجم عقداً ناصعاً يـزهـو بـه عنق أرق وأنصع

أو شاءَ ردَّ الرَّمـل من نفحاتـه خضـلاً بأنفاس الشذىٰ يتضوَّع

أو شـاء ردَّ اللَّيل في أسمـاره واحـات نـور تستشف وتلمـع

أو شـاء قاد من الشُّعوب كتائباً يعنـو لها من كـلِّ أفقٍ مـطلع

أنا لا أُريد الشِّعر إن جدَّت بنا　　　نُوبٌ يُخلِّي ما عناه ويقبع

أو أن يوشِّي الكأس في سمر الهوى　　　ليضاء ليل المترفين فيسطع

أَو أَن يُباع فيَشتري إكليله　　　تاج من المدح الكذوب مرصَّع

لكن أُريد الشعر وهو بدربنا　　　مجد وسيف في الكفاح وأدرع

* * *

بغداد يا زهو الرَّبيع على الرُّبىٰ　　　بالعطر تعبق والسَّنا تتلفَّع

يا ألف ليلة ما تزال طيوفها　　　سَمَراً على شطآن دجلة يمتع

يا لحن (معبد) والقيان عيونها　　　وصلٌ كما شاء الهوى وتمنُّع

* * *

بغداد يومك لا يزال كأمسه　　　صوَرٌ على طرفي نقيضٍ تُجمع

يطغى النَّعيم بجانب وبجانبٍ　　　يطغَى الشَّقا فمرفَّهٌ ومضيَّع

في القصر أُغنية على شفةِ الهوى　　　والكوخ دمعٌ في المحاجر يلذع

ومن الطَّوى جنب البيادر صرَّع　　　وبجنب زق أبي نؤاسٍ [illegible]

ويد تُكبَّل وهي مما يُفتدىٰ　　　ويد تُقبَّل وهي مما يُقطع

وبراءة بيد الطَّغاة مهانة　　　ودناءَة بيد المبرِّر تصنع

ويصان ذاك لأنَّه من معشرٍ　　　ويضام ذاك لأنَّه لا يركع

كبرت مفارقة يمثِّل دورُها　　　باسم العروبةِ والعروبةُ أرفع

فتبيَّني هذي المهازل واحذري   من مثلها فوراء ذلك إصبع

واستلهمي روح الوفود فإنَّها   شمل يلمُّ وأُسرة تتجمَّع

وترسَّمي الرَّكب المغذَّ ولاتني   فالرَّكب أتفه ما به من يظلع

وإذا لمحت على طريقك عتمةً   وستلمحين لأنَّ دربك أسفع

شدِّي وهزِّي اللَّيل في جبروته   وبعهدتي أنَّ الكواكب تطلع

* * *

يا مهرجان الشِّعر مرَّ بأُفقنا   وهج يفحُّ من السموم ويفزع

بالحقد تسقىْ ما علمت جذوره   وبشوب إنسانية يتبرقع

يمشي إلى الهدف الخدوع ولو على   بِرَك الدِّما وغليله لا ينقع

أغرَى الخطايا بالنعوت رفيعة   ومشى على القيَمِ الكريمة يقذع

فالله وهمٌ والفضيلة كلُّها   ترفٌ وما رسمت وما تستتبع

ما الفرد إلا معدة وغريزة   وسواهما أُكذوبة وتصنّع

ومشى بمعصوب العيون يقوده   يبكي إذا أوحى له ويرجِّع

سوَّاه من دنسٍ فماتت عنده   فِطَر سليمات ولُوِّث منزع

وأسفَّ فاحتضن المسوخ يربُّها   حتَّى تعملق في ذراه الضَّفدع

حتَّى إذا الطَّغيان طاح بأهله   وكبا بِهِ بغي وأوشك يصرع

ألقى لنا صوراً تسدِّد نعتها   لكنَّها تنمى إليه وترجع

فانهد له بالفكر يخصد جذره   فالفكر ليس بغير فكر يقرع

وأغث جياعَ عقيدةٍ فَهُمُ إلى ... فكر يسدِّد من طعام أجوع
قدهم إلى نبع السَّماء نطافه ... عذب وسائغ ورده لا يُمنعُ
واسلك بهم دربا أضاء محمد ... أبعاده وجلاه فهو المِهيع
وأنا الضَّمين بأنَّه سيعيدهم ... ألقاً يمتّ إلى السُّموِّ وينزع
وسيعرفون بأنَّ ما شرع السَّما ... يبني الكريم الرَّغد لا ما شرَّعوا

* * *

يا مهرجان الشِّعر إنَّ ثمالة ... من كأس غيرك عافها المترفع
ما آمنت بك غير أنَّ ظروفها ... تملي ولاءً بالرِّياء يقنَّع
ولجت حماك وفي الرؤوس مخطَّط ... وأعيذ قومي من لظاه مروَّع
وهي الَّتي إن أوترت أقواسها ... في غفلة فأنا وأنت المصرع
فتوقَّ أرقمها فلست بواجدٍ ... صلاً على طول المدى لا يلسع
لا تطربنَّ لطبلها فطبولها ... كانت لغيرك قبل ذلك تَقرع
ما زلت أعرف في يديها من دمي ... علَقاً وهل تنسى ضناها المرضع
أيَّام نقتسم اللَّظى وصدورنا ... تضرى فيمنحها الوسامَ المدفع
ودماؤنا امتزجت سواه فلم تكن ... فرقاً يصنِّفها الهوى وينوِّع
وتعانقت فوق الحراب أضالع ... منَّا فما ميزت هنالك أضلع
حتى إذا أرسَى السُّفين وعافه ... نوء زحمنا منكبيه زعزع

عـدنـا وبعض للسفين حبــالـه　　والبعض حصّته السَّفينة أجمـع

ومشت تصنِّفنـا يـد مسمــومـة　　متسـنِّـن هــذا وذا مـتـشـيِّـع

يـا قاصـدي قتل الأخـوة غيلة　　لمُّوا الشِّباك فطيرنـا لا يُخدع

غـرس الإخاء كتــابنـا ونبيُّنــا　　فـامتـدَّ واشتبكت عليـه الأذرع

* * *

من وحي النَّكسة

نظمت عام ١٩٦٧ ،

أُمّتي أرست الخطوبُ السُّود فاقرَعيها ولا يلن لكِ عود

وانتشي بـاللّظى فما بـرح الكأس خليّـاً من اللّظى يستزيـد

أَجّجيه كيلا يبوخ فإنَّ النّار أن يتبعَ الوَقودَ الوَقود

وانشقي مَن دخانه فدخان النّار في زحمة المعامع عود

إنّه الأثمد المحبَّب لن تكحلَ من مثله العيون السُّود

واستزيدي من الهدير لذيذ الوقع حتّى من وقعه لا مزيد

إنّه، والخطّيُّ ينتهل الطّعن خضيب من الدّما، تغريد

والجباه السمراء تستشرف النار كما استشرف الهوى معمود

أنت بين اثنين إما وجود يتحدى الفنا وإما لحود

فأبوك ابن بجدة ما احتواه غير برد محبر او صعيد

* * *

أمَّتي واسألي النُّجومَ أما كنّا غزاةً عبر النُّجوم نرود
وزرعنا الفتوحَ في كلِّ فتحٍ فلنا فوق كلِّ أرضٍ شهود
ألخدود المصعَّرات وسمناها فخرَّت على ربانا الخدود
وافترعنا الصِّعابَ بالسَّيف فانهارت لدينا حواجزٌ وسدود
إن نهدنا للفتح تسبقنا الأصداء حتَّى تفرُّ منها الجنود
أو قرعنا الزُّحوفَ فُلَّت ولو أنَّ سلاحاً على يدينا جريد
أو مشت خيلنا تبرَّجنَ يلثمن خطاها أباطحٌ ونجود
في محاريبنا التُّقى والهدى والذِّكر لله لا سواه سجود
ولأقلامنا الحضارات ما زال إلى الآن جذرها مشدود
ولأمجادنا بكلِّ رباع الأرض صرحٌ إلى السَّما ممدود
ثم عذراً فما اجتررتُ ولكنِّي تساءلت كيف لان الحديد
أهو عيب المواد أم عيب من يبني فقد ضلَّل النُّهى التَّعقيد
غير أنِّي وربَّما شذَّ رأيي وتخطَّى الصَّوابَ فكرٌ سديد
ما تردَّدت أنَّه عيب بانٍ صنع الجيل صنعَ من لا يجيد
فاعذروا أيُّها البُناة إذا ذابوا فعند اللَّظى يذوب الجليد
قُدتموهم بألف دربٍ فتاه القصد فيهم واستبهم المقصود

* * *

أُمَّتي والشُّموخ والعِزَّة القعساء والمجد باذخ والصُّمود

والهدير المرنان في حَلَبات الفتح نشوان من صداه الوجود
والسَّنا المشرئبّ في فجرنا الزَّاحف تجلو الظَّلام منه بنود
وصروح من دونها سقطت هام وبانت سواعد وزنود
شهد الدَّمَ أَنَّنا دون مبناها زحمنا القراع وهو شديد
ذهبت والتوَى الشُّموخ وقالت نخوة أين من جدودٍ حفيد
واستفاق الإباءُ ينكر ما صرنا إليه ولجَّ فيه الجحود
وتمطَّى دمٌ عَصِيٌّ على الجُلَّى أبيٌّ على الهوان عنود
يتحدَّى رواية النَّكسة الشَّنعاء بل فرية رواها حسود
وجراح موجورة من حراب القوم ينزو فيها دمٌ وصديد
كذَّبت وهي بالشّفار تشظَّى أَنَّ من يحمل الشّفار اليهود

* * *

وأفقنا بزعمنا غيرَ أنّا ما عرفنا للآن أنّا رقود
وبأنَّ الَّذي حسبناه يوم الرَّوع فقعا ورب زعم بليد
وضع القيد في يدينا ونحن السَّادة الغرّ والأُباة الصِّيد
وعبيد كانت لنا تدفع الجزية هم سادة ونحن العبيد
فابك يا فخر واخرسي يا مواويل وقل أيُّها الشَّجا ما تريد
واستكيني يا كبرياء لذلٍّ ما لمعناه في الهوان حدود
صوَّح الحَقل يا جَهام ومات الزَّرع من جذره ففيمَ الرُّعود

يا ذرى خير أما من عليٍّ يتلوّى بكفِّه أملود
ينتضينا سيفاً ويُرجع أسرانا فقد أُطبقت عليها القيود
ويسوّي زيف الطّبائع حتّى كلُّ شيء لأصله مردود
حيث ما استأسد ابن آوى ولكن خدرت في مروِّضيها الأسود

* * *

يا جراحاً قد ضمّدوها بجرحٍ هل لجرحٍ بمثله تضميد
كان جرح بالأمس عالج منه الشّاعر الفحل والخطيب المُجيدُ
وأتى جرح اليوم ينشد طبّاً فتصدّى إلى العلاج النّشيد
وصداح من المها راعشُ الوقع يزكي حماسه التّنهيد
واصدحي يا مهاً على راعش النّغمة ولتشرع الرّماح النّهود
يا لوجدي من راقصين على البلوى كأنّ الشّقا لديهم عيد

* * *

وتبارى المبرّرون وكم هان على ثغر نائحٍ تعديد
ووقفنا وللشّجون حوالينا حديث يملّه التّرديد
فهنا يبعث الأنين جريح وهنا يلفظ الحياة شهيد
وهنا طفلةٌ وطفلٌ يتيمٌ والأسى والحرمان والتّشريد

وبقايا أُمٍّ برتها الرَّزايا ببقايا حطام روح تجود
وعلى صدرها تكوَّر طفلٌ كلُّ ما فيه نابضٌ ووريد
شاحب الوجه يطلب الدَّرَّ من أثداء جفَّت فليس إلا جلود

* * *

وصبايا بالأمس ودَّ شفيف النُّور لو أنَّه لهنَّ برود
ناعماتٌ فواغمٌ بالشَّذى والعطر لدنٌ من البضاضةِ غيد
بتن يرفلن في الشَّباب ربيعاً خَضِلاً لوَّنت رُؤاه الورود
ثم أصبحن والمواطن نهبٌ ولذيذُ الأوطار حُلمٌ بديد
لا أبٌ يحضن الصِّغار ولا عشٌّ به تحتمي ولا من يذود
ما لها غير خيمةٍ أشبعتها الرِّيح مزقاً فنثَّ منها الجليد
وفراش مهلهل فيه للإحسان والمنِّ في الرِّقاب عقود
وهموم وما أظنُّ الرَّزايا عرفت مثلهنَّ مما يؤود
نمَّ عنهنَّ في التَّرائب جمرٌ وحكاهنَّ في المآقي جمود

* * *

أيُّها اللاَّجئون يا وشل الآلام يا نضو نكبة لا تحيد
يا لقًى لا إلى الممات فيرتاح ولا من حياته يستفيد

هوِّموا ليلكم بما فيه فالقُرُّ وشرب الدُّموع والتَّسهيد
هل أتاكم بأنَّ ليل رؤوس شهرزادٌ تحكي وخمر وعود
واغتنامٌ لحاضر لا يبالي بغدٍ أهو مدقع أم رغيد
وأمانيٌ ضاحكاتٌ وللموت أمانيكم الثِّقال السُّود
أيُّها الكاس فيم حلمك بالصَّهباء والكرم ما به عنقود

* * *

أيُّها اللاَّجئون هان على النُّظَّار ما قد يذوقه المجلود
فإذا شئتم الحياة فموتوا فوراءَ الممات بعث جديد
إحسبوا كلَّ ما ترون سراباً لا يروِّي الغليل حتَّى تعودوا

* * *

يا فِيَتْنَامُ يا لُهًى تكرع الموت إذا خاف حتفه الرِّعديد
يا خطًى داست الغُرورَ جباهاً وأذلَّته وهو صلفٌ حقود
قسرت للرُّكوع آلهة الحرب فأهوى إلى النُّزول الصُّعود
ذكِّرينا إذا نسينا البطولاتِ فقد يعتري الذَّكيَّ شرود
وامنحينا وقداً ليُصهر بردٌ يستوي فيه قائدٌ ومقود

* * *

حديث فلسطين

نظمت عام ١٩٦٧ م

فلسطين ما بخل المنفق ... ولا وهن الكتف المرهق
ولا مات بالعزمات اللهيب ... ولا أظلم الأمل المشرق
وما برح الشاح أحلامه ... تهدهدها الضمَّر السُّبَّق
وينتظر الكبرياء الجريح ... مصير بأمثاله أليق
فإما إلى حيث يرضى الشموخ ... وإما بعفر الثرى يلصق
فشدّي الأكفّ وغذّي اللهيب ... وخلّي اللظى باللظى يلحق
وضمّي لتلك الجراح الجراح ... فما وقع جرح بمن مزّقوا
وهاتي إلى الخطب أعتى الخطوب ... فما يرهب المطرَ المغرَق
ولا تلبسي اليأس زهو الزحوف ... وإن خسر الشوط من أعنقوا
فما زال منذ وعينا الوغى ... يطيح ويرتفع البيرق
ومن لذعوا بلهيب الشواظ ... جنوا منه نضجاً وإن أخفقوا
ومهلاً فكم تلد النائبات ... لهاذم في خوضها أخلق
وللجمر نبت ومن طبعه ... بغير لظى الجمر لا يورق

فلسطين والفجر دامي الشُّروق وأبعـاد سينـا لـظى يحـرق
وفي القدس حيث الصُّمود العنيد على المـوت أنيـابـه تـطبق
وفـي طـبـريّـة مـنّـا فـمٌ بـغيـر القـذائِف لا ينـطق
وحيـث مشـاعـرنـا وحـدة دعـا مغرب فـانتخى مشرق
وجلجـل صوت على الرّافدين فحنـت إلى وقـعـه جلّق
وصـوت بـأوراس هـزّت لـه أغـاديـر واختـلجـت طبرق
كـذا نحن يا هضبات الخليل غصـون إلى أصـلهـا تعـرق
محمّـد في فكـرنـا يشـرق ويـعـرب فـي دمـنـا يـدفق
فقرّي وإن أثخنتك الجـراح فـإنـا إليـك هـوًى شيّـق
سنمشي يجرُّ الخميسَ الخميسُ ويـدفـع فـي فَيْـلقٍ فيـلق
سنعـطيكِ حتّى يقول العطاء كفى أيّهـا الـدّم مـا تُهـرق
سنرضيكِ حتّى يقول الوفاء صـدقتم وكـذّب مـا لفّقـوا
سنستـاف تـربـك حيث الـدّمـاء عـبيـر بـأفـنـائـه يـعبق
فـمـا مسـح الـذّلّ إلا دم فـذلـك يـوم اللّقا أصـدق

* * *

فلسـطين لا ذكـرتنـا الحيـاة إذا مـا نسينـا رؤًى تـألق
رؤًى هي إن خطرت بالخيـال أضـاء الـخيـالَ بـهـا رونـق
نـقـول مـلامحـهـا للجنـان إذا ذكـرت أيُّـنـا أأنـق

متون التِّلاع على سهل يافـــا ومـطرفـهـا الخَضِـل الأزرق

رفيف السُّنـابـل في حقلهـا وزهـو الكـروم ومـا تعـذق

حـضـائِـر يسكـر أبعـادهـا غنـاء الصِّغار ومـا مـوسقـوا

تـفجُّـر خيـراتـهـا لـليهـود ومن حـولهـا أهـلهـا تـرمق

مـشـرَّدة لـلطوى والـذُّبـول ولـلنَّـائِـبـات ومـا يـطرق

وللذلِّ ينـهش في الكبـريـاء ولـلهم يـحنى لـه المفـرق

ونطق الأسى في عيون الصِّغار وإن لم يقـولـوا ولم ينـطقـوا

وأسئـلـةٌ في شفـاه الصَّبيِّ لأمٍّ بـعـبـرتـهـا تـخـنـق

تـلهَّب أضـلاعهـا إذ يقـول أمَّـاه أيـن أبي الـمـشـفق

وأيـن أخـي ولِـداتـي وأيـن مـلاعـب داري الَّتي أعـشق

لمـاذا أنـام بهـذي الخيـام وخـدِّي على التّرب لا يـرفق

وأمي بجنبي تنـثُّ الـدِّمـاء من صـدرهـا وأخي يـشهـق

لمـاذا يسمـونـنـا الـلَّاجئين ألـيس لـنـا وطـن مـسبـق

أمـا كنت بالأمس ترب النَّعيم أعـبُّ وكـاسـاتـه تـدهـق

يغـازلني النَّجم في مضجعي فلي مـطرف منـه أو نمـرق

وأرجـوحتي في مهبِّ العبيـر لعـوب بـدرب السَّنـا تمـرق

وكـم لـي مـن حـلم اخضـر مشـى لـي في موجـة زورق

يقـول اب لـو أردت الـنجوم دمـي ستجيء فـلم تقلـق

وإن شئت في الروض حي الورود تصـدت لعـيبي تـزوق

فـأين انـا الان مـن كـل ذاك وحولـي ضروب الأسى تحدق

أبي كم نشدت الكرى كي أراك ولكن عيني أبي تأرق
تعالَ أبي، ويذوب الصّغير وعيناه بالدّمع تغرورق

* * *

بُنيَّ رويداً فلابدَّ أن تُردَّ السّهام لمن فوّقوا
ونصنع فجراً سخيَّ الضّياء ومجداً على دمنا يبسق
ونرفع هاماً وعته الحروب مدَى الدّهر يفتح أو يُغلق
أنحن الجنائب عند اليهود نرجّي اليهود متى تطلق
وبعض عزائمنا أمس ضاق بسورتها الأفق الفيهق
غداة الكتائب نستاقها بسيف محمَّد إذ يمشق
فعدنا ويا للمَصير المرير سبايا نناشد من يعتق

* * *

أقادتنا يا رفات الرِّجال ويا جيفاً نتنها يخنق
ويا نُوَباً ما أصاب الشُّعوب كأمثالها نوبٌ تمحق
ويا بُلْهاً ما أضاع الحقوق أتفه منه ولا أحمق
ويا سارقين ولم يُقطعوا ويا قاتلين ولم يُشنقوا
بنى الشَّعب أبراجكم من دماه ومما يكدّ وما يعرق

وجـاد فـأسمنكم من طـواه وصب الـدُّموع وقـال استقوا
وأرخص من نفســه والنَّفيس فـأرضـاكُمُ وهـو المـحنـق
وأغـدق بـالـرتب المسبكات صُـفـراً بـأكتـافكم تبـرق
فضـاقت مناكبكم بـالنُّجـوم فـلا كـتـف إلاّ بـه جـولـق
وأمَّـل تـحـقـيـق آمـالـه ليفخـر شعب بمـن حقَّقـوا
فلمَّـا تجهَّم وجـه الضَّـروس وقيل لكم أُرزمت فـاصـدقـوا
تـخـايلتـم كـتـفٌ شـائِـلٌ وشـقـشـقـة وفـم أشـدق
وقلتم زعـانف مهمـا استـطال مـداهـا ففي غـدوة تسحقَ
وجـدَّت وغًى فإذا الضَّـابحات دمًى وإذا الـدِّرع إستـبـرق
ولـو أن مـن غـالكـم لاعبٌ لـهـان ولـكـنَّـه بـيـرق
فيامن على شعبهم آفـة ويـا من على خصمهم أنيق
ويـا من تعـوَّد لعق الجـراح متىٰ يؤلم الجـرح من يلعق
ويـا مـن تـزئبق في فكـره متىٰ عـرف المبـدأ الـزِّئبق
أقـادتـنـا غـيـركـم ذلُّـلوا متـون الصِّعـاب ولم يـزعقوا
وأنتم وعشـرون حـولاً عجـاف صبـرنـا على مـرِّهـا نمذُق
ركبتم بنـا سابحـات الضَّجيج فـللتـرب أنتـم ومن صفَّقـوا

* * *

بغـــداد

نظمت خلال الأوضاع المتدهورة عام ١٩٦٠

بغداد ساءَ بكِ الهوى أم طابا ... سيظلُّ وجهك رائِعاً جذَّابا

قسمات شيخ بالجلال متوَّجٍ ... وسمات غانيةٍ تفيض شبابا

وحضارة تعطي المؤمِّل ما اشتهى ... فلكل ما طلب الخيال أَصابا

فهناك صبٌّ يستزيد من الهوى ... وهناك حبرٌ يستـزيد ثـوابا

وهنـا نُؤاسيٌّ تيمَّـم حـانـةً ... وهنـاك صوفيٌّ أتى محـرابا

وهنـاك رازيٌّ لـدى أمبيقـه ... وهنـاك إسحق يلحِّن يـابـا

وهناك باقعة بأفلاك السَّما ... رصد النُّجوم وحرَّك اسطرلابا

وبحيث بـالمستنصرية عـالم ... يعطي العلوم ويكرم الطُّلَّابا

وبحيث رابعـة يجلِّلهـا التُّقى ... وعريب عن جسد تميط ثيابا

وبحيث كان العلم صرحاً والهوى ... داراً ومختلف الفنون نصابـا

من كل ذا قسمات وجهك تجتلى ... مجداً وفكراً نـاضجاً وشرابا

* * *

بغداد أيّ أصالـةَ بـك كلّمـا	أمعنتُ فيهـا زدتِني إعجـابـا
صبت بك الأعراق مختلف الدُّما	لكنَّهـا مـا غيَّـرت أحسـابـا
فبقيت سيفـاً والـرَّوافـد كلُّهـا	بقيت كما شهد الـزَّمان قـرابا
أغـراك قيل بـالـرُّكـوب فعفِتـهِ	وركبتِ مهـراً عـاريـاً وثّـابـا
وتـركتِ ماءَ الجلَّنـار حـريصـة	أن تأخذي من شيحك الأطيابا
ونصبتِ جنب القصر خيمة فارسٍ	للرِّيـح ظـلّ يشـرع الأبـوابـا
وبقيت بنت رداء رغم وشيجـه	نقلت إليـك مـلاءة ونقـابـا
ولشهرزاد وإن نمتكِ فلم تكن	لتـذود عنـك أُميمـة وربـابـا
أبت العروق فكان أصلك لابتي	تجدٍ وكـان فصيلك الإعرابـا

* * *

وجـرت بنهرك للعقـولِ روافـد	تغـوي النُّهىٰ وتحيِّـر الألبـابـا
وتعـدَّدت أهـدافهـا وتبـاينت	في منهـج وتنـوَّعت أثـوابـا
فلكـلِّ رهط نحلة دانـوا بهـا	وتحزَّبـوا من حـولهـا أحزابـا
وتحـرَّكت أقـلامهم سيَّـالـة	تلقي على شبهـاتهـا جلبـابـا
من كلّ من رسم الصَّواب ضلاله	أو كلٍّ من جعل الضَّلال صوابا
فـوقفتِ سـدّاً دون ذلـك كلّه	وحبستِ سيـلاً عـارمـاً وعبـابـا
ورفعتِ في وجه الضَّلال هداية	وحملت فيهـا سنَّـة وكتـابـا
ومضيتِ صـامدة فـذابت كلُّهـا	وأصيـل رأيكِ صـامد مـا ذابـا

* * *

بغداد واحتربت عليك نوازل	تركت شوامخ ما بنيتِ خرابا
قد كنتِ فيها الشلو ينزف بالدّما	نزفاً وكان الحاكم القصّابا
كانت رحابك بالرِّياض مليئة	فأتتكِ تملأ بالرُّؤوس رحابا
فاستهدفت فيك الفنون وهدّمت	دور العلوم وشادت الإرهابا
تترٌ تخوّضُ بالدّما وسلاجق	لم تنم إلا قاتلاً نهّابا
وبليّة الأتراك يعصف بالدّما	تاريخُها ويمزِّق الأعصابا
حكمت وأبقت للسّرير خلافة	ترضى بأن تتقلّد الألقابا
عفن إلى عصبيّة وعصابة	رجعيّة رجعت بنا أحقابا
بحسابنا منها رصيدٌ مترعٌ	حقداً لقد ساءت وساءَ حسابا
وبربعنا للآن منها عصبةٌ	عاشت تمجّد عهدَها الخلّابا
النّاعتون لظلمها بعدالةٍ	والقائلون لشوكها عنّابا
وعمىً لأعين ثلّة تسمي الهوى	ديناً وتعتبر النجيع خضابا
خرقاء أما أن تكون غبيّة	أو أنّها لمآرب تتغابى
لكنَّ روحكِ رغم ما أوذي بها	منهم ستبقى صارماً وشهابا

* * *

بغداد مهما طال عهدكِ أو خبا	نجم تألّق في سماكِ وغابا
وتطامنت قمم وكنَّ شواهقاً	وتحوّل الألق الخضيل يبابا
سيظلُّ من مجد الرَّشيد مؤثل	يضفي عليكِ بسحره جلبابا
وتظلُّ قينة دار سابور على	غصن تردّد سجعها المطرابا

ويـظلُّ للمأمـون عندكِ مجلسٌ ... يبني العـلوم ويغـرس الآدابـا
وصـدًى لمعتصم يعـد كتـائبـاً ... لنـداءِ مسلمـة دعت فـأجابـا
ومجـالس لأبي نـؤاس وزقّـه ... تخلي الـرؤوس وتملأ الأكـوابا
ومعاهد التّطريب يعطي درسهـا ... إسحق أو يـدعـو لهـا زريـابا
وعلىٰ منـاكب دجلةٍ في ليلهـا ... سَمَر يضمُّ كـواعبـاً أتـرابـا
رقصت جنـان بـه وغنّىً معبـد ... وتبـادلت سمّـاره الأنخـابـا
ومستخلدين مدى الدُّهور، خليفة ... لبس الـوقـار، وغـادة ملعـابـا

* * *

بغـداد لا مرّت عليـكِ بشرِّهـا ... دهماء تعقد في سماكِ سحابا
مطرت عليكِ شراذماً ممسـوخة ... حشدت علىٰ أرواحنا الأوصـابا
وغـريبـة عن فكـرنـا ودمـائنـا ... فيمـا أتتـه وتـدَّعي الأنسـابـا
درست على ابن الغاب تأخذ دوره ... حتّى تخيّلت الحيـاة الـغـابـا
وأدت تـطلُّعَنـا وداست عـزّنـا ... وتغـرّزت بجسـومنـا أنيـابـا
وتفـاخـرت في قتلنـا وتـوزّعت ... منّـا جسـومـاً بضّـة ورقـابـا
منحت صدور النّابغين لفضلهـا ... بـدل الـوسـام أسنَّةً وحـرابا
ووراءَهـا من بعد ذلـك معشرٌ ... يبكي القتيـلَ وينهب الأسـلابـا
ولقـد وقفنـا خـاشعين حيـالهـا ... لنحطّ في عسـلٍ رمتـه ذبـابا
واذلّ من سكن البسيـطة أُمّـة ... عاشت تهادن مسرفـاً كـذّابـا

أَوَ بعد أن قفز الزَّمان بأَهله عدنا نعايش أكلباً وذئابا
يا ربِّ عطفك أن تعود ضوابط مسخاً وينقلب النَّعيم عذابا
يا ربِّ عفوك أَن تجف منابع ويعود مخضلُّ الخميل ترابا

* * *

يا ربِّ لطفك أَن نمجِّد تافهاً أَو نعبد الأَزلامَ والأَنصابا

* * *

العمــل الفدائي

نظمت عام ١٩٦٨ م وألقيت في
الكويت في حفل دعم العمل الفدائي
بمدرج ثانوية الدعية ١٩٦٩ بعد
نظمها بسنة.

من هنـا يولـد الغـد الـوضَّـاح ... وينحّي اللّيـلَ الـرَّهيبَ صبـاح

من هنــا يبـدأ الـطَّريق وإن طـال ويـدنـو من الغـدوِّ الـرَّواح

ويـرجَّى نبـع ويمضي سـراب ... خـادع غـرَّرت بـه الأقـداح

حين عشنا كمسرج في الضُّحى الشَّمع فراح الضِّيـاء فيمن راحوا

ورجونا أن تمطر الشَّمس أو أن ... تلد المخصبَ بلقـع صحصـاح

وطلبنـا إزاحـة الخـطب ممَّن ... صنعـوه أبعـد هـذا مـزاح

نستـر الجبن عنـد مؤتمـرات ... فلنـا عنـد مجلس الأمن سـاح

ونسـوِّي من الهـزيمـة نصـراً ... والجـلابيب ضجـةٌ وصيـاح

ويحنا لو على الجراح انطوينـا ... وسكتنـا حتّى تقـول الجـراح

وشـددنا النُّـدوب حتَّى يسـوِّي ... فـارس سرجـه ويضـرى جنـاح

ومضىٰ أمس بـالمراض فـدعـه ... وسـل اليوم أن تقـوم الصِّحاح

أن تخطَّ الفتوح كفُّ الفدائيِّ وأن يعزف النَّشيدَ السِّلاح
فلقد ارجع النِّياح لثكلى وتصدَّى للموجة السُّبَّاح
فإلى موعدٍ على القدس يا فتح فقد أعول الحمَى المستباح

* * *

يا شباب الفداء يا ديمة في الجدب تشتاقها الذُّرى والبطاح
يا شهاباً واللَّيل داج يلفُّ الرُّعب أبعاده وتعوي الرِّياح
يا هذي يقظة أتت بعد نومٍ أسرتنا به الطُّيوف الملاح
أنا أدري بأنَّكم في ربيع العمر حيث الحياة رَوحٌ وراح
وبأنَّ الأوطار ما زلن خضراً واللَّيالي سميرها ممراح
وسناً من شموعكم في عيون الأمِّ إن خيَّم الدُّجى مصباح
وهو نجوى خطيبة في هدوءِ اللَّيل ودَّت لو تسرع الأفراح
نسجت حبَّها على ضوئِه الدَّافىء فازدان من نسيج وشاح
ولبانات غيرها، لابن عشرين غبوق بكاسها واصطباح
كلُّ هذا أدريه لكنَّ شيئاً غير ما قلته يريد الكفاح

* * *

فانهدوا إنَّ للعروبة جذراً. من سرايا محمد يمتاح
إذ عليٌّ يدك خيبر في عزم روته عنه القنا والصِّفاح

نحن بين الحياة في حكم إسرائيل شعباً يدوسه الذُّبّاح
أو كراماً نعطي الدِّماء لتحيا أُمَّة من عطائها الأرواح
ليس بين الهوان أو مسلك العزِّ اختيار وللنُّفوس طماح
فالكرامات دونها ألف غالٍ ونفيس في النَّازلات يباح
والحصىٰ في السَّماء نجم وفي الأرض حصًى تحت أرجل يتداح
فاخبروا الشَّامتين أنَّ مواضينا سيجلىٰ عنها الصَّدٰى ويزاح
وبأنَّ النَّواهد السُّمر فرسان وإن مال سرجهم أوطاحوا

* * *

وسألت السفين عن قصَّة النَّوء فما كان عنده إيضاح
أشبعته الأمواج لطماً فأعيا ثمَّ أومىٰ أن يسأل الفلَّاح
وسألت الفلَّاح فانصاع يروي حججاً ضلَّ فهمها الشُّرَّاح
وتعجبت كيف نجهل حتَّى الآن ما كلُّ أحمرٍ تفَّاح
إيه يا قادة السَّفين أما آن بأن ينطق الكلام الصَّراح
والوغىٰ تصطلي وهذي عدانا واقع قائمٌ ونحن اقتراح
أقنعتم من بعد تلك الحميَّا بكؤوس فيهنَّ ماء قراح
هل تكون الكباش إلا تيوساً عندما يعوز الكباش النِّطاح
ولماذا أنحن نزر قليل أم أكفُّ وليس فيها رماح
أم عفا جوهر تفجَّر للدَّهر عطاءً من فيضه وسماح

فهو في الحرب مارد والمحاريب كتاب وفي العقول انفتاح
غربي ملءُ الزَّمان وعزم يتلظّى وصاهل نفّاح
وهو اليومَ مثلما كان بالأمس هدير مزمجر وطماح
غير أنّ الضّباب سدَّ عليه الدَّرب فاستبهمت به الأشباح
فضعوا خطوه على واقع الدَّرب أشوك بدربه أم اقاح
وأريحوه من خداعٍ وعودٍ وسمتها بالكذب حتّى سجاح

* * *

إيه صهيون يا ولادة بغي أبواها خيانة واجتراح
إنّ وضعاً وُلدتِ فيه وإن زكّاه حكم القويّ فهو سفاح
خففي التِّيه لا يغرُّك عرس أنت فيه فقد يليه نياح
كلُّ شوط فيما علمنا سجال لم تدم فيه خيبة أو نجاح
سيدوس الصُّمود غطرسةَ البغي وتعنو تلك الوجوه الوِقاح
وستُنهى رواية للصّليبيين منها الختام والإفتتاح
وإلى الأرجل الّتي تستعيد العدو من غيرها يعود الكساح
وتعودين للدُّموع ولكن ألف هيهات يخدع التُّمساح

* * *

أيُّهذا المجتاح أرضيَ مهلاً أيّ أرض ما مرّ فيها اجتياح

ثم عـادت لأهلها ومتى فـازت بـأيـدي المغامـرين القـداح
ووراءَ الحقِّ السَّليب دمٌ حـرٌّ وزنـدٌ مـا زال فيـه اقتـداح
وحـذاراً من أن تقولي، كـلام تتلهَّى بـه القـوافـي الـرِّداح
إنَّ قـومي فتـح وإنَّـك أدرى أنَّهم ألسن اللَّهيب الفصـاح

* * *

يـا ثرًى ينبت النَّبيُّـون فيـه فهـو النُّور والهـدى والصَّلاح
نحتفي بـالصَّـلاة والحمـد والتَّسبيـح فيـه العشـيُّ والإصبـاح
بصمات المسيح فـوق ثـراه وشـذًى مـن ردائـه فـوَاح
وبـه مـن محمَّـد قسمـاتٌ يجتلي حسنها السَّنا اللَّمَّـاح
سيعـود السَّـلام يـا بلدَ القـدس وشيكـاً ويُـطرد السَّفَّـاح
ويلمُّ الشَّمـل الشَّتيتُ ويُنهى لغـريبٍ عن الـدِّيـار انتـزاح
ويُخلَّى من الأسيـر الَّـذي أسـرف فيـه عضُّ القيـود سَـراح
وستزهـو مـلاعب بـالصَّبـايـا وتنثُّ الـهـوى وجـوه صبـاح
وستلتفُّ بـالكـروم المـواويـل وينسـاب في السَّـواقي صـداح
وتسيـل الأنغـام من قـصب الـرَّاعـي ويشـدو بـحقـله الفـلاَّح
فـيحيي الأحيـاء والشُّهـداء الغـرَّ يفتـرُّ عنـهـم القـدَّاح
فقـد احمـرَّ من دمـاهم كثيـراً وسيـزهـو بهم ويخضـرُّ واح
لست في الحُلم يا فلسطين لكن كفُّ فتـح بـدا بهـا المفتـاح
ثـورة حتى النَّصر أولا فموت وكـلا الغـايتين عنـدي فـلاح

* * *

مع نهر التَّايمس

نظمت عام ١٩٧٦ في لندن بعد وقفة
تأمل على النهر المسمى بالتَّايمس.

مررت على التَّيمس المشمخرُّ ... وقد ذبلت شمخة التيمس
وفارقه تيهه والغرور ... فأخلد في هيئة المبلس
لمحت عليه طيوفاً تمرُّ ... منوَّعة الوجه والملبس
أتت تعكس الأمس فيما حوى ... فلا شيء ثمَّة لم يعكس
رأيت بأبعادها ألف غول ... تناوح في ليله الحندس
لها أثر عند وعي الشعوب ... أليم إلى الآن لم يدرس
غداة القوى تسحق الضُّعف في ... غرورٍ يشق على الأنفس
وإذ يتقضَّى الغنيُّ الغنيُّ ... رغيفاً من الأبأس الأبأس
ومترف يأكل يوم الجياع ... وآخر من غدهم يحتسي
ومن شرسٍ كلٌّ من قتلهم ... فأعطى المهمَّة للأشرس

* * *

أتـذكر يـا شـاطئ التَّيمس   شـواطئ من دمنـا تكتسي
لنـا في منـاكبهـا جنَّـة   بغيـر الأضـالـع لم تغـرس
ولـوعـة أمٍّ بجنب القتيـل   ودمـع أب صـابـرٍ مؤتسـي
فنحن من الحزن في مجلسٍ   وأنت من الـورد فـي مجلس
وإذ ليـل أكـواخنـا تستحيـل   كـواكب في ليلة كـرسمس
وإذ عـرق الضمَّر الكـادحين   وذوب الحشـاشـة والأنفس
يعـود هوًى في عيـون الحسان   وأشـذاء فـي أعين النّـرجس
وإذ تحضن التّـرب أكـواخنـا   ليُفـرَش دربُـك بـالسُّنـدس

* * *

أتـذكر أقـطارنـا النّـائمـات   بـغيـر ذئـابـك لـم تحـرس
ذئـاب عليهـا ثيـاب التّقـاة   وأخـلاق ذي الـورع الأقـدس
ثعـابين تصـدرهـا للشُّعـوب   لـواسـع نـاعـمـة الـملمس
فيـا أفقـاً غصّ بـالكُنَّس   جـوارٍ بـأنـحـائـه خنَّس
لكم قلت إنَّ عـطاءَ الشُّعوب   ولـيـد تـصـرُّفـكَ الـكيِّس
فمن مود تحرير أرض العراق   وحفـر الـقنـاة لـديلسبس
ومـا زال يـا منـطق الإبتـزاز   لسـانـك لـلآن لم يخـرس

* * *

أتـذكر يـا شـاطىء التّيمس   مـلاعب سوطك في الأرؤس
وأنت بـأجسـادنـا مخلب   سوَى العنق الحرَّ لم يفـرس

وهـمٌّ يـطوِّق أرواحـنـا فـأرواحنـا منـك في محبس
وغـطرسـة الـوغـد سـام الكـريم امتهـانـاً فـأغضى ولم ينبس
غرستم بها الحقد عند الشُّعوب ويـا بئس ذلـك من مغـرس
أُنَبِّئُكُمُ أنَّ حقـد الشُّعـوب سهام إذا ظفـرت بـالقسي
وأنَّ جبينكـم المشـرئـب تصـاغر لـلأسـود الأفـطس
فـأصبح يـركـل عبـدي أمين لـجـونكـم الأقعس الأشـوس

* * *

تـفهَّم يـا شـاطئ التيمس فمـا كـان ذهنـك بـالأملس
إلى كم وأنت الحصيف الذَّكيّ تـرى الواضح الحق كالملبـس
أليس من العـدل ما أنت فيه على رغم شامخة المعطس
سـرقت الشُّعوب وعـدل بـأن تـعـود إلى مـملق مـفلس
ظلمت فـطال عليك الـظَّلام وما عـاد صحبك بـالمشمس
وعـذراً فلست من الشَّـامتين ولست المسيء إلى من يسي
فـإنِّيَ لـلعـربيِّ الصَّميم جـذوريَ بيضـاء لم تـدنس
ولكن وقـد تـحسبَنِّي نسيت أُنبِّئـك أن لست ممَّن نسي

* * *

أَلشِّعْرُ ٱلإِخْوَانِي

يحتوي على

١ ــ بقيَّة الماضين.
٢ ــ رائِد الفكر.
٣ ــ ذكرى الشبيبي.
٤ ــ دمعة وفاء.
٥ ــ عتاب العزيز.
٦ ــ العائِد الجريح.
٧ ــ أسرار الحج.
٨ ــ نموذج من التاريخ.

بقية الماضين[1]

نظمت في النجف مواساة للأخ
أحمد المظفر عام ١٩٦١ م

عذرت فيك معين القول لو نضبا ... ففيك ضاق فم العليا بما رحبا
عوَّدت مجدك أن أرثيه ما لمعت ... مناقبٌ منك غــرٌّ طالت الشُّهبـا
عذر القصيد إذا ما استام شاهقةً ... فـإنَّه شـام نوراً منـك فاقتـربـا
حسبي وحسب قصيدي منك مفخرة ... أن يغتدي النُّور فيما بيننا سببا
أغـراه أنَّـك مسمـاح لمنتهـلٍ ... وأنَّ وجهك عن راجيه ما احتجبا
وأنَّ نفساً تضمُّ الكون من سعةٍ ... نمت إليك فِناءاً ممرعاً خصبـا
فجاء يندب فيك الفكر مؤتلقاً ... والـوجه مبتسمـاً والعزمَ ملتهبـا
وما مررت على الأحساب أندبها ... سموت بالمجد أن يسترضع الحسبا
فأنت حتّى ولو ينميك بيت علّى ... تخذت نفس عصام في الفخار أبا

* * *

(١) نظمت في تأبين الحجة الشيخ محمد حسن المظفر وهي من قصيدتين نظمها الشاعر فيه.

تساءَل اللَّيل مشتاقاً لمنتصب ... في الله لم يتشكَّ الأين والنَّصبا
كم كنت تبعث في أحشاه ضارعة ... من الدُّعاء رجاء الله أو رهبا
وأجهش الذِّكر والمحراب مفتقداً ... خدّاً يبيت عليه ضارعاً تربا
تسقيه بالذِّكر والأوراد نافلة ... فينبت الذِّكر روضاً يانعاً رطبا
وساءَل الصُّبح عن وجه ببسمته ... ما غام في وجه مرتادٍ ولا اكتأبا
ينمُّ عن طهر نفسٍ منك لا عقدٌ ... فيها ورُبَّة نفس أُفعمت شغبا
روَّضتها في مسار الله فارتفعت ... وأوغلت فيه حتَّى اجتازت الحجبا
غرست فيها التُّقى والعلم فازدهرت ... وأعقبت لك ذكراً يغمر الحقبا
فالخالدون وغير الله ما اتخذوا ... وسيلة فضَّة يوماً ولا ذهبا
والسَّائرون وغير الله مقصدهم ... أكدت وسائلهم والورد ما عذبا

* * *

بقيةَ الخلف الماضين ما اتخذوا ... غير الفضيلة من دنياهم لقبا
أبوهم الدِّين والتَّقوى قبيلتهم ... فما انتخوا عجماً يوماً ولا عربا
سما بهم خُلُقٌ حرٌّ وسار بهم ... على هدى ورع لم يعرف الكذبا
وزانهم أنَّهم عدل طريقهم ... فما تشعَّب في غاياته شعبا
ما استعجلوا القدر لم تنضج بطبختها ... طال الطريق إلى الغايات أم قربا

ولا استقادوا إلى العلياء راحلة بلهاء شدُّوا عليها الرَّحل والقتبا
يهزُّهم طرباً خفق النِّعال وإن كان الَّذي راح يمشي خلفهم نصبا
لكنَّهم أسسوا والعلم رائدهم إلى الوصول طريقاً واضحاً لحبا
كفاك أنَّك من عقد فرائده ماتوا كراماً وعاشوا قادة نجبا

* * *

يا قادة الدِّين لا تهذى لمثلكم آراء مثليَ وأنتم للهدى نقبا
الوضع ليس بمستورٍ وفي يدكم صمَّامة الأمن والتَّفكير ما نضبا
وقد يشجع أنَّ الدَّرب ما خفيت عنَّا مسالكه والبدر ما غربا
قيِّموا السَّائر المجهول مورده شطر الشَّواطىء إنَّ الموج قد كلبا
وجنِّبوه عن الفوضى تعيث به وقتاً وفكراً فتمضي الثَّروتان هبا
وما علينا إذا ما جمجمت فئة إذا صفا الماء ترنو العين من رسبا
تأبى علينا قبولَ الإمتحان لما يقال هذا فتًى جلَّى وذاك كبا
وهي الَّتي حشرت في الجمع أنفسها ليختفي فيه من أكدى ومن كسبا
مهلاً فإنَّ القطيع البُله ينبذهم إذا استفاق فلا سعفاً ولا رطبا

* * *

أخيُّ أحمد يا نشرَ الرَّبيع شذاً ويا نَدى الفجر من لطف إذا انسكبا
ويا حليف التُّقى والفضل هذَّبه بأنَّه في حجور الأصفياء ربى
جمعت فذَّين في جسم فنابغة علماً وباقعة في حلبة الأدبا

إن كـان صنُفنا شكـل ومتَّجـه   لقـد نمانـا جميعاً معهـد نسبـا
حنـا علينا فغـذَّانـا وقـوَّمنـا   أباً عطوفاً وشيخاً مشفقاً حدبـا
صبراً وإن جلَّ خطب أو طغىٰ ألم   فسوف للفضل تغدو عن أبيك أبا

* * *

رائد الفكـــر

نظمت في تأبين الشيخ محمد
رضا المظفر عام ١٩٦٤ م

أكبرت أمسك أن يأسىٰ عليه غد ... ولم يزل يرفد الدُّنيا بما يلد

وأمسك النَّبع ثرٌّ في تدفُّقه ... رحب بافنائه يوفي بما يعد

وطئت في فجره جمراً فما احترقت ... رجل ولذَّ لها في الجمر مقتعد

ورضته فأحلت الجمر داليةً ... يحلو لضاحين في أفيائها برد

وما لعنت صخوراً فيه قد زرعت ... ليوعر الدَّرب وهو المهيع الجدد

بل باركتها أيادٍ منك مخصبة ... حتى تبرعم فينا صخرها الصَّلد

وسرٌّ أُمَّاً وإن أُدّت بما حملت ... أنَّ الَّذي هو في أحشائها ولد

فجَّرت للزُّهط شهداً إذ تفجَّر من ... حقدٍ وكلٌّ على ينبوعه يرد

حتَّى انتخى الشُّوط مزهوّاً بفارسه ... وقام عن هبوات رائد جلد

تعثَّرت في مجالي الشَّوط سابقة ... في حين برنو من الغايات مبتعد

فغبت عنَّا وحاشا أن تموت فما ... يموت فكر ولا يغتاله اللَّحد

* * *

ما زلت أجحد والأمس القريب على — كفِّيَ يرعف منه العطر والشَّهد
وأنت تملأني، في مقلتي ألق — والسمع أُنشودة والفكر معتقد
لا لن يموت نديٌّ منك مؤتلق — بـالنَّيِّرات ولـلأمجاد منعقـد
إنّي وحقّك لا أنفك تونسني — رؤى ويلطم وعيي واقـع نكـد
تراك عيني وذهني يحتويك فإن — مددت كفّي إلى كفّيك لا أجد
فكم مسحت عيوني علّ خادعة — من الكرى أخبرَتْ ما ليس يعتمد
وكم حضنتُ ظنوناً أنَّ كـاذبة — نعتك يدفعها للفريـة الحسـد
لكنَّ قبراً على رمحين من بصري — يشـدُّني فإذا كـلّ المنى بـدد
فأرعوي للنُّهى تجلوك لي أُفقاً — رحبـاً يشـع على أبعـاده رأد
ومن عطائك فيه ألف باسقة — شوامخ في نداها للسَّما نُهُد
لا يأكل التُّرب روحاً منك خالدةً — بل كلّ ما للتُّراب الشِّلو والجسد

* * *

إنّي لأعذر دهراً لم يسعك فبالأيام من كلِّ فكر رائدٍ كبد
لخَّصت في عزم عملاق مطوَّله — وإنَّ معجزة أن تخصر المدد
ستّون عاماً ضخاماً في حصائلها — وإن تبدَّى قصيراً عندها العدد
عمر كما القَدر في خير فليلته — عن ألف شهر بما تعطي وما تعد
والعمر أن تصنع الأمجاد باذخة — طال المدى بعدها أم قصَّر الأمد
ليهنِ روحك أنَّ النَّجم سوف على — أفكار أبنائك الأخيار يتّقد
وأَنَّ من كلِّ إسفافٍ ومنعطف — نحو الهبوط سينجي نهجك السَّدد

وليهنها أَنَّ أُمَّ الصَّقر قد ولدت صقراً وأنَّ الحمى من دونه رصد

تجسَّدوك سلوكاً خيِّراً وهدًى وسوف تبقى بهم حيّاً ومن ولدوا

شددت أهدافهم بالنَّجم فاحتقروا ما دون ذاك فباركهم إذا صعدوا

* * *

يا أيُّها النَّبع ثرّاً في تدفُّقه أيّام أغزر ما في دهرنا الثَّمد

آمنت أنَّك ما خضت اللَّهيب لكي تمتدَّ ذات ويجنى الدِّرهمُ اللُّبد

أو يُحلب الضَّرع في لهوٍ وفي دعة لاهون إن قام خطب فيهُمُ قعدوا

أو أن تتيه بألقاب وغاشية ونائِل وحياة كلّها رغد

لكن تمليت جيلاً ألف وافدة للأجنبيِّ على أفكاره تفد

يمشي به الصُّبح في رأي وينقضه عند المساء برأي كلُّه فند

تهفو نوازعه لكن إلى خدع كذوبة ما لراوي وعدها سند

ولست أنعت جيلي أنَّهم فطر سقيمة أم على ما لُقِّنوا جمدوا

أو أن أعود لأقوالٍ مردَّدة فأدَّعي أنَّ قومي كلُّهم عقد

وملء سمعي شهيق من جراحهمُ يدعو المغيث ولم تأسوا الجراح يد

فلو دنت قمم منَّا متوَّجة إلى سفوحهم لارتدَّ من بعدوا

ولاستراحوا إلى فكر دعائمه إلى السَّماءِ ودنيا الله تستند

فليس في ديننا عقم ليبعدهم وإنَّما نحن منَّا العقم والأود

فرحتَ تعمل لا تجترّ حولقة فالأمر جدٌّ وما نال المراد دد

وعشتَ والجوّ فيه ألف عاصفة تربّ غرساً وينسيك العنا الجلد

حتّى نماك سجلُّ الخالدين إلى رهط إلى غير وجهِ الله ما قصدوا

* * *

قالوا لقد عقَّ أُمّاً في تصرُّفه أنَّى وأنت وأُمٌّ يجمع الصَّدد

فأنت أكرم أن تزري بمن سهروا علَى الرِّسالة من ألف وما رقدوا

الحاضنين من القرآن شرعته ومانعي الضَّاد ممن رام يختضد

لكن رأيت قديماً خاف إن حضن الجديد ذاب به فانصاع يبتعد

كما رأيت جديداً عاف أوَّله خوف التحجر فيما يدعي الجدد

فرحت تأخذ من هذين ما سلمت أُصوله وتدانيه وتجتهد

حتّى استراشت فراخ رحت تعهدها واشتد من جنحها ما كان يرتعد

قلمت تبضّع منك الجهد هازلةً في جيدها يتلوّى حبلها المسد

وعزَّ أن يتلهّى بابن باقعة جَهام ما مطروا لكنّهم رعدوا

مهلاً فما راع قلبَ اللُّج قوقعه والشَّمس ما انكدرت لكنَّه الرَّمد

فأنت كالنَّجم لا يثنيه شاتمه عن الضِّياء ولا من شاتم يجد

وأنت كالعود تشدو فيه إن ضربت أو تاره النَّغمات البكر والغرد

* * *

يا زارعين على الوادي ثغورهم زهراً ترفُّ به الآكام والنَّجد

وتائقين إلى نجوى أحبَّتهم لو ترجم التُّرب للأحباب ما نشدوا

أبي وتـرب ودادي ثم بعدهمـا   شيخي بهذي الرِّمال السُّمر قد همدوا

ما زال يجمعني رجع الخيال بكم   فـألتقي بـأحبَّـائي وإن بعـدوا

ليهنكم في تراب الطُّهر حيدرة   وذاك مـا يتمنَّى النَّجم متَّسـد

ولتكفني لـوعـة بـالقلب لاهبـة   أروح من حرِّهـا بـالجمر أبتـرد

*   *   *

ذكرى الشَّبيبي

نظمت في ذكرى الشيخ محمد
رضا الشبيبي عام ١٩٦٦ م

يأبىٰ لك الموت ما تعطي وما تهب ... أَلفكر والعطر والصهباء واللَّهب
مـوائد مـا تكلَّفت العـطاء بهـا ... لكن طبعت عليها والعلى نسب
كانت أباك الذي تنمى لمحتده ... وإن سما بك فوق النيِّرين أَب
وكم يـد لَكَ بيضـاء يـطوِّقهـا ... للمجد أَلفَ سوار ما بها كذب
أساور لم تجيء عفواً ولا أُخذت ... من واجهات عليها الشَّك والرِّيب
لكنَّها من لهيب خضت جاحمه ... زكَّاك فيه الضَّنا والكد والتَّعب
فللثَّمانين إن تزهـو بما حملت ... فليس فيهنَّ إلا اليانع الخصب

* * *

باركت ثوبك طهراً ناصعاً أَلقاً ... وإن تهلهـل وانقدَّت لـه هدب
يلاث منك علىٰ شهم سجيَّتـه ... أن يشرئبَّ وإن شدَّت به النُّوب

منه ومن مثله ما يـرفلون بـه — لو أنصفتك جلابيب لهم قشب
وهامة من معانيها الشّموخ وإن — نـأت بمثقلة تعنو لهـا الهضب
تكوَّرت عمَّة من فـوق مفرقهـا — يا ربِّ لا عدمت تيجانَها العرب
أغنت بما منحته وهي في شظف — وأسمنت وهي من آلامها السَّغب
تعطي وتمنح لا منٍّ ولا عوضٌ — وتعذر الذَّنب لا عتبى ولا عتب
أكبرت جهداً يغذِّي في تواضعه — زهو القصور ولا تدري به القبب
دنيا الرِّسالات يا دنيا الرِّضا ومتى — ذووا الرِّسالات راموا أجر ما وهبوا

* * *

يا واهب الجيل وقداً من عزائمه — ألجيل يخضلُ منه وهو يلتهب
عوَّذت وقدك من ساجين جَدَّ بهم — حفز الخطوب وهم في جدِّه لعب
النَّـائمين علَى البلوى وحـولهم — قرع لو استمع الموتى له انتصبوا
الآكلي الـطَّرق حتَّى أنَّهم وتد — والشَّاربي الذُّل حتَّى أنَّهم قرب
حبُّ السَّلامة طبع عندهم ولهم — من القنـاعة كـاس كلُّها حبب
جاءوا الوغى عزَّلاً حتَّى إذا استعرت — شكّـوا سـلاحهم لكنَّـه خـطب
وأقفـر الشَّوط إلا من مهملجـة — تـظنّ أنَّ غبـاراً نـالهـا الغلب
تمطَّرت بهمُ عجف فما وصلت — للسَّاح حتَّى استبيح الملعب الرَّحب
فكـان حظُّهمُ من كـلِّ متـرعـة — ثمالة الكاس إن سرُّوا وإن غضبوا
وكان عدلاً لو أنَّ النَّار يرفدها — إذا استحرَّ الوغى من غيرهم حطب
أو ازدهى الحقل إلا من مناجلهم — أو أحرز الشَّوط إلا من بهم وثبوا

أَو شُيِّد الصَّرح إلا من جماجمهم ... أو اعتلى السَّرج إلا من بهم ركبوا
أُولاءِ يجزون والأَوطان تعرف من ... عرق الثرىٰ عندهاأن ينبزالحسب
يعربد السَّوط في عليائِه أشِراً ... إذا تشكىً لهم من حيفهم طلب
حتًى إذا انداحت الجلًى بمن ولدت ... ولاح بالأُفق نجم وانجلت حجب
ودبً وعي لو استشرىٰ بحامله ... فـربًما ثِقَـل الميزان ينقلب
ترجًل السَّوط رمزاً عن تواضعه ... ولان يـوماً وعهـدي أنّه صلب
والحمـد لله فتـح أن يغـازلنـا ... سوط به لشظايا لحمنا سغب

* * *

يا سادرين لهم في كلً سانحة ... وهمٌ يعلِّلهم في نيل ما طلبوا
توزَّعتهم على طول المدىٰ محن ... ومزَّقتهم فهم من حولها شعب
طالت بهم سورة البلوىٰ وجنَّ لهم ... تـرقب فالشَّواني عنـدهم حقب
عوَّذتكم من سراب أن يخادعكم ... بلمعه فسلوا الظَّامين هل شربوا
ممن يعلّ رحيقاً من جـراحكُمُ ... ويخدعون وهم في نوحكم طرب
ينضِّجـون شـواءاً في لهيبكمُ ... وليتهم لم يقـولـوا إنّكم كـرب
أُولاءِ ما نبضت فيهم مشاعـرنا ... فسنِّدوهم وقـولـوا إنَّهم خشب

* * *

ونُهّـز في الشُّواطي يـرقبـونكمُ ... واللُّج يـزحمكم تيّـاره اللَّجب

فـإن تغـولكم خفُّـوا لشلوكمُ وورَّعـوه كمـا يُستـوزع السَّلب
وإن بنيتم على أشلائكم ظفراً هبُّوا ينادون نحن القادة النُّجب
ومثَّلوكم ونـابـوا عن إرادتكم بغير حقٍّ وهم فيما أرى نـوب
فحـاذروا نفراً يـدعـونكم أبـداً بـالقاصـرين ليحموكم وينتهبـوا
فيما الضَّفيف وقد راشت قوادمكم وقـد مضى زمن أنتم به زغب

* * *

يا من على يده الفصحى فرائدها تألَّقت فهي فيما أومضت شهب
كم قد دأبت تجلِّيها وتصقلها كأنَّ روحك فوق الحرف تنسكب
أيَّـام جاءت رطـانـاتٌ لتـزحـمها وأين من لمعان الأنجم الحصب
فغـرَّدت سجعات في فـواصلها ووقعت نغمـات خـرَّد عــرب
وكم سهرت على التَّاريخ تكتبه في يقظة من ضمير لا كمن كتبوا
أكرمت مثواه عن حقدٍ وعن وضر وصنت معناه أن يستامه الذَّهب
كتبتـه في حيادٍ لا انحيـاز بـه فجـاءَ لا عصبيَّـات ولا عصب
وكنت من كاتبيه في قـرارة ما يُعتـزُّ فيـه ومـا للحقِّ يُكتتب
لا كاتبي كتبٍ للوزر ما رقموا والكذب ما نسجوا والإثم ما احتقبوا

* * *

سل الرَّسالات هل كان الأديب سوى رسالة إذ يجدُّ الأمر تُرتقب

وصيحة تتحدّى البغي أو قبس إذا ادلهمت على أبعادنا الخُطُب
وفي النَّوائِب ترجيع لوالهة وفي البطولات عزم مارد يثب
وفي الشَّقائِق فيما يجتلىْ عبق وفي الصَّحائِف فيما يجتنى أدب
وأنت من كلٍّ هذا في تألُّقه إضمامة للشَّذى والنُّور تنتسب
فإن ترحَّلت عن أبصارنا فلقد رَواك في كلِّ ذهن خاطر عذب

* * *

تحيَّة أيُّها الوادي الحبيب إلى ربًى إليها النُّجوم الزُّهر تنجذب
يلوح في لابتيها من أبي حسنٍ وجه ومن قسماتٍ منه تختضب
غفت ملايين آمالٍ بتربتها السَّمراء فهي على أبعادها كثب
لو عن ثغور بها نمَّ الثَّرى لغدت تلك المتالع فيها ينبت الشَّنب
توحَّدت طبقات في قرارتها
وهوَّم الخصم جنب الخصم واصطحبوا
حتَّى تعابير كانت فوق أعينهم ماتت فما ابتعدوا منها ولا اقتربوا
أبا تراب وفي ترب ثويت به تطوي الرِّضا أملاً قد غاله التُّرُب
وعندنا منه ما يحيا به أبداً مدَى الدُّهور وعند الله يحتسب

* * *

دمعة وفـــاء

في رثاء محمد الخليلي
نظمت عام ١٩٦٨ م

ليس يجديك إن بكيتُ عويلي لا ولا لوعتي وحـرُّ غليلي
وافتعـال الآهـات أو ملق الحسـرة جـوفـاء من عـطاءٍ أصيـل
أو ثنـاء ينـوي مجـاملة الحيِّ وإن كـان مـوضـع التبجيـل
كلُّ هذا ما شاق طبعك يوماً لا ولا شـاقني ولا من سبيلي
إنَّمـا جئت أجتليك خصـالاً خَصِـلاتٍ والدَّهـر غير خضيـل
وأوفِّي جمـائِلاً لـك عنـدي وأقـلُّ الـوفـاء ردُّ الجميـل
فـأنـا صنت للوفـا قُبُـلاتـي وحـرمت الأصنـام من تقبيلي
وتـأبَّيتُ أن تبـاع وتشـرى عـاطفـاتي أو تُستـرقُّ ميولي
وإذا مـرَّت الحمامـة في روضٍ فـلا بـدَّ عنـده من هـديـل
آهـة تـرفض التَّصنـع ثـوبـاً ويعـاف الـرِّيـاء قلب الثُّكول

* * *

يـا كيانـاً مهذَّبـاً في مغانيـه كبيراً في غيـر مـا تهـويـل

خُـلُق مـن لـطافـة ومـزاج من سجاياه فيه ما في الخميل

وفم مـا رأيتـه غيـر بسَّـام بـمـرٍّ يعـبُّ أم مـعـسـول

وحـديث تكـاد تشـربـه الأُذن كـأنَّ الكـلام من سلسبيـل

ويد بعض مـا بهـا البرء والـرَّحمة إن بـرَّح الضَّنا بـالعليل

ولسـان عفٌّ وإن عـاش في أُفق مليءٍ بـالجـرح والتعـديـل

ويـراع يعـطي بغيـر ادعـاءٍ ويجيـد العـطا بغيـر فضـول

أدب من قـريحة تسبك التِّبـر قـوافٍ فـي روعـة الإكـليـل

وإذا شئت تسكب النُّـور صهبـاءاً سلافاً في جلوة لـلأصيـل

أبدعت في الحالين سبكاً وسكباً فهي مـا بين عسجـد وشمـول

* * *

يـا لَـروح غنيَّـة في صنـوف الخيـر طهـر من النِّفـاق بتـول

ونفوس تخلو من الخير ليست غيـر نحت النُّحَّات بـالأزميـل

هكذا فلتكُ الحيـاة عـطاءً وسـواهـا مـا غيـر عبءٍ ثقيـل

* * *

نجفي يـا خميلةً في الفيـافي وربيعـاً يـهتـزُّ وسط مـحـول

وتـرابـاً معنبـراً لست أرضى عن حصـاه نجم السَّما ببـديل

يـا مغـاني العـلا ويـا مهبط الفكـر ومحراب نـابغـاتِ العقـول

يـا مهادي الـوثير يـوم قـدومي   ووســاداً أرجــوه يــوم رحيلي
نـام فيه أبي وشيخي وإخـواني جميعـاً في ظـلِّ حـامي الـدَّخيـل

* * *

نجفي أفتــدي خميلكِ والأغصـان فيــه من زاحفــاتِ الــرُّمــول
ومن الشَّــوك راح يغـزوه والسَّعــدان يمتـدُّ فيــه عـرضــاً بــطول
قـد مشى يزحم الـورود فباتت   وهي خجلى ملمومةً في ذبول
وأُضيع المقياس فيهـا فأمست   وهي مهد الأُصول دون أُصول
واشمخرَّت فيها أُناس فأضحت   لست تدري صدورها من ذيول
أيّ طـعم لـلتَّمـر إن نـفق الـحنــظل أم أيّ مـيــزة لـلنَّـخـيــل
خدعـوهـا بـالشَّكـل زوراً كمـا تخـدع يـومـاً بـالبـوّ أمّ الفصيل
نحــروا طفلهـا وجـاءوا بجلد   مــلأوه بــالتّبـن لـلتَّمـثـيــل
أُمكم بــرَّة فــلا تــرهقــوهـا   بــالعقــوق اللَّئيـم والتَّـنكـيــل
ربِّ صُن بلدتي حقائق فضلٍ   وقهــا من مــواكب التَّضليــل

* * *

يــا رفــاقي فـي دوح رابــطة الآداب لا زلـتـم بــظلِّ ظــليــل
من عشيرِ الصِّبـا وتـرب النَّـديِّ المشتهى والـرَّفيق في التَّحصيـل
إنكم من مداخل الرَّوض فاحموا   روضكم وامنعوه من كلِّ غـول

ولأن غـاب منكم اليـوم نجم		فسمـاكم بـالنَّجم غيـر بخيـل
وعـزاءً لـكـم ودمـع وفـاءٍ		من صـديق لكم وآل الخليلي
وإذا لم يـطل قصيـدي فعـذراً		قـد يـوفَّى عن كثـرةٍ بقليـل

* * *

عتـــاب العـزيـز (١)

جـاءني من أبي فـريـدة عتب ... وعتـاب العـزيـز مرٌّ المـذاق
حسب البعـد والليّـالي أنستني ... حـقـوق الـوفـاء والأخـلاق
لا وربّي فما نسيت حقوقـاً ... كيف تنسى فضل البحار السّواقي
أنـا ما كنت عـالمـاً بـالّـذي نـابـك لا والمهيمن الخـلاّق
في أليفين أسـرعا بـرحيـلٍ ... عـوّض الراحلين وجه البـاقي
فعزاء أبا فريدة في رمـز الوفـا ... والـحـنـان والإشـفـاق
في الّتي رافقت حيـاتك زهـراً ... في ربيـع وجلوة في مئـاقي
والّذي عاش منك للدّهر ذخراً ... واللّيـالي نـوراً وللخطب واقي
إطّـرح عنك واردات همـوم ... فجميع الـورى لهـذا السّياق
ليس يبقى من الورى غير شخص ... خـالدٍ في السّـطور والأوراق
وسـيبقيـك مـا كـتبت ومـا دبّجت في روعـة وفـي إشـراق
خـالداً تقطع الـدّهـور وتحيـا ... منـه في خير إخـوة ورفـاق

* * *

(١) هذه أبيات أرسلتها إلى الأستاذ جعفر الخليلي على إثر عتاب منه نقله لي الأخ الشيخ محمد جواد السّهلاني لعدم مواساته بفقد أخيه وزوجته وكنت بالخارج فلم أسمع بالنبأ وذلك عام ١٩٧٣م.

العائِد الجريح [1]

يا عود جرحك لحن بالعبير ندي ... فخلِّ جرحك يشدو في ذرى بلدي
فربَّ جرح علىٰ أنغامه سكرت ... دنياً وما زال صدّاحاً إلى الأبد
يا ابن الفرات لقد تاق الفرات إلىٰ ... لحنٍ عن الشَّطِّ والناعور مبتعد
غنّى للبنان فاخضلَّت شواهقه ... ولقَّع السَّفح في زاهٍ من البرد
وتينة الجبل استبكته وحدتها ... وربَّ منفرد يبكي لمنفرد
وعلَّمته بأرض الشَّام صومعة ... يأوي إليها معاني الصَّبر والجلد
ونخلة الشَّام كم أذَّته غربتها ... وأنَّها ما نمت يوماً ولم تزد
قلب يوزِّع للدُّنيا خوالجه ... شجواً وشدواً ولم يبخل علىٰ أحد
والشعر من طبعه النُّعمىٰ وسابغةً ... من العطاءِ بلا منٍّ ولا نكد

* * *

يا أيُّها العائد المجروح نزَّ له ... بالقلب جرح وجرح نزَّ بالجسد
فالقلب تجرحه البيض الحسان مشت ... بساحة البرج حيث النفث بالعقد

(١) أرسلتها للشاعر أحمد الصَّافي النجفي إثر عودته من لبنان جريحاً برصاصة طائشة عام ١٩٧٦ م.

والجسم يجرحه رشاش باغية رشّ اللّهيب على روض ومبترد
إذ وجه لبنان كالمجدور شوَّهه رشق القذائف من قرب ومن بُعُد

يا ابن الفرات وحمداً للرَّصاص فقد أعاد مغترباً لولاه لم يعد

* * *

عد للفرات إلى النّاعور يغزل في الشَّطّين نجوى حبيب لاهب الكبد
للنّخل أعذاقه الصّفراء يسكرها سجع الفواخت في جوق من الغرد
وللمواويل إذ تنساب من قصب الرّاعي فتُطرب حتّى سارح النّقد
للسّامرين ليالي البدر يجمعهم ناي يقصُّ حكاياتٍ بلا عدد
وللدّوالي بأرباض السّدير بها طيف من ابن عديٍّ أو شذى دَعَد
ودير هند وقد مرّت كواعبه تمشي إلى الكرح في دلٍّ وفي أود[٢]
حيث الشّعانين تستهدي مواكبه طريقها بنهود للسّما نُهُد
وحيث يمزج ثرواني خُمرته بالخمر حين ابتغى ماءاً ولم يجد

* * *

لكوفة الجند أطياف الكميت بها وندة ثقة في المتن والسّند
لسامر المتنبيِّ العبقريِ لذى ربوع كندة بالنقّاد محتشد

---

(٢) الكرح بيت الرّاهب.

لرملة النَّجف السَّمراء ضـاحكةَ   أبعادها بـالأصيل الحلو والـرَّأد

في حيث تخصب أفكار معمَّقة   لو جاءَت العصر في أثوابه الجدد

وحيث يـرقـد عمـلاق مشـاعله   ما زال بالكون منها ألف متَّقد

عد فالمعار إلى أهليه مـرتجع   وقل لجرحك غرِّد في ذرى بلدي

* * *

أسرار الحج [1]

يـا أم بـرَّاقٍ عليـكِ السَّـلام — دام لـكِ الإيمـان والإلتـزام
السَّعي مشكـور لـوادي منىٰ — والحـج مبـرور لبيتٍ حـرام
نـزلتِ بيتَ الله ضيفـاً علىٰ — أغنىٰ خـوانٍ حاشدٍ بـالطَّعـام
وذقتِ للنَّبـع المُـذال الَّـذي — مـن ذاقـه يبـرد منـه الأوام
وجُلتِ في رحـاب ربٌ بـهـا — مغفـرة لكـلِّ هـذي الأنـام
يـا أم بـرَّاق وبـالحـج من — أسـراره مـالا يحـدُّ الكـلام
فـهـل رأيتِ الله فـي بيتـه — وهل لمحت الغيث خلف الغمام
وهـل تـسمَّعتِ إلى نغمـة — لم تسبِ إلا أُذُنَ المستهـام
هل ذقتِ صهباءَ حسىٰ صفوها — الفـارض والخيَّام وابن الهمـام
غـابـوا بمـا ذاقـوه من نشـوةٍ — فيهـا فهم لـلآن صرعىٰ نيـام
ولامـست أوتـارهـم فـالتقت — أرواحهم بـألف عـودٍ وجـام
هـذا هـو الحـج ومـا بعـده — أغمـار تـرتـاد منىٰ في زحـام
تحسب أنَّ الحـج طـوفٌ علىٰ — مـربَّـع أو جـولـة في مقـام

---

(١) هذه أبيات أرسلتها للشاعرة السيدة نازك الملائكة لتهنئتها بالحج عام ١٩٧٤ م.

فأجابت بالأبيات التالية:

وأنتِ قيثار سمعناه في ... ألحانه يسكر شدوَ الحمام
فترجمي ما سكب الحج في ... روحك من مَوْسقةٍ أو مدام

* * *

(الجواب)

مولاي شكراً وعليك السلام ... شعرك ورد وسواقي غمام
نديت حقلي من شذى سافحٍ ... لي قلماً عطشان صلّى وصام
هيأتني بالحج حتى رؤى ... روحيّة ونجمة في ظلام
والله في قلبي تعربشة ... والله نبع مغدق وابتسام
لا أنا ممن قدّسوا صخرة ... ولا أنا ممن حنوا للرُّخام
إنّي لمست في منى دفقة ... من مطر الله ترشّ الخيام
أحسست وجه الله إغماءة ... أغيب فيها ويغيب الزُّحام
فلا أعي إلا ذرى قمّة ... مذاقها سعي شذاها استلام
صلّيت ناجيتُ سرت رعشة ... في أدمعي في شفتي في العظام
ناديت ربُّ الورد إنّ الشّذى ... يرعاه فلاحون عرقى نيام
فالورد مجروح وألوانه ... دم يسيل والرُّوابي حطام
والوحش حزّت قدماه الرُّبى ... عمّش قيثارتنا في الرّغام
أبا سمير حقلنا غاضب ... شفاهه عصف وجوع انتقام
ألوانه منفجرات لظى ... أشجاره زوبعة واضطرام
والمسجد الأقصى صدى شاحب ... مخلخل المنبر خاوي المقام
نما على محرابه طحلب ... وانغرست في جانبيه السّهام
خاوٍ ويعوي في حماه الصّدى ... لا راكع لا خطبة لا إمام
إن لم نقاتل حجُّنا باهت ... وجمعنا في السّعي محض ازدحام
وقوفنا في عرفات سدى ... وشعرنا الحلو كلام كلام

نموذج من التاريخ

نظمتها مؤرخاً وفاة السّيد عبد الرزّاق المقرّم رحمه الله ١٣٩١هـ.

إيـه عبـدَ الـرَّزّاق يـا ألق الفكـر وروحَ الإيـمـان والأخـلاق
إنَّ قبـراً حللت فيه لـروضٌ سوف تبقىٰ به ليـوم التّلاق
فـإذا مـا بعثت حفَّت بـك الأعمـال بيضـاء حلوة الإشراق
فحسـان الآداب والـفقـه والتـاريـخ قلَّدن منـك بـالأعنـاق
ومدَى الطَّف يوم سجّلت فيه لـحسيـن وآلـه والـرِّفـاق
صفحـاتٍ من التبحُّـر والـتمحيص تـزري بـأنـفس الأعـلاق
في حسين وسوف تلقىٰ حسيناً وترى الحوض مترعاً والسّاقي
والنَّبيُّ الكريم يمسح عن وجه حسينٍ من النَّجيـع المـراق
وتـرى فـاطمَ البتـولَ وقـد واسيتها في ظِـلالِ خيـر رواق
فهي من خير ما تـرجّي عطاءً وهي من شرٍّ ما تخاف الواقي
هـذه عندك الشّفيع وما عنـد إلّهي خيـرٌ وأبقى البـواقي
مستميحـاً عـطاءَ ربِّـك أرِّخ (رحت عبـد الـرَّزّاق للرَّزّاق)
١٣٩١ هـ.

أَلشِّعْرُ الْوِجْدانِي

يحتوي على

1 ــ حوار مع القلب.
2 ــ عتب على الشباب.
3 ــ إلى ولدي علي.
4 ــ إلى ولدي حسن.
5 ــ الطيف العاتب.

حوار مع القلب

نظمت عام ١٩٦٧ م

عادت خيولك أنضاءً من السَّفر — فهل تكفُّ عن التِّجوال يا غجري
يا قلب يا قُلب يا ابن الخافقين ألا — تكفُّ عن صبوات السَّمع والبصر
يوماً على الرَّمل في وادي الأراك إلى — جنب المها في فراش حيك من وبر
وتارة في سرير جنب غانية — على وثير توشِّيه يد الحضر
تظل تسرح طول الدَّهر مختبئاً — بثوب كلِّ أنيق مترفٍ نضِر
وكم تنام على ثغر يفح لظًى — ولا تخاف لهيباً لافح الشَّرر
يا عاشق النَّار قل لي لو سألتك هل — تريد منزلك المختار في سقر
لكنَّ للنَّار فيما قد علمت يداً — عليك إذ طردت ما فيك من وضر
وحوَّلتك سبيكاً لا مكان له — إلا الصُّدور وإلا بارق النَّحر
ورغم ما في صدور قد نزلت بها — من نغمة فهي سطح غير مستتر
تسطو العيون عليه رغم عفَّتها — وترتمي فيه من عالٍ لمنحدر

* * *

بالأمس يا قلب قد عانيت في عجب　　على فعالك أمراً واضح الغِيَر
في كبرياءة كذوب تستدير إذا　　ما مرَّ سرب القطا يتداح في زمر
زعماً بأنَّك قد أصبحت أكبر من　　دنيا الشَّباب فلا عود إلى الصِّغر
خدعتني مدَّة حتَّى دعوت لك الباري بأن تك في بُعدٍ عن الخطر
وقلت راح العنا واستسلمت إرب　　فلا تقلُّب بين البيض والسُّمر
حتَّى رأيتك أحياناً تنطنط كالعصفور إذ يستبيه ناضج الثَّمر
طوراً على مفرق سال النُّضار به　　وتارة بين أصداغ إلى طرر
وإذ سألتك ما هذا أجبت أنا　　دمٌ ولحمٌ ولم أُخلق من الحجر

* * *

عزفت عن صبوات القلب آونةً　　واستسلم القلب بعد النَّطِّ للخدر
وسائِلِ اللَّيل قلبي عن مواسمه　　وعن أحاديث أحباب وعن سمر
ولِلأَحبَّة كون في مخيَّلتي　　هيهات يمحَى الَّذي أبقاه من أثر
أيام نحسب كلَّ الدَّهر من عسل　　وكلَّ أبعاد هذي الأرض من زهر
وبالنُّفوس أمان لا حدود لها　　وبالعيون مدًى أوفى من النَّظر
وللغرام حديث لا ختام له　　نسير من وطر فيه إلى وطر
وللصَّبابة أطياف مجنَّحة　　نشتاقها شوق ظامي الرَّمل للمطر
ودَّعتها وخريف الأربعين علىٰ　　وجهي يبيسٌ ومبيضٌ من الشَّعر
وقلت جفَّت خضيلات الخميل فلا　　طير يحطُّ لكي يشدو على شجري
لكن رأيتك في كلِّ الفصول لدىٰ　　كرم وشادية تشدو ومعتصر

قد كنت أَحسب أَنَّ القلب ديدنه ... كالجسم يضعف إن أَشفى على الكبر
لكن عرفتك قلبي كلَّما يبست ... أطراف جسمي على عودي فأنت طري
تخضرُّ في الجمر ماهذي النقائض في ... دنياك تجمع بين الجمر والخضر
كالعود في النَّار عطر في تلهُّبها ... فيالمحترق في ناره عطر
وإذ يلح عليك الضَّرب يتحفنا ... ترديد نبضك بالأنغام كالوتر
وقد ينوح غناء عند منتبه ... ويضحك النَّوح حيناً عند معتبر

* * *

يا قلب هل خطر الإنصاف منك علىٰ ... بال فأَنصفت ضعفاً غير مقتدر
نمضي نهارك جوّالاً على لعس ... عند الشِّفاه وطوَّافاً على حَور
واللَّيل تقضيه ركضاً خلف خادعة ... من الطُّيوف وخلاَّب من الصُّور
خلقت تركض لا تأوي إلى دعة ... ولا تحط عصَى التّرحال من سفر
تغزو وتحسب أَنَّ الغزو منتصر ... وأَنت منهزمٌ في ثوب منتصر
أَما سأَلت فراشاً عن تجاربه ... مع اللُّهيب وما يرويه من خبر
نشوانَ يرقص فوق النَّار محترقاً ... وبعض موت نعيمٌ عند منتحر
يا قلب أتعبني ما تستريح له ... فنحن ضدَّان في وِردٍ وفي صَدَر
أَشجىٰ وترقص نشواناً وأَكتم من ... وجدي فتبديه في وجهي على الأثر
وقد أَضيق بثوبي حين أَحمله ... وقتاً وتحمل أَثقالاً مدَى العمر

* * *

وقد يصوغك وقع الهجر أغنية	في حين يملأ لي وجهي من الحفر

فسوف أبقى إلى ما شئت في تعب	مما تكبّلني فيه فذا قدري

* * *

عتب على الشَّباب[1]

سألت ظلام اللَّيل أن يتمدَّدا ... فأعيا وخلَّا السِّرب للصُّبح إذ بدا
وبعض اللَّيالي لو تجاب رغائب ... رجونا بأن تبقىٰ مدَى الدَّهر سرمدا
وبعض اللَّيالي يفتدى بعض ما بها ... بألف صباح لو يتاح لك الفدا
فما العمر إلا ليلة عبقرية ... بنيت لها في ذكرياتك منسجدا
إذا ما انتهت منها وقائع عشتها ... نعمت بذكراها وهوَّمت للصَّدى
يظلُّ بها للعين في يوم جوعها ... من الزَّاد ما يبقىٰ وإن بعد المدى

* * *

لك الله يا قلبي أما زلت سارحاً ... تجوب وراء الغيد درباً وفدفدا
ففي كلِّ يوم ضائع أبحث الدُّنا ... عليك فلا ألقاك إلا مصفَّدا
تفيَّأ صدراً نافراً أو مكحَّلاً ... من الجفن أو شعراً أثيثاً مجعَّدا
تحوَّلت آهاً عند كلِّ متيَّم ... وذبت مع الأنغام في عود من شدا

---

(١) نظر في المرآة فرأى الشَّيب قد استوعبه فكانت هذه القصيدة عام ١٩٧٥ م.

ومن أَسفٍ في أَنَّهم شربوا معاً وأَلقوك للكاس الخليَّة مفردا
يحث ظماك النَّبــع وهو معسَّل فتهفو ولكن لا ترى لك موردا
فترجع إن ضم الهوى معشر الهوى تجوب الدُّنا روحاً غريباً مشرَّدا

* * *

كفرت بكلِّ الأَرض من دون خفقة من القلب تغري القلب أَن يتوقَّدا
وأَن يـرتوي طـوراً ويظمـأُ تارة ويــطرد آرام الـظِّبـاءِ ويُـطردا
ويقتله هجـر وتـحييــه زورة ويرقد في أَهل الجراح مضمَّدا
وإلا فما جدوى الحياة تعيشها ولا قلب في أَسر يطيح ويُفتدى
وحولك أَصوات العيون جـريئة تناديك أَن تدنو ولا تسمع النِّدا

* * *

رعَى الله فتـان الصِّبا إنَّ ليله يود من الأَحلام أَن لا يرى غدا
تخضَّب بـالنَّعماء ورديـة الـرِّدا فلست تـرى إلا خميلاً مـورَّدا
كأَنَّ لك الدُّنيا بكلِّ الَّذي حوت وإن عشتها جوعاً وثوبـاً مقدَّدا
ملاعبك النَّجم القصيّ وترتدي الأَصيل إذا ما شئت بردا معسجدا
تباركتِ آلآءِ الشُّبـاب سخيـةً تفجـر أَنغامـاً وحبّـاً وصـرخـدا
فليت ضلالي دام في ميعة الصِّبا ولا مال في الشَّيب يوماً إلى الهدى
ولا نضجت مني مدارك أَبصرت لهذي الدُّنا وجهاً كريهاً معقَّدا
ولا عشت جيلاً كلّ آن له هوًى تنصَّـر صبحاً ثم عـصراً تهـوَّدا

تمرّس في التّمثيل حتّى تخاله   لـه كلّ آن مـظهر قـد تجسّدا

ومن نكد الأيّام أن تحسب الذي   تحـوّل حربـاءاً حصيفاً مسـدّدا

وأن تتلاشىٰ في الحياة مبادىءٌ   أخال الدُّنا والحقَّ من دونها سدى

* * *

إلى ولدي عَليّ

نظمت في القاهرة ١٩٦٩ م.

طيوفك الحلوة الوسنىٰ بُنيَّ علي — في كلِّ دربٍ أراها وهي تضحك لي
ملأت كلَّ جهاتي والزَّمان فلا — وجـه ولا زمن إلا وفيه علي
أراك في كلِّ طفل في الطَّريق مشى — يدحو برجليه ما يلقاه من زبل
يظلُّ حين يرى في دربه جملاً — لم يشتروه له يبكي على الجمل
فأغتدي خفقة في قلب كلِّ أب — يرعى على البعد فرخاً غير مكتمل
وأجمـع النَّجم والأزهار عـابقة — والمترفات من الأصداغ والمقل
ودجلة أيقضتهـا بعـد سهـرتهـا — أصباح نيسان فانسابت على كسل
وما تزال الصَّبايا الشُّقر تصرعها — بقيّة الرَّاح عند الشَّاطىء الخَضِل
ومسحب الزُّق بين السَّامرين مضى — أبــو نؤاس فـأبقــاه ولم يـزل
وروعة في الفرات الحلو يسكبها — ذوب الأصيل على شطئانه الشّهل
وقــد تعــانق مــوَّال وأغـنيـة — تخضِّب الجرف بالتَّنهيد والغزل
وللنَّخيــل ظــلال يستحم بــه — وللهوى موسم بالزَّورق الجذل

وما تشاء من النُّعمى وما حفلت | به الأمانيُّ من صاحٍ ومن ثمل
فأنتقي لك منها لو تشاء دمى | وأشتري لك منها لو تشاء حلي

* * *

بُنيَّ يا خفقة النُّعمى على كبدٍ | يدبُّ فيها دبيبَ البرءِ في العلل
إذا دجا اللَّيل شدَّتني إليك رؤًى | غرَّاء إن حال بُعد الدَّار لم تحل
تجلوك في حضْن ماما والكرى سِنة | تدبُّ منه إلى عينيك في مهل
تطويك للصدر في زند وأنملها | تشد من شعرك المجدول في خصل
تكاد تشرب من خدَّيك قبلتها | كظامىءٍ عبَّ في علٍّ وفي نهل
تسقيك أحلى حكاياها مهدهدة | حتَّى تنام على مهدٍ من العسل

* * *

بُنيَّ هل جار ورد في حديقتنا | فناء عن كفِّك الصُّغرى فلم تصل
قد كنت أنهاك عنه ثم تقطفه | كأنما النَّهي إغراء على العمل
وحينما أسلات الورد تجرح من | كفيك تشتم جدَّ الورد والأسل
والكرم هل تتنزَّى في عرائشه | كما عهدتك في تهويمة الطِّفل
تنطُّ أنت وعصفور الغروب على | نقر العناقيد نقر الخائف العجل
أسرفت في ذبحها فافترَّ من دمها | خمر بخدَّيك تغري الفمَّ بالقُبل
فهل عذرت شفاهي حين تنهل من | مقبَّل بالشَّذى المخمور محتفل

بُنيَّ يا قصَّةً في الحبِّ رائعة لها بأعماقنا وقع من الأزل
تغري مضامينها بالكاس كلَّ أبٍ حتَّى ولو أوهنت كتفيه بالثِّقل
كتبت أسطرها صنفين طائفة من البلابل والأخرى من الحجل
براعم فرشت دربي بخضرتها وفجَّرت لي ينابيعاً من الأمل
وآنست ليلتي من بعد وحشتها فزوَّقتها من الأضواء والشُّعل
ونبَّهت وتري السَّاجي فعدت له لأستجدّ على أنغامه زجلي
ولفَّ صحراء عمري من ربيعكُمُ خصب ولولاه كان العمر في محل
وعدتمُ ليَ محراباً وعدت به الصُّوفيَّ أخشع في تسبيح مبتهل

* * *

سل الطفولة هل مرَّ الزَّمان على ألذ منها ومن أيَّامها الأُول
أيَّام نشتار من صبح يطلُّ على ورد وليل على الألحان منسدل
نظلُّ نركب أحلاماً مجنَّحة تطير فينا إلى الجوزاءِ والحمل
ونرسم. اللَّيل سعلاة بأعينها جمر وجثَّتها السَّوداء كالجبل
وكلُّنا نتبارى في بطولتنا إذا حكينا فما فينا سوى بطل
حتَّى إذا ما انتهينا من ملاحمنا وأسلمتنا حكايانا إلى الملل
عدنا إلى الرَّمل نبني منه أروقة ونصنع الطِّين من خيل إلى إبل
وقد يمر شجار ثم يعقبه صلح وما ثمَّ من غلٍّ ولا دغل
عواطف في نقاءِ الشَّمس ناصعة ما إن تعاملن في يوم على دغل
يا للطفولة نوَّار وأخيلة مزوَّقات وطهر غير مفتعل

بُنيَّ شوقاً إلى وجه أحنُّ له   بالخمر مغتسل بالليل مكتحل

أراه كالبدر في أحلى مواسمه   ولو رأى فيه غيري صورة الجعل

* * *

إلى ولدي حسن

ألقيت في جمعية الرابطة الأدبية
بالنجف الأشرف في أحد مواسمها
الأدبية عام ١٩٧٠م

حسون يا أجمل ما يكتب ويا رؤى الجنَّة بل أعذب
يا قسمات من رفيف السَّنا أحلى ومن عرف الشَّذى أطيب
يا تمتمات كم على حلِّها دأبت أستظهر أو اعرب
ليس لها معنًى ولكنَّها أحلى من النغمة بل اخصب
يا قدماً شددت عيني بها تتبعها دوما ولا تتعب
يشدو لها صدري إذ تعتلي وينتشي كتفي إذ تركب
زغيلل من همس أقدامه يموسق الرَّملة إذ يلعب
تهفو النُّجيمات إلى لثمه والتّرب في أترابه يعجب

* * *

حسُّون ما أحلاك والصُّبح في عينيك يرخي النَّوم أو يجذب

وأنت ستمرخ على أضلعي تطفو على الحنان أو ترسب
ورأسك الصغير أحلامه وردية اللون كما أحسب

* * *

يا صورة لونها مبدع فما بها إلا الذي يطرب
البرد في ثغرك إذ يزدهي والجمر في خدك إذ يلهب
والبحر إذ يشف في مقلة والشعر إذ من ذهب يخضب
وبسمة كالشمس في حسنها تطلع بالثغر ولا تغرب
وحيث تبدو فطرة الله في عينيك إذ ترضى وإذ تغضب
بريئة في كل حالاتها بيضاء ما لونها مأرب
يغسل أدران الدنا طهرها فليس في هذي الدنا مذنب
ويا لذيذ الطعم أشتاق أن أشربك الساعة لو تشرب

* * *

حسون كم عندك من جنة عيني من خيراتها تنهب
حتى مضت أمك ترقيك من عيني يا لام إذ تحدب
تطقطق الحرمل في مجمر وتأمر الجن بأن يهربوا
وأنت من حجري إلى حجرها نط كما ينطنط الأرنب
ما بين زندي وأثدائها منا نعيم لك لا ينضب
وربما كنت رسولاً لنا تنقل نجوانا ولا تكذب
تجيئني باللفظ لم تدر ما معناه أو في مثله تذهب
وأنت للسلام ما بيننا حمامة من صدعنا ترأب

وربّما يغيرني أنّك استأثرت منها بالّذي أرغب
في حين يرضي مهجتي أنّك النّعيم في أبعادنا يسكب

* * *

حسُّون دنياك وأحلامها دمًى وأجراس وما يقرب
من ورق ملوّن يقتنى أو قصب ينفخ أو يركب
دنيا الحكايا البيض اسطورة تنافس الأخرى بما يخلب
دنيا السّلام السّمح في روحه فليس ما يعتب أو يتعب
يا ليتنا منها بأخلاقنا وليت فينا روضها المعشب

* * *

أين دمىً تلهو بها من دمٍ نلهو به كأنّنا أذنُب
أين الصّفاء الصّدق لا يلتوي وأين منه حوّل قلّب
لقد سمت دنياك في طهرها عمّا بدنيانا فلا تنسب
لكن تلاقينا بدنيا الدُّمى في دمية تعزل أو تنصب
يخلق منها بطلاً وهمنا وهي إلى واقعها أقرب

* * *

فكم نسجنـا من خيـالاتنـا صـرحـاً وقلنـا إنَّـه مكسب
وكم حضيض قد خدعناه إذ قلنـا تطاول إنَّـك الكـوكب
وكم خلطنـا في مقـايـيسنـا حتى تسـاوَى النُّـور والغيهب
كم بـرئَت من غـدرنـا حيَّـةٌ واستنكفت من فعلنـا عقـرب
وكم تعلَّقنـا وقـد طـوَّح الـمـوج بنـا فضحـك الطُّحلب
إن كـان نحن النَّـاس فلتشمـخ الـجيفـة وليقـدَّس الثَّعلب

* * *

خسُّون لولا أنت في عالمي وإخـوة أهـفـو لهـم زغَّـب
يؤنِّقـون العيش في وحـدتي ويسهلون الـوعـر إذ يصـعب
في كـلِّ نبض بي من حبِّهـم قلب من الـدُّنيـا لهمْ أرحب
والعيش لولا الحبّ مهما ازدهى فليس إلا يـبس مـجـدب
لكنت لا يقتـادني مشـرق إلا لكي يجـذبني مغـرب
فكـلُّ روض لي بـه أيكـة وكـلُّ نبـع لي بـه مشـرب
وأنتـم حبِّي فـدنيـايَ لـم تمـرَّ فيها الكـاعب الرَّبـرب
بُنيَّ إن ألـححت في حبِّكـم فـإنَّـمـا ذاك لأنـي أب

* * *

الطَّيف العاتب

نظمتها بالشام وأرسلتها لولدي محمد حسين ١٩٨٠ م.

تـوطَّن عيني والنُّجـوم غـوارب لعينيك طيف مرَّ بي وهو عاتب
يعـاتبني أنِّـي نسيتـك مـدَّة وقصَّرت عمَّا يقتضيه التَّحابب
فقلت تناساني فقـابلت فعله على الرَّغم منِّي والفعال تجاوب
ولكنَّني استذكرت أمراً نسيته وقد يختفي رأي عن المرءِ صائب
بأنَّك نـور في عيوني ونـابض بقلبي وحبٌّ في كيانيَ ضارب
ولست بجزءٍ منك حتَّى أحلَّ ما حللت فما في الحالتين تناسب
سوى أنَّني ذاك الخباء الَّذي ابتنى ليطرد عنك الحرَّ والجوّ لاهب
وتلك الضلوع الحانيات بدفئها تلفك عن برد الهوا، والترائب
وحجر به كل الحنان وجانح تنط على أضلاعه وملاعب

* * *

بُنيَّ حسين استأسد الشَّوق والهوى على البعد فرض في المضاجع لازب

فعاودني من لاعج الشّوق عائِد		وعذراً لتعبيري فما هو غـائِب
ولـكنّـه ينـزو ويـهـدأ تـارة		وبالقلب من شوقي لرؤياك دائِب
فإنّك إن أزرىٰ بي الدّهر والعذى،		وإخوتك الزّغب الصّغار الحبائِب
إذا شغلت غيري عن الأهل رغبة		فأنتم بدنيـايَ المنىٰ والرّغـائِب
وإن صابحت عيناي غرّ وجوهكم		فـدنياي نـور مشـرق وكـواكب
وإن حـال بُعد بيننـا أو تغرُّب		فيومي حتّى بالشّمـوس غياهب
بنيت لكم بين الجوانح معبـداً		أنـا فيه صـوفيّ المحبة ذائِب

* * *

بُنيّ وإن طالت بجسمك قـامة		أُعـوِّذها بـالله واخضـرّ شـارب
وبانت على الأفعال منك رجولة		وعزم إذا ما استبهم الأمر ثاقب
فما زلت في عينيَّ طفلاً بمهده		ينطُّ كمـا نطَّ الصِّغار الأرانب
وفرخاً أُغـذِّيه فـإن فترت يـدي		عن الأكل يلوي وجهه ويشاغب
ويـوسعني شتمـاً فـألتـذُّ شتمـه		والقم كفَّيـه فمي وهو غـاضب
وأمسـح خدَّيـه إذا سال فيهمـا		لعـاب واؤذي عضـوه وأُداعب
وأسـرق من ألعـابـه لأُغيـظه		وأقـذف منه بـالنّـوىٰ وأُحـارب
أحس إذا أنفاسه لفحت فمي		نعيماً وترتـاح الأماني اللّواغب
وألمح في عينيه كلَّ خصائصي		وقـد أتمنّى فيه مـا أنَـا راغب
ستبقى الخميل الخصب في متخيَّل		وتبقَى الحديث الحلو حين يجاذب

* * *

بُنيَّ تقاضاني الهوى بعض ماله فرحت وبي مما تقاضى متاعب

فجسمي بأرض الشّام والرُّوح عندكم وقلبي إلى واديكم يتواثب

وإنّي وإن تحنو عليَّ مرابع وأهل بأرباض الشّآم أعارب

فإنّي كوفي الهوى تستميلني بأرض الفراتين الرُّبى والمناكب

ولا أرتضي إلا الفرات وماءه ونخلاً يناغيه الهوى ويناعب

مطالع شمس بالفرات أحبُّها وفي دجلة تسبي عيوني المغارب

ورمل بأكناف الغريِّ مذهب تنثُّ عليه بالعبير السَّحائب

به للظُّباء النَّافرات مسارح وللمرقلات الضابحات مقانب

ورهط على أحسابهم وفعالهم حسان مزاياً تجتلى ومناقب

هنالك جسمي والفؤاد وأولي وآخر ما أصبو له والمآرب

* * *

حنيني إلى وادي الغريِّ وقبَّة يغازلها نجم السَّما ويلاعب

عليها لعاب الشّمس تبر وتحتها أئمة عرفانٍ وحبر وراهب

تقاة أصابوا من عليٍّ أخا هدًى وحبر تقًى، والصَّالحات نسائب

وتاقوا إلى المثوى الأخير بجنبه ونعم عليٌّ في الشَّدائد صاحب

فلا زلت يا وادي الغريِّ خميلة تمر عليها الغاديات السواكب

* * *

أَلشِّعْرُ ٱلإِجْتِمٰاعِي

يحتوي علىٰ
١ ـ محاورة مع النيل .
٢ ـ إلى جمعية منتدى النشر .
٣ ـ إلى رائدين .
٤ ـ خطرات في العيد.
٥ ـ من أطياف العيد.
٦ ـ الخوف من المجهول .
٧ ـ طرد المرارة.

محاورة مع النيـل

نظمت بالقاهرة ١٩٦٩م

يا نيل جئتك أستحثُّ ركابي وأكاد أستبق الخيال لما بي
رحلت إليك على النُّعوت مشاعري فأسرتها في واقع جذَّاب
ووقفت أرقب والتَّأمل جلوة صُوَراً علىٰ ألق لديك مذَاب
الصُّبح غرَّد بالشَّواطىءِ ضحكة بيضاء بين الماء واللُّبلاب
والعصر أروع ما رأيت غلالة تمتد بين متالعٍ وروابي
والنَّخل من ذهب الأصيل كأنَّه حوريَّة في مطرفٍ عُنَّابي
والموج يحضنه الشُّعاع كأنَّه جسد تلوَّى في شفيف ثياب
حملت طيوف جلاله وجماله رجع الهدير ونغمة المطراب
فبدا به رمسيس يعتجر القنا ويمر بين أسنة وحراب
في حين تعبر كليوباترا فتنة مجلوة في الزُّورق المنساب
أرخت على التاريخ عطر ثيابها فالدَّهر نفَّاح من الأطياب

* * *

يا نيل سحر في العيون وصورة في الذِّهن من متقادم الأحقاب
رسمتك مسحور الشّواطىءِ من رؤىً ماضٍ وروعة حاضرٍ خلّاب
الغانيات تمر فوق رمالها فعل القطا يمتدُّ في أسراب
في موكب للعطر بعض سماته وهج الشِّفاه ورعشة الأهداب
وبكر نفال للشُّعور وحفلةٍ للكحل والألوان والأثواب
وتأود الأجسام أعرب كسرها عمّا تضيق به قوى الأعراب
هزّت له الدنيا فكلّ تحرُّكٍ في أُفقها لون من الإعجاب
وخطًى حسدت الرُّمل أنَّ ثغوره شبعت بها لثماً بغير حساب
يا غابة السيقان يا خمرية الألوان جنَّت خمرة بإهاب
مسي الثرى وأنا الضمين بأنّه سيرفُّ في زهر وفي أعشاب

* * *

يا نيل لو ظفر الرُّشيد بليلة من ليلك المخمور بالأنخاب
الباعث الخيّام في خطراته نغماً على شبّابةٍ ورباب
والمستثير على تشنّج (سومة) مهجاً سبحن من الجوى بعباب
لسلا لياليه وعاف بساطه وجثا على رملٍ هنا وتراب
وَحبا إلى كاس ولفّ ذراعه خصراً وبلّل ثغره برضاب
حتّى إذا أهوى الخمار برأسه وسجا وآذن وعيه بذهاب
أرضىٰ أمانيه وأرسل طبعه وانفكّ من خطأ به وصواب

* * *

يا نيل ليلك رغم أنّي لم ألج ... فيه لمحت رؤاه خلف الباب
آلاؤه لو مسّت البلوى مشى ... فيها النّعيم حلاوة وتصابي
شعّت به البيض النُّجوم على الثّرى ... ومشت نجيمات السّماء خوابي
وانزاح عن قمر السّماءِ غروره ... وخداع ما أعطوه من ألقاب
فلقد تحدته البضاضة والشذى ... والسحر عند كواعبٍ أتراب
سهرت على شطّيك واحة متعب ... وربيع منتجع وحلم رغاب
رقصت فأرضى الجاز من أجسادها ... متشنج في جيئة وذهاب
وهفت فللشّعر الحرير ملاعب ... بالكتف يالأناقة الألعاب
وسخت فأعطت كلَّ ما شاء الهوى ... أفبعد ليلك مقصد لطلاب

* * *

يا نيل إن أكُ قد جلوتك فتنة ... من ضحك آفاقٍ وحسن رحاب
وسكبت تهويم النُّجوم بأعين ... كثر النّداء بموجها السنجابي
وزففت للأسماع من إيقاعك المهموس ما يفتنُّ في الإطراب
فلأنَّ ذلك منك لم يرعف به ... قلمي ولم تمطر عليك سحابي
لا نغمة من غير قيثار ولا ... عقد له سحر بغير رقاب
غرّدت في سمعي وعشت بجانحي ... وهززتني ورقصت في أكوابي
هبة رددت إليك بعض عطائها ... والأصل أنَّ الفضل للوهّاب

* * *

يا نيل أيّ سوانح مشكورة دفعت إليك رواحلي وركابي
قذفت إليك بغير قصدٍ مهجةً شابت مشاعرها من الأوصاب
وقسىٰ عليها الجدب حتى ردَّها صحراء خالية من الإخصاب
جفَّت وفيها ألف نبع وانتهىٰ ما كان من خضل بها ليباب
حتّى أتيت إليك فانبعث الهوىٰ ونزت شمول أهملت بوطاب
وتململت قيثارة مهجورة عادت لها الأنغام بعد غياب

* * *

لكنّني والشكر ملء جوانحي لعطاك لم أظفر بغير عذاب
فلقد أثرت عليَّ قلباً أخضراً في هيكل أمسىٰ من الأحطاب
قلب ككنز بالتُّراب مخبّإٍ مَن ذا درىٰ بالكنز تحت تراب
مرَّت عليه المغريات فلم تجد ما تستريح إليه من أسباب
وعذرتها فالعود إن لم تنبعث نغماته قطع من الأخشاب
فلو انَّ وقدك إذ أعاد لي الهوَى المشبوب ردُّ عليَّ بعض شبابي

* * *

يا نيل جريك مثقل فكأنّه خطوات مهدود من الأتعاب
أتراك أسكرك الّذي يجري علىٰ شطّيك من نجوىٰ هوًى وعتاب
أم أنَّ ذلك رحمة بزوارقٍ نشوانةٍ بالحبِّ والأحباب

أم أنها خيلاء مجدٍ حزتـه من عهد آمونٍ ليـوم غـرابي
ينمي إليك الخالـدين درايـة في متحف وروايـة بكتـاب
حرصوا على صنع الخلودِ بكرنك فعل الملوك ومنحة الأرباب
وأروك حتّى الموت في أهرامهم يتلفّع الخيـلاء في جلبـاب
وسجيـة الأسـاد أنّ مثـالها كعيانها في الرُّعب والإرهاب

* * *

يـا نيل أي قلادة من جـوهـر شعّت بجيـدك فتنة الألبـاب
نظمت فرائـدها سلالة فـاطم خير الصِّفات وأشرف الأحساب
جمعت على فخر عزيمة حاكم وعُلىً معـزٍّ لـلذّمـار مهـاب
وسمت بأزهرها الشّريف فيمّمت شـطر السمـا بمـآذنٍ وقبـاب
العلم والآداب فـي أبـهـائـه والهدي والإيمان في المحراب
طـرد الضّـلالـة والظلام لأنّـه متحـذّر من كـوكبٍ وشهـاب
وضحت معالمه ومـا أزرى بها من رام يستـر وجهه بنقـاب
فالبيت بيت الله لا يخفىٰ وإن مـلأوه بـالأزلام والأنـصـاب

* * *

يا نيل من وهج الفرات ووقده ونـفـار غـزلانٍ بـه وكعـاب
وخمـار أديـرة الأسـاقف رصّـع ابنُ عـديّ منه كـاسه بحبـاب

ورؤى سميراميس وهي من السَّنا بغلالة ومن الشذى بملاب

ومن اللَّيالي الألف تخطر دجلة منهنَّ في زاهٍ من الأثواب

وبها عليَّة والرَّشيد وجعفر سكروا علَى الأنغام من زرياب

وأبو نؤاس مرَّ ينشد حانة فسقوه حتَّى طاح بالأعتاب

ومن الرَّضيِّ وليله وقلائد حميت بفعل عناقه الملهاب

ومن القيان ودار سابور ومن متع لذيذاتِ المذاق عِذاب

من كلٍّ ذاك إلى لهيبك مثله فكلاكما لهب على الأعصاب

وإلى ابن رمسيس الذي غزل الهوى هذا النَّسيج من ابن حمُّورابي

* * *

إلى جمعية منتدَى النشر

نظمت عام ١٩٦٣ م أيام تعرضها إلى
هزّات عنيفة في محيطها.

نجّاكِ عبر التّيه أنّك بيرق ... ووقاكِ عند الموج أنّكِ زورق
لا ترهبي أن يغرقوكِ بضجّةٍ ... فأبوكِ عهدي سابح لا يغرق
شدّت بكاهله الخطوب فأدّها ... ثقلاً وما أدّته سود تطرق
ورمته أمٌ بالعقوق فكذبت ... كفٌ تذود وفكرة تتألق
المسرح الأذهان يطعم جوعها ... قلباً على اللّهب المقدّس يحرق
والمنكر الذّات الّتي لو رامها ... لتضخمت ذات وأخصب مرفق
لكنّ ذات العاملين وجودها ... هدف وإن وعر الطّريق يحقق
ولتنمحي من بعد ذلك ذاتها ... ما عاش رقم بالمكاسب ينطق

* * *

يا بنت من أسرى أبوكِ محلّق ... عبر النّجوم ومشعل متألّق
فترسّميه ليستبين صغاره ... بدأت قوادمها الزّغاب تحلّق

غُذّي فإنَّ الدَّرب يعرف من مشىٰ متثـاِب الخطوات ممن أعنقـوا
وتسـاكبي شـدواً يعـود خميله ألقاً ينضُره الصباح المشـرق
فبليَّـــة أنَّ الـهــزار يكـفُّ عن غــرَد وثَمَّــة ألف بــوم تنعـق

* * *

يا بنت دنيا الخصب إنَّ براعماً نبتت صغـاراً في ثراكِ ستبسق
فتعهَّـدي غـرسـاً نمـا وتـوقعي أن يستهين بغرسـك المتفهيق
ماضرٌ والهـدف المؤمّل نـاصع أن ينبـز النَّبـع المـذال مـرنَّق
لو كان كـلّ مطقـطق يعنىٰ به حاز الوسام لدَى السُّباق اللُّقلق
إنَّ الَّـذي نبزوك حين تبيَّنـوا رجعـوا إليك وكـذَّبوا مـا لفَّقوا
رفقـاً بعـاقـرة تهزُّ بمهـدهـا خلواً لتهـرب من فـراغٍ يقلق

* * *

سيري فما وقف الزُّمان لفرية يـومـاً ولا ردَّ المغـذَّ معـوِّق
ما فلَّ عـارضة الهـزبر مخـذِّل أبـداً ولا دفـع الجبـان مصفِّق
روِّي الثَّرى فإذا ازدهىٰ فرسالة أولا فحسبــك أنَّ غيثك ريِّق
إنَّ الحياة لواضحيــن مشوا إلىٰ هـدفٍ وليست للَّذين تزأبقـوا
صنعـوك لـلأجيـال أُمنيـة فـلا يلوي بعـزمك أنَّ أفقك ضيِّق
إنـا نريـدكِ جـذوة تهـدي ولا يكوىٰ بها حتَّى العدوُّ المحنق

غَذِّي البصيص فسوف يغدو شعلة   تهدي وإن غضب الظَّلام المطبق

وتساكبي شدواً يبرعم في الثَّرى   نبتاً ولو كلُّ الضفادع نقنقوا

* * *

إلى رائِدين

ألقيت بمناسبة عودة عميد منتدى النشر الشيخ محمد رضا مظفر وسكرتيرها السيد محمد تقي الحكيم من مؤتمر إسلامي عام ١٩٦٤م.

غـادرتمـا فـالقـطر عينٌ تـرمق   ورجعتمـا فالقـطر ثغرٌ مشرق

حلَّقتمـا وأرَى الغريُّ وأنتمـا   صـافي جنـاحيـه يظلُّ يحلِّق

أهـلاً بسبَّـاقين رحْب فيهمـا   فلم يعبِّـر عن فؤادٍ يخفق

وبـريشتين تـفنَّنـا إذ صـوَّرا   فعلمت أنَّ العـبقـريـة تخلق

فلرائِـدين عن الغـريِّ تحيَّـة   تهـدَى وعـطر من عليٍّ يعبق

* * *

للعـائدين إلى الغريِّ عواطف   أصفى من النَّبع المذال ترقرق

المثقلَين وليس غيـر مفـاخـر   يـزهو بهـا جيد ويشمـخ مفرق

شـاهـدتما فتحدَّثا عمَّا بـه   يجزى مجدٌ في الحياة ومخفق

هل مثل بلوانا هناك فمبدع ... يُقصى ويُحضن تافه متمشدق
وهل الرُّؤوس يعيث في أبعادها ... حتّى بعصر النُّور فكر أحمق
هل منحة الألقاب أمر هيِّن ... يسخو بها ومتى يشاء المغدق
وهل الحديث من العلوم ضلالة ... كبرى ودارسها فتًى متزندق
هل بيننا قدر بذلك جامع ... أم أنَّهم عرفوا الشّذى وتذوَّقوا
اللّهم أوضح عند قومي رُؤيةً ... ليميِّزوا ما يستطاب وينتقوا
فالشُّهد قيء النَّحل إلا أنَّه ... ما زال عند ذوي النُّهى يتذوق
واللَّعس في الشَّفتين لون أسود ... لكنَّه عند الأوانس يعشق

* * *

أغنت موائدنا جهود أئمَّة ... فكلوا وغذُّوا الجائعين وأنفقوا
والنشء عندكم الوديعة فاحفظوا ... هذي الوديعة لا تخان وتسرق
غذُّوه لكن بالأصالة وانبذوا ... ماروَّج المتزمِّتون وزوَّقوا
أجذى كثيراً من غذاءٍ تافهٍ ... ذهن يجوع إلى الصَّحيح وأخلق
شبر يشاد على الصُّخور أهمّ من ... قصر يطول على الرِّمال ويسمق
غذُّوه خير قديمه وحديثه ... وضعوا خطاه على الهدى وترفَّقوا
رشُّوا الطَّريق عن الغبار له ولا ... تزد المياه عن المراد فيزلق
وابنوه عملاق الضَّمير فإنَّه ... من دون ذاك مغرِّب ومشرِّق
وعلى تراب أبي تراب ضعوا له ... غرساً فترب أبي تراب يعبق

* * *

دنيا عليٌّ وهي خصب ممرع يمتار منها ما استطاع المنطق

فوّارة الينبوع إن تمتح لها كأساً تدافع ضعفه يتدفق

تختار منها رونقاً وتظنُّه الأسمى فيلمع فوق ظنُّك رونق

رقص الشُّعاع بها لغير عيوننا فكأنَّها في أرضنا لا تشرق

يتنفَّس الغرباء نشر أريجها والجوّ عند بني عليٍّ يخنق

الكاس ملأى بالخلوّ أهكذا يا ملهمين وكاس غيرك تشهق

ولو انَّ غيرَكُمُ يماز بزائد عنكم لقلت من التنافس أشفقوا

لكنَّ غيركم استظلَّ وأنتُمُ بالشَّمس ظلَّ لواؤكم إذ يخفق

* * *

يا لاطئين على التُّراب مخافة الإعصار غيرُكُمُ السَّماء تسلَّقوا

أتقلُّهم عند السُّرى نفّاثة وتظل تخطر في سرانا الأنيق

أو ليس رزءاً أن نعيش بعتمة والنُّور في آفاقنا يتألَّق

أنا لا أقول ذروا القديم فإنَّه أصل عليه جديدنا يتعلَّق

لكن أفيدوا منهما فكلاهما فيه الكريه وفيه آخر شيِّق

إنِّي رأيت النَّبت يغرس في الثَّرى جذراً ويتلع للشُّعاع فيورق

* * *

خطرات في العيد

نظمت عام ١٩٥٩ م

مرّ عيد الورى وما مرّ عيدي فشدا عودهم وهوّم عودي
صنّفتهم مباهج فتنادوا لجناها ولست ممّن نودي
فهفا معشر إلى عبّ صهباءٍ وقيثارة وملعب غيد
فهُمُ في الضّلال من ليل فرع وهُمُ في الهدى بضوءِ خدود
وهبوها نفوسهم والقرابين قديماً تقاد للمعبود
ثم لا شيء إنّهم نسخ من صور قد تكرّرت من بعيد

* * *

وفريق تيمموا عتبة الأسياد في حفل سيّدٍ ومسود
ربضوا حولهم كما كان أهل الكهف فيه وكلبهم بالوصيد
لفظتهم شتّى المجالات إذ ضاقت بهم من بلاهة وجمود
فاستراحوا إلى التّفيّؤ بالحوزة أكرِم بظلّها الممدود

فاستحالوا فطاحلاً في شهور واستطالوا هياكلاً من جليد
واستفادوا مضيرة وسمتهم بشعار في جبهة أوفود
فتبدّى على الوجوه وسام فيه نور من الجباه السُّود
وتهامت سخيّة بركات من خداع فبئس دنيا القرود
ثم ماذا فليس ذلك بالطارف بل بعض ما أتى من تليد

* * *

ومشت أُمة تقدِّم للسُّلطان ما أتقنته من تحميد
فانحنوا خشّعاً على السُّدّة الغرّاء في موكب طويل السجود
يتبارون في المديح ويثنون على منجزاته والجهود
أو ليست كروشهم وهي مأوى السُّحت للمنجزات خير شهود
وتتيه الأكتاف في الحلل الزُّهر وللموت يا عراة الجلود
أو ليست مكاسبا أن يساوى بالفقير الغنيُّ في التَّحديد
ما لنا والصُّعود إنَّ النُّزول السَّهل أجذى من متعبات الصُّعود
وقديم هذا وليس جديداً فالسلاطين سادة للعبيد

* * *

ومضى بعضهم وقد جاع شهراً يرتعي من طباقها والثَّريد
كلَّما نالت الكروش من الأكل تنادت تقول هل من مزيد
ومشوا يلبسون كلَّ جديد من ثياب وما أتوا بجديد

إنَّ عيشاً قوامه الأكل والشُّرب لمن شيمة الحمار البليد
وأخيراً فليس ذلك إلا صورة من تسلسل مشهود

* * *

هكذا عبُدوا ورحت كما قيل غريباً كصالح في ثمود
وعلى مقلتيَّ لفتة حيران قصيٌّ عن الصِّحاب وحيد
لست أدري كيف انفردت ومنهم جبلت طينتي وصيغ وجودي
وسواء كنت المميَّز أم كانوا فقد بان نجدهم عن نجودي
فسماواتهم وإن مُلئت شهباً فخير منها حصًى في صعيدي
أنا لا أرتضي الشُّموس بمنٍّ عن سراج أسرجته من وقودي
وبكاسي صبابة هي خير من غدير ما نلته بجهودي

* * *

وتساءلت والشُّكوك تدير الرّاس منّي بالجزم والتّرديد
أنا وحدي دربي هذى ودروب النّاس جمعاً إلى الضّلالة تودي
أم هي اللّاحدود عند صحابي وهي عندي نوازع في حدود
أم قيود صنعتها باختياري ثم جارت على يديَّ قيودي
لا فما استبهم الظّلام من الصُّبح وللصُّبح رفّة في عمود
وبعينيَّ ناقد يعرف التّبر المصفّى من زائفات النُّقود

غير أنّي يا ربّ أملك روحاً واضحاً لا يميل للتعقيد
وسأبقى كما تريد وإن أفردت من كلّ صاحب ومريد
مستنيراً بوحدة منك تحمي فطرتي من تعدُّد المعبود

* * *

ربّ أثرى عطاؤك الغمر روحي فزرعت الرِّياض في كلّ بيد
وملأت الأُفق الشُّفيف طيوفاً يتساحبن لامعات البرود
أنت لو لم تُعدْ منّي قيثاراً لما أسكر الزُّمان نشيدي
بفمي من منابع النُّور من قدسك روح سكبته في قصيدي
وأرتني ولِلنُّهى خطرات رحمةٌ منك سمحةَ التُّسديد
إنَّ ما في الوجود إلّاك وهم فانحنى خاشعاً لديك وجودي
واطمأنّت خطاي للدُّرب إذ أنت على غايةٍ به مقصودي

* * *

من أطياف العيد

نظمت عام ١٩٦١ م

عادني من أطياف وحيك دفق فمشى يؤنس الحوالك برق

حالمات ما كدن يخطرن حتى أرقص الجانح المهوّم خفق

فجست الأوتار بعد هجوع فتبارى شدو وردد وجوق

وجلوت الصّدى عن الكأس فافترّ وبي للسّلافة البكر شوق

أنا لولا وحي لديك لما موسق عود عندي وعربد زقّ

* * *

قد تعدّدت في معانيك يا عيد ففي كلّ جانح لك أفق

فبأحلام طفلتي أنت أثواب حسان الألوان حمر وزرق

وأراجيح في الهوى ومواصيل على نطّة الصّغار تنقّ

وشفاه تثرثر الكلم السّاذج من ناعم النّسيم أرقّ

نظرات بريئة في عيون تسكب الطّهر لم يدنّسه حنق

وبأحلام جدَّتي أنت كعك العيد يُدحى بكفِّها ويُرقُّ
وحكايا مزوَّقات عن السُّلطان في مسمع الصِّغار تُزق
وحنين إلى الشَّباب وأولاع ترامت أبعادها فهي مزق
وبقايا صبابة نمَّ عنها راحة خضِّبت ورجل شق
يا لحلو الشَّباب إن راح تبقى منه للنَّفس ذكريات وعشق

* * *

وبدنيا المرفَّهين لذاذات تنزَّى فيها على الإثم عرق
كلُّ أيامهم نعيم وأعياد فما جدَّ في صباحك فرق
خبروا أمتع اللَّذائذ فالبكر عتيق حتَّى تجشَّأ ذوق
لم يخافوا أن تنضب الكاس ما دام لهم من مناكب العري رزق
إنَّهم ما علمت عبءٌ على الدُّنيا يئد احتماله ويشقُّ
فإذا عدَّت المفاخر لم تعدم لهم زامراً وطبلاً يدقُّ
أي فوضىً في الكون أن يشمخ الزَّيف وأن يدمغ المقاييس خرق

* * *

ولدَى البائسين أنت سويعات بها قسوة الحياة ترقُّ
فيفيئوا إلى حصيلة حول أدَّ فيه الأجسامَ حرثٌ وطرق
بين ثوب وإن تواضع إلا أنَّه ليس فيه رتق وفتق

ورغيف يلين بـالمضـغ لم يتعب كبـاقي أيّـامـه منـه شـدق
ووعـود لـزوجـة وصـغـار أنّـه سوف ينعش الحقـل ودق

* * *

أيّهـا العيـد أنت أبعـد ممّـا نحتـوه من النّعـوت وشقّـوا
إنّ معنّى تـريـده منـك دنيـا الله أسمى ممّـا رأوا وأدق
لستَ بـالعيـد أو يسود القوانين بـأيـدي الحكّـام عـدل وصـدق
وبـأن يفهمـوا وكم تكشـف الأيّـام أنّ الشّعـوب لا تُستـرقّ
وبأن تبسم الصّـروح نـداءَ الفسيح حتّى يزول حقـد وحمق
وبـأن تـوسـع الهـوامش إبعـاداً وأن يـدخـل الحيـاةَ الأحقّ
من أنـاس عـاشـوا الحياة فقـاعـات إذا مسّهـا النّسيم تـطق
ويـذاد الغربان عن سرحة الرّوض ليشـدو على الخمائل ورق
فترقّب أولا فذي خـدعة الأحـلام أنّ العرجـون في النّخل عـذق

* * *

الخوف من المجهول

نظمتها بلبنان في مناسبة عام ١٩٥٥ م.

سهرى أصاخ الليل يسمع تحت جانحها الوجيب
مشحونة النهدات يلفح في ترائبها اللهيب
نظراتها مشدوهة لا تعرف الوضع الرتيب
وبعينها لاح الشرود ينمُّ عن قلق عجيب
تتطلع الآتي كما يتلفت النائي الغريب
وبها شعور مبهم يشتاق معرفة النصيب
هل تخطىء الأقدار فيمن ترتضيه أم تصيب
وهل الحياة مباءة للنتن أم روض رطيب
وهل المفاتن عندها ترضي البعيد أو القريب
فتكوَّرت وانزاح عن سيقانها الرَّوب القشيب
ومضت تشد مسلسلاً في صدرها فيه صليب
وتساءلت أترى تفوز بمن تحبّ ولا تخيب
ومشى بعينيها خيال عابق شهداً وطيب

ويشغرها جوع إلى قُبَل الهوى لو تستجيب
فتهالكت ويجسمها الخَدَر المحبَّب والدَّبيب
واستسلمت للمخدع الوردي تحلم بالحبيب

* * *

طرد المرارة

نظمتها بالقاهرة وأرسلتها للدكتور أحمد الحوفي أستاذ الأدب بدار العلوم أثناء إجرائه عمليّة لقلع المرارة وذلك سنة ١٩٧١م.

أخبروني بأنّ أُستاذنا الحوفيّ قد جرَّحوه لا عن عداوه
نزعوا من حشاه ما كان مرّاً وسيغدو نقاهة ونقاوه
كنت كالدّهر فيه حلو ومرٌّ فتمحضت بعدها للحلاوة
ليت كلّ امرىءٍ يزيلون عنه مرّه كي تزول كلُّ القساوه
فالورىٰ قد طغت عليهم مرارات وحقد مدمّر وشقاوه
والنُّفوس الّتي عهدنا بها الرِّقّة واللُّطف أُشبعت بالضّراوه
وكثير من الأكفّ الّتي ترفع عند التّسليم صارت هراوه
وكأنّ الأخلاق وهي جمال المرءِ عادت على النُّفوس أتاوه
فتقبّل طلاوة في شعوري نحوكم إنّ منك هذي الطّلاوه
فاتل هذي الأبيات فهي رسول بيننا طاب ثغركم بالتّلاوه

* * *

ثبت الدِّيوان

ثبت الدّيوان

الموضوع — الصفحة

الشعر الديني
١٣ ـ ٤٥

الشعر السّياسي
٤٧ ـ ٧٩

الشعر الإخواني
٨١ ـ ١٠٧

الشعر الوجداني
١٠٩ ـ ١٢٨

الشعر الإجتماعي
١٢٩ ١٥٢

* * *
* *
*

الدِّيوان الثَاني

مِن شعر الشيخ أحمد الوائلي

الديوان الثاني

من شعر الشيخ أحمد الوائلي

الناظم
الدكتور الشيخ احمد الوائلي

المقدمة

مقدمة

بسم الله الرّحمن الرحيم

مرت فترة طويلة منذ طبع الديوان الأول حتى الإعداد لطبع هذا الديوان الماثل بين يدي القارىء ، وكانت هذه الفترة حافلةً بأحداث غير عادية ومن أجل ذلك كان التعامل معها مختلفاً ؛ ففي بعضها وقفت الكلمة للإعتقاد بعدم جدواها ولترك المجال لوسائل تعبير أجدى منها مما لا يدخل في نطاق قدراتنا ولا اختصاصنا ؛ وفي حين آخر وقفت الكلمة مذهولة أمام صدماتٍ ما كانت متوقعة ولا متصوَّرة الحدوث حدثت بفعل عوامل خارجة عن المسار الطبيعي وبفعل مؤثرات لم تكن في الحسبان ، وانطلقت الكلمة في فترةٍ اخرى باعتبارها أداة تسجيل رد الفعل بمختلف أقسامه : من حزنٍ وسرورٍ وسخطٍ ورضىً وما إلى ذلك من ضروب الإنفعالات التي يفرزها الموقف . ومما هو جدير بالإلتفات أنَّ مجتمعنا يمر هذه الأيام بفترةٍ فقدت الكلمة فيها كثيراً مما كان لها من عطاء ومزايا وعادت إما ملهاة تسوِّد بها الصّحائف ، أو ترفاً يمارسه المترفون فيما يمارسونه من أعمال ، وفي حالات ذخيرة لأجيال مقبلة يعتقد أنّها أكثر معرفة بقيمة الكلمة واكثر حاجة لمعرفة أبعادها التراثيّة مما تحتاجه الامم في فتراتٍ من حياتها .

وفي كثير من الأحيان تكون الكلمة تنفيساً عن كبتٍ لا يرقى إلى مستويات التعبير الاخرى بتأثيرها المرتقب ، وعلى جميع التقادير لا مندوحة للإنسان عن

الكلمة التي لا يكون بدونها إنساناً فهو مجبر على نقل أفكاره للآخرين عن طريق هذه الوسيلة . إنّ الكلمة الشريفة النظيفة في مادتها وغايتها ستظل رسالة المفكر الشريف وستسهم مع رصيفاتها من الوسائل الأخرى في بناء الصرح الحضاري للامة التي تتحدد معالمها من حضارتها ، كما أنّها من معالم تسجيل المواقف التي يراد التعرف عليها ، بداهة أنّ الكلمة إمّا أن تملك زمام المبادرة أو في حالة عجزها عن ذلك فلا أقل من أن تحتجب الكلمة تعبيراً عن عدم الإنزلاق في حضيض الذل أو التحوّل إلى بضاعةٍ رخيصة مأجورة مما يعتبر كارثة للفكر في حياة كلِّ امة تتعرّض لمثل هذه الظاهرة فتخسر سلاحاً من أهم أسلحتها .

يضاف لذلك أنّ الكلمة في قالبها الشعري المشحون بالعاطفة والنابض بالقوة التعبيرية تكون أقوى وقعاً وأبعد تأثيراً في النفس من الكلمة في قالبها النثري مهما ارتفع مستواه وتميّز بجوانبه الفنية ، ذلك أنّ الكلمة في هذا المورد تجمع إلى جانب تأثيرها الذاتي تأثير الموسقة الناتجة من الوزن والتفعيلة ، لذا كان الشعر طاقة مؤثرة يحسب حسابها ويتنافس عليها مثل باقي الطاقات المتنافسونِ ؛ وليس اكبر قيمة من الحرف الذي يرتفع عن الأسر ويتحرر من فعل المؤثرات سواء كانت منظورة أم لا ، وذلك ليبقى في جو الموضوعية . فتقرأ فيه حين تقرأه الكلمة الطيبة التي تؤتي اكلها . ومن هنا سيبقى الشعر رهين اتجاه الشاعر ونتاجه المتأثر بخصائِصه في سماتها العامة . كذلك سيبقى الشعر ليس مجرد رد فعلٍ على الحدث بل حمّال هموم وحليف رسالة وغصن حيناً وسوط حيناً آخر .

ولا اريد في هذه المعالجة القصيرة أن الم بكل ما يدور حول الشعر وما ينبثق حوله من معالجات . ولكني أريد هنا تسجيل بضع ملاحظاتٍ تكون عادة أبرز من غيرها في هذا اللون من قوالب الفكر أضعها أمام القارىء كمؤشر لما ينبغي ايضاحه ، وهي :

١ - إنّي لا اريد قيادة زمام القارىء الذي يجوس خلال الديوان ، وإنّما

اريد أن أضع أمامه بعض ما يهمني التنبيه له من سمات الديوان .

٢ ـ كنت حريصاً على مسؤولية الكلمة فإذا جمحت العاطفة أحياناً فإنّ ذلك في غفلةٍ من الإرادة والا فالمسؤولية من الضروريات هنا .

٣ ـ سيلمس القارىء تفاوتاً في مستويات القصائِد وهو أمر ناتج من اختلاف الحالات والظروف ومدى الإنفعال بذلك مع ملاحظة أنّي لست متفرغاً للشعر حتى تظل الملكة في إعمال دائم مما يطبعها بوحدة المستوى تقريباً ، بل أتفاعل مع بعض الظواهر أحياناً دون اخرى .

٤ ـ سيرى القارىء مسحة الحزن واضحة على الديوان ، مما يكشف عن مستوى القهر والإنسحاق في مجتمعنا مما يفر معه الإنسان إلى الإنطواء ، والتأثر الشديد لفقدان الشعور بالذات وكرامتها .

٥ ـ أعتقد أنّ التجربة هنا أكثر نضجاً منها في الديوان الأول نتيجة الإنصهار في مستوى بعض الأحداث التي فرضت نفسها بدرجات حرارة عالية .

٦ ـ سيبرز أمام القارىء الشعور عنذي بتفاهة الحياة وذلك نتيجة خيبة الأمل بكثير من المظاهر وانحطام كثير من التعاريف التي كانت موضع اعتقادنا مما سجل تكاذباً بين العناوين والمعنونات .

٧ ـ سيلمح القارىء شجباً للإتجاهات الطائفيّة أؤكد عليه هنا وذلك مع الأسف الشديد لانتشار هذه الظاهرة مؤخراً البعيدة عن نهج الإسلام وارتفاعه فوق مستوى الذاتيات الى الموضوعية الخالصة وهو عندي والله يعلم رد فعل لا فعل .

٨ ـ بقيت قصائد كان ينبغي أن الحقها بالقسم الديني ولكنّها بعيدة عن متناول يدي وأرجو إن شاء الله أن تطبع في القسم الديني بالديوان الثالث .

٩ ـ واخيراً أرجو أن تكون هذه الإضمامة إسهاماً متواضعاً في حقل الفكر كما أرجو أن يتسع صدر القارىء لما فيها من هفوات أو مفارقات .

والحمد لله أولاً وآخراً وسلام على عباده الذين اصطفى .

احمد الوائلي

القسم الديني

١ ـ إلى الكعبة الغرّاء .
٢ ـ مع الإمام علي عليه السلام .
٣ ـ الإمام الحسن عليه السلام.
٤ ـ رسالة للحسين عليه السلام
٥ ـ أبا الشهداء .
٦ ـ منطق العبرة .
٧ ـ رسالة للامة .

الى الكعبة الغراء

حملت لباناتي وكل رجائي ... إلى بابك الحاني على الفقراء
إلى سائغ من رحمةٍ ومصرد ... من النبع غمرٍ دافقٍ بعطاء
يفيض لمحض الفيض من دون منة ... ولا خوف ذم وانتظار جزاء
ملامح ما غامت بوجه مؤملٍ ... ولا أعرضت عن ملحفٍ بسدعاء
ولا رحبت في مقبلٍ دون مدبرٍ ... ولا فرقت في الأهل والغرباء
ولا استترت دون العفاة بحاجبٍ ... غليظٍ ولا فدمٍ من الخفراء
يعبس للمستضعفين بوجهه ... ويبسم نحو السادة الكبراء
تساوى لديه القصر والكوخ واحتفى ... بمرتفع الأنساب والهجناء
وأين يرجى اللطفُ والعدلُ والندى ... بغير رحابِ الله للنزلاء

* * *

دلفت إلى الوادي وفي النفس صورة ... تلوح ولكن لا تبين لرائي
فآنست فوق الرمل خطو محمد ... وفي الافق أطيافاً وسحر رواء
وسيماء وجهٍ ترسم الطهر والشذى ... على كل وجهٍ بالحمى وفناء
غداة تخطاها النبي مهللاً ... ليستاف نفح الوحي عند حراء
وعاد وعاد الوحي بين شفاهه ... مقاطع آياتٍ وجرس أداء
وفيض من النعمى تنظره السما ... وتمنح فقر الأرض كلّ غناء

فهومت الصحراء تسمع همسه
وتنعم من سحر به وبهاء

وتشتار من نورين وجه محمد
ووحي تغشاه ، فأيّ ثنائي

ولما تخطيت الحجون وأصبحت
خطاي على شوقٍ وقرب لقاء

طرحت وآمالي طوامح جمة
ثقال فما أكدت بباب كداء

وأغرى سؤالي أنّ جودك صائحٌ
هلمّوا فعندي منهلٌ لظماء

وأنّك أوجدت الضياء لمظلم
ولولا ظلام لم تجىء بضياء

وأنّك غوث ما تشوق رفده
أخو محنةٍ وارتد دون جداء

فاذ حط إبراهيم هاجر وابنها
على وجل في وحشةٍ وعراء

وسعتهما من رحمةٍ وكرامةٍ
ونبعين من مهوى القلوب وماء

وما كنت ربا للنبيين وحدهم
فانك رب الناس والضعفاء

فيا رب عندي ألف هاجر وابنها
وأهل وشعب غارق بشقاء

تمطى به فرط البلاء فمر بأن
يُخلّص من سوءٍ وفرطِ بلاء

* * *

عكفت على حزني ألوذ بجمره
وأغرق فيه إنَّ فيه شفائي

ومن خبر الأحزان يعرف أنها
هي المن والسلوى على نظرائي

فلولا الشجى ما نغّم الأيك صادح
ولا امتاز أهل الحزن في الشعراء

ولا كانت الخنساء لحناً مخلداً
ولا فجرت في صخر نبع إخاء

وبعض الظما قد ينشد الورد بالظما
ورب دواءٍ ترتجيه بداء

* * *

وما كنت شادي الليل دون صباحه
وبالصبح رأد في شفيف سناء

ولكن عشقت الليل نجماً وهدأة
وعمقاً يواري الحزن عن رقباء

ومنطلقاً أرقى به كلَّ شاهقٍ
وأجعل فيه النّجم من سفرائي

وارسل أحزاني وضاءً طليقةً
تحررن من قيدٍ وضيق وعاء

تعودن يشربن الإباء مدامعاً   وما اعتدن غير النجد من قرناء

* * *

على الكعبة الغراء مرت جحافل   مليية في خشعة وبكاء
تعادل في آمالها الخوف والرجا   وزال عن العينين كلّ غشاء
فبانت لها الدّنيا غروراً وباطلاً   ونتناً يغطى ربحه بغطاء
وقد تكشف الأسرار للنفس ومضةٌ   تمر بها أو لحظةٌ لصفاء
ولما دخلت البيت والموج رائح   يرنح خطوي بالطواف رجائي
تحررت من تلك الحواجز كلها   ولم يبق منها واحدٌ بإزائي
فما من زمان أو مكانٍ أو الأنا   ولا كلّ تعريفٍ لدى الحكماء
وألفيت وجهاً همت فيه ولجةً   سبحت بها من روعةٍ وسناء
وأملت أن يفنى المكان وينتهي الزمان وما بالبين من وسطاء
ويرجع قطر من بحارٍ لأصله   وللوطن المنشود يرجع نائي

* * *

سلام رحاب الوحي من بطن مكةٍ   ومهبطه في غدوة ومساء
على البيت فيا ضمه من شاعرٍ   يحن إليها الشوق في برحاء
على الطائفين العاكفين وأصحرت   مشاعرهم لله دون خفاء
على هزة من خشية الله عندهم   على الصلوات الغر والحنفاء
على ضعف أبناء الثمانين ارملوا   بسعيهم من مروة لصفاء
رأوا أنّ وجه الله أبقى ذخيرةً   من المال والأولاد والرفقاء
فثابوا يحطون الجباه بخشية   على الحجر أو بالخيف أو بقباء
وبالبيت لمح منك ربي ولوحظوا   بأكثر ذابوا في جوى العرفاء

* * *

ويا رب روحي اثقلتها ذنوبها   وارهقها حزن وطول عناء

واوحشها فقد الاحبة فانتهت | الى منزل تقفر الفناء خواء
وأنت عطاء لا حدود لفيضه | وقرب من الداعين ليس بناء
وقد لاذ فقري في غناك وغربتي | بانسك يا ذا المجد والنعماء
وارسلت توحيدي لذاتك مخلصاً | وورد خفي الصوت غير مرائي
ومثلك لا يعنيه مثلي فلم تكن | تضيق رحاب منك بالبؤساء
وما جعلت ما بيننا اي نسبة | وما ذرة في الكون غير هباء
لمن كل هذا العفو ان لم تفز به | مماليك امثالي من العتقاء

* * *

على تلعات بالمحصب من منى | وفي عرفات الله كان ثوائي
شممت الثرى طيباً وعانقت عفرة | واضجعت خدي فوق خير وطاء
وعاينت وجه الله في كل تلعة | وفي كل افق حولها وفضاء
وادركت للاسلام بالحج حرصه | على وحدة للمسلمين سواء
يذوب بها الاعلى بادنى ويلتقي | بمنظورها الاتباع بالرؤساء
فابقيت وكفاً من دموعي على منى | ليحسب يوم الحشر من شفعائي
ولو كان قلبي يعدل الهدي سقته | الى الله هدياً دون كل فداء
فيا رب ضيف في فناك حوائجي | بمأدبة ملأى بكل غذاء
تضلّع منها كل بر وفاجر | واضفت على الجهال والفضلاء
وما حرمت حتى الكفور بربه | وتلك سجايا السادة الكرماء
ويا رب نقصي عن كمالك عاجز | ثناه وان يسمى من الفصحاء
ومنك اليك الفضل والحمد كله | فاني وان اثنيت منك ثنائي

* * *

ايا رب حالت دون حجي حوائل | فارسلت دمعي داعياً وندائي
وللضر اصوات اذا امت السما | يفك لها للتوباب سماء
فانت حضور عند كل توجه | وانت بقاء بعد كل فناء

وما كان حج قد امرت بفعله ... سوى مظهر الاذعان من صلحاء
والا فانت الله لا اين او متى ... ولا نعت قدام له ووراء
وعندك ما يطفي اوار حشاشتي ... ويمسح احزاني وفرط اسائي

* * *

ايا واحداً في كل نعت وقدرة ... تنزه معناه عن الشركاء
وتسبيحة في كل شيء ، وحكمة ... على الكون يبدو سرها بجلاء
ويا املا في كل قلب معذب ... ويا بسمة في اعين التعساء
الست خلقت الحب والخير كله ... وشائج للادنين والبعداء
ولي وطن فيه اذوب وصبية ... بنيتهمُ من ادمعي ودمائي
وكلهم قد مسه الضر والاذى ... وبات على قيد مع السجناء
بكفك يا رب المفاتيح كلها ... وناصية الاشرار والشرفاء
وانت وليّ فاكشف الضر والاسى ... فما ضر لو أكرمتني لولائي
وما ضر لو ارسلت منك ارادة ... لتنهي احتكام القيد بالاسراء

* * *

مع الإمام علي عليه السلام

كــلّما مــرّ في سمــاكَ طــمــاحِي ... تــاه في زحمــةِ النُّجــوم جنــاحي
غــمــر النُّــورُ كــلَّ معنــاك حتّى ... ضــاع دربُ الخُطى عــلى اللمّــاح
ليس في الكــون غــير شمسٍ وفي معنــاك كــونٌ من الشّمــوسِ الضَّــواحي
فــإذا حارت الخُــطىٰ فــعــذيــري ... أنَّ دربَ الشُّمــوسِ كــلُّ النَّــواحي
لمــعــانيــكَ ألــفُ بابٍ وبــابُ ... يــا تُــرىٰ أيــن ينتهي مفتــاحي
قــد يَــزيــن الجميــلَ بضــعُ ورودٍ ... كيــف لــو كــان كلّه مــن أقــاح
فــإذا عــبَّ مــن رؤاك يــراعــي ... فــتــغــنّىٰ وغــرَّدت ألــواحي
فــلأن النُّــفــوسَ مــن بــعضِ راحٍ ... تنتشي كيــف لــو حَسَت كــلَّ راح

* * *

إنّني والقصيــد يجلوك مــا جئت لــيضــفي عــليــك شيئــاً صداحي
هــل تــزيــد الشُّمــوسَ فيماعليها ... مــن شعــاع ذبــالــةُ المــصــبــاح
لا ولا جئــتُ لــلمــديــح فــما أنــتَ فــقــيرٌ لمــدحــة المــدّاح
إنّمــا يــطلبُ المــدائــحَ عَــارٍ ... مــن وشــاحٍ وأنــت ألــفُ وشــاح
وقصيــدِي مــا جــاءَ يُكمــل نقصــاً ... أو يُــغــطّي عــلى فــعــالٍ قــبــاح
فمزايــــاكَ يعــرف الــدّهــر فيهــا ... أنّها ذِروةُ الــكــمــالِ المُــتــاح
وسجــايــاك مفــعــمــاتٌ بــطهــرٍ ... في وضــوحٍ مــا احتــاج للإيضــاح

وإذا قلتُ أنت كبش السَّرايا ... لم أرد أن أعدَّه للنِّطاح
أو أزكّي ادِّعاءَ أنَّك فخر ... لفريقٍ يريده للتَّلاحي
أنتَ للمسلمين طرّاً رصيدٌ يتساوون فيه بالأرباح
إنَّما جئتُ أنفض التُّربَ عن وجهٍ أرادوه غائماً وهو صاحي
وأُجلّي مبادئاً رسموها ... فشلاً وهي قمة في النَّجاح

* * *

عشقتك الجراح حيّاً وميتاً ... فرأيناك مُثخناً بالجراح
بين جرح الأقلام تُصميك زوراً ... وجراح السِّهام وسط السَّاح
حرص الحقدُ أن يسمّي قبيحاً ... ما بمعناك من حسانٍ ملاح
ذا ما رقّقت أو بشّ وجهٌ ... قيل تلعابة كثير المزاح
واستزادوا فقيل لا رأي في الحرب له رغم أنَّه ابن كفاح
وغريبٌ أن يعوز الرأي قرماً ... عاش بين القنا وبيض الصفاح
عركته الزحوف وهو ابن عشر ... وتفرى أديمه بالسلاح
وحناناً أبا الحسين على الحقد ... فأهل الأحقاد في أتراح
أعليٌّ يؤذيه رأي رقيعٌ ... لابن عاصٍ أو كذبة من سجاح
والوجوه المشوَّهات بديه ... لصقها العيب بالوجوه الصباح
فليزد ما لديك من كلِّ مجدٍ ... وليزد كذبهم من الإلحاح

* * *

لا ألوم الزمان إن ضاق عما ... أنت فيه من الحجوم الفساح
فمحال أن تلبس الشمس ثوباً ... أو تصب البحار في أقداح
وحري لو أنكرتك نفوسٌ ... حجمها حجم ما لها من براح
وتنادت بأنَّ نهجك قولٌ ... نسبوه وما به من صحاح
وبأنَّ الذي رووا لك شيء ... فوق حجم العقول والأرواح

وبأنّ الغلوّ، والغبن إذ نالك قد أركباك متن الضّراح

لا فما أنصفتك والله يدري   صفحات التاريخ بالإفصاح

ولقد لاحقت سفينك بالأنواء   والموج عاتيات الرّياح

وألحت فراعها أنّ أعتى   موجها لم يضر بالسبّاح

ولقد فاتهم بأنّ المزايا   فلتةٌ لا استجابة لاقتراح

يجمح العبقري فيما حباه الله والناسُ دونه في الجماح

فإذا ما أبى عليك التجلّي   منطق العجز في النّفوس الشّحاح

إمتطي النّجم مغرقاً في صعودٍ   ودع الأرجلَ الّتي في كساح

* * *

أسرف الدّهر في عدائك حتى   ليس بين الإثنين من إصلاح

وتصدّى لأن يساويك بالأدنى ويُدني شُمَّ الذّرى للبطاح

إنّها نكبة المقاييس فينا   أن يقاس الخرنوب، بالتفاح

ليس بين الإثنين وحدة سنخٍ   بين ليلٍ معتّم وصباح

وتجنّى على مواليكَ بالتكفير   والظلم والدعاوى الوقاح

حزّ أوداجهم وأسرف حتى   ملّت الذّبح شفرة الذّبّاح

وأخاف النفوس واصطلمَ الأجساد   وافتنَّ في أذىً واجتياح

وحداه الطّغيان أن يمنع الأفواه   حتى عن الكلام المباح

غير أنَّ اللهيب مهما تلظّى   محرقٌ للجسوم لا الأرواح

قد عرفنا أنَّ المبادىء تسقى   بلظى النار لا بماءٍ قراح

إلصقي يا خطى بدربِ عليٍّ   فسينهيك دربه للفلاح

* * *

أيّها المسكون حجزة مروان   هنيئاً بنشره الفوّاح

نسب بين كل متنٍ وشرحٍ   ورواة المتون والشرّاح

نَصَفٌ بينـنـا لكلِّ جنـاه ويُرد الختامُ للإفتتاح
ربّنا لو دعوتَ كلَّ اناس بامام لهم فهذا مراحي
يا أليفي في موطني ودياري وأنيسي بغربتي وانتزاحي
يا شعاعاً أجلوه عند غدوّي وسكوناً أغشاه عند رواحي
هائمٌ فيك غبت عن هذه الدُّنيا بما في رؤاكَ من أشباح
كلّ همس بخاطري يتغنّى بمعانيك في قواف رداح
خذ بكفي أبا تراب فإني مغرمٌ في ترابكَ النفّاح

* * *

الإمام الحسن عليه السلام

بين النُّبوة والإمامة معقد   ينميه حيدرةٌ وينجب أحمد
يزدان بالإرث الكريم فعزمة من   حيدرٍ ومن النَّبوة سؤدد
والرافدان خلائق ربَّيتَها   وكرائمٌ أغناك منها المحتد
فإذا سمى خلق وطابت دوحةٌ   فالمرء بينهما السَّريُّ الأوحد
يا أيُّها الحسن الزَّكي وأنت من   هذي المصادر للرَّوائع مورد
أأبا محمد أيُّها الفرخُ الذي   آواه من حجر النُّبوَّة مقعد
وشدت له الزَّهراءُ تملأ مهدَه   نَغماً غداةَ تهزُّه وتهدهد
ورعته بالزادِ الكريم عنايةٌ   لله تغدقُ بالكريم وترفد
عيناه تستجلي ملامحَ أحمدٍ   وبسمعهِ الوَحي المبين يردد
ويربّه المحراب وهو مطوق   عنق النبي غداة فيه يسجد
وتشدّ عزمته ملاحم للوغى   حمر أبوه بها الهزبر الملبد
زهت النُّجومُ على سماكَ وليس في   أفقٍ نُميتَ إليه الا فرقد
ما أقبح التاريخ حينَ يُلح في كذب عليك وذو المناقب يُحسد
أسماك مزواجاً وهذي فريةٌ   وروى بأنَّك خائِفٌ متلدد
ماذا أأنت تخاف والجدُّ الَّذي   ينميك والأب شعلة تتوقد
ولك المواقف والمشاهد واحد   يروي وآخر بالبطولة يشهد
فبإصبهان ويوم قسطنطينة   ماضي شباك له حديث مسند

والنهروان وأرض صفين بها — أصداء سيفك ما تزال تعربد

وأبوك حيدر والحيادر نسلها — من سنخها وابن الحسام مهند

وعذرت فيك المرجفين لأنهم — وتروا وذو الوتر المدمّى يحقد

قالوا تنازل لابن هندٍ والهوى — يُعمي عن القول الصّواب ويبعد

ما أهون الدنيا لديك وأنت من — وكف السحابة في عطاءٍ أجود

والحكم لولا أن تقيم عدالة — أنكى لديك من الذُّعاف وأنكد

ويهون كرسي لمن أقدامه ترقى على صدر النبيّ وتصعد

أو يبتغي منه السيادة من له — شهد النبي وقال إنّك سيد

قد قادنا للصِّدقِ فيه محمدٌ — ومذمَّمٌ من لم يقده محمد

يا من تمر به النجوم وطرفُه — نحو السّماءِ مصوّبٌ ومصعّد

تتناغم الأسحار من ترديده — إياك ربي أستعينُ وأعبد

يتلو الكتاب فينتشي من وعده — ويهزّه وقع الوعيد فيرعد

روح بآفاق السّماء محلّقٌ — ويد بذين المعوزين تسدُّد

وسماحة وسعت بنبل جذورها — حتى لمروان وما يتولد

خلق النجوم بدفئها وشعاعها — حتى لمتنةِ الحضيض تزود

* * *

أَنحى عليك النّاكثون بغدرهم — والقاسطون المارقون تمردوا

فلدى المدائن شاهدٌ من غدرهم — نَكصوا وأنتَ إلى الملاحمِ تنهد

طعنوكَ وانتهبوا خباءَكَ والذي — رضع الخيانة لا تَعفُّ له يد

وتعهدوا بك لابن هندٍ مثخناً — تعست معاهدة وضلَّ تعهد

أَوَ مثل هاؤلاءِ تنهض فيهم — والغدر في تاريخهم متجسد

فرجعت تمسحُ من جراحك والأسى — يجتث نابتة الشموخِ ويخضد

* * *

وجرعت أشجان ابن هند ولؤمه — كالليث إذ ينقاد وهو مقيَّد

أزجى إليك السُمَّ وهو سلاحه ويد الجبان بغيلة تستأسد
فتقطعت أحشاكَ وانطفأ السَّنا وذوت شفاه بالكتاب تغرد
واستوحش المحراب حبراً طالما ألفاه في كبدِ الدجى يتهجد

* * *

يا تربَ طَيبة يا أريج محمدٍ يا قدس عطّره البقيعُ الغرقد
افدي صعيدك بالجنان وكيف لا وبنو علي على صعيدك رقّد
حسن وزين العابدين وباقر والصادق البحر الخضمّ المزبد
اولاءِ هم عدل الكتاب ومن بهم نَهج النبي وشرعه يتجدد
وهم ذووا قربى النبيِّ فويل من قتلوا بقتلهم النبيَّ وألحدوا
وأبوا عليهم أن يشيّد مرقد لهم وشيُّد للتوافه مرقد
مهلاً فما مدح اللباب بقشره والسيف يبني المجد وهو مجرد
لا بد من يوم على أجسامهم كمثال أهل الكهفِ يُبنى مسجد
حيّتك يا روضَ البقيعِ مشاعرُ قبل الجباه على ترابك تسجد
وروت ثراكَ عواطفٌ جيّاشة وسقت رباكَ مدامع لا تبرد

* * *

رسالة للحسين (ع)

دأبتُ ازورك في كلِّ عام وألثم تربكَ يا ابن النَّبي

ويا ابن عليٍّ ويا ابن البتول ويا ابن ذرى المجد من يثرب

اترِّب خدِّي بعفر الثَّرى بحيث دماؤك لم تنضب

بحيث يلعلع ثغرٌ ابى بأن يحتسي الذِّل في مشرب

وهامٌ أبى للطغاة الركوع وإن فلقوا منه بالمضرب

يخبِّرنا أنَّ دنيا الشموخ بغير الأسنَّة لم تطلب

* * *

فأنت الصَّلابة والإعتداد إذا افتقر السَّاح للأصلب

وأنتَ إذا ما استبدَّ الظلام شمس مدى الدُّهر لم تغرب

وأنت السَّداد وأنت الرَّشاد وأنت النزوع إلى الأصوب

سموٌّ وهم في مهاوي الحضيض وعز وهم عند عيش وبي

فيا لك يا لعطاء الدِّماء يحيل الفلا لثرىً معشب

* * *

ومرَّت سنين ولم أجتلي سماتك في روضك الأطيب

بعيد ضريحك عن راحتي ولستَ بعيداً على مطلبي

وحين نأى الطَّف زرت الشآم وحدت لراوية مركبي

إلى جدثٍ فيه منك المثال تحدَّر من جذرك المنجب
فأنت أراكَ بكلّ علاك هنا قد تجسدتَ في زينب
مثال الكفاح التي آزرتك على عبءِ نهضتك المصعب
ومن وقفت تكشف السُّر عن جهادك في منطق معرب
ومن هي في السبي لكنَّها تمرَّغ من جبهة المستبي
تقول له « إسعَ » مهما سعيت « وناصب » بمالك من منصب
وتنذره من غرور الهوى وحكم سوى العار لم يعقب
أجل سوف تعرف بُعد المدى من الفائزين إلى الخيَّب
ستفنى ويفنى دويّ النفير وما حشد الزيف من موكب
ويهدم صرح وأي الصروح بنى الظالمون فلم يخرب
وتبقى ضرائحنا ها هنا مزار القلوب مدى الأحقب
مضمخة بالولاء الصَّميم ودمع على الغير لم يسكب
ويعطرها الله في وابلٍ من اللطف عذبٍ لمستعذب
أجل تلك عاقبة المتقين وعقباك في بارق خلّب

* * *

ربى (قاسيون) أقامت عليك شواهد بيضاء لم تكذب
لو انَّك أبصرت في لا بتيك ضرائح للصبية الزَّغب
تغسّلها أدمع الزائرين وفي أذرعٍ منهم تحتبي
لأدركت أنَّ دماء الطفوف معينٌ إلى الآن لم ينضب
فيا لدماءٍ بأهدافها تضم البعيد إلى الأقرب

* * *

ويا كربلا يا هدير الجراح وزهو الدَّم العلوي الأبي
ويا سفر ملحمة الخالدين بغير البطولة لم يكتب

ويـا شـفـةً بـنـشـيـد الـدُمـا تـغـرِّد عـبـر المـدى الأرحـب
ويـا عـبـقـاً في ثـرى الـعـلـقـميّ يـشـد الانـوف إلى الأطـيـب
ويـا صـرح مجـدٍ بنـاه الحسـين وأبـدع في رصـفـه المـعـجـب
يشيّـد مـن جبـهـةٍ ادمـيـت وخـدٍ بـعـفـر الـثـرى مـتـرب
سـيبقى الحسـين شـعـاراً عـلى اصـيـلك والـشـفـق المـذهـب

* * *

أبا الشهداء

طلعت على الدّنيا حساماً مهنّدا فعاشتكَ حيناً ثم عاشت على الصدى
ولستَ ببانٍ بالحجارة معبداً إذا لم تشيِّد بالجوانح معبدا
جثا الدّهر في أعتابك الشم راكعاً ولا غرو إنّ الظّهر أثقله الندى
وضعتُ لمعناكَ الحروف فلم تطق جلاءك فاستجليت معنىً مجرّدا
فعشتَ بذهني صورةً لا أرى لها بمحدودة الألفاظ أن تتقيّدا
تمجَّد قوم بالخلود وإنّني رأيت بمعناكَ الخلودَ مخلّدا
لقد أخذت منك الدّوائر شكلها فليس لمرآها انتهاءٌ ولا ابتدا
ويولد من يفنى وأنت تأصلٌ فما مت يوماً كي نحدّك مولدا

* * *

حسينٌ وربُّ اسمٍ إذا ما لفظته يرنّ بسمع الدّهر مهما ترددا
كمثل شعاع الشمس ما اخلولقت له بيومٍ معانٍ كي يقال تجددا
أفاق عليه الدّهر يوماً فراعه طراز تعدى سنخه وتفردا
فيا واحداً من خمسةٍ إن رأيتهم رأيت بهم في كل وجهٍ محمدا
حديث الكسا ترنيمة الحق فيهمُ روى الذّكر فيها الإحتفاء وغرّدا
سما فلكٌ تنمى إليه فلم يكن لينجبها الا شموساً وفرقدا

* * *

أيا مطعم الدّنيا بغمرة جوعها ... ترائب ما اطبقن الا على المدى
أعدّت بك الأيام زاداً لفقرها ... إذا جاع دهرٌ أمه فتزودا
وألفت بك الدنيا الكمال لنقصها ... فأشبعتها عزماً وحزماً وسؤددا
وواجهت حتى قاتليك برحمة ... تفجر بالصّمّاء نبعاً مصردا
وقلب يعير الرمح عطفاً وإن قسا ... وأكثر فيه الطّعن حتى تقددا
وتلك سمات الأنبياء تسامحٌ ... وروح يُفيض الحبُّ حتى على العدا

* * *

أيا واهباً أعطى الحياة بنهجه ... إذا لزها الإعنات نهجاً مسدّدا
وعلّمنا أنّ الفداءَ فريضةٌ ... إذا افتقر العيش الكريم إلى الفدا
لمحتُ رسومَ المجد بيضاء حرةً ... على كلِّ عضوٍ منكَ قطّع بالمُدى
فأكبرت فيك الدّم اسرج شعلةً ... بقلب ظلام الليل حتى تبددا
ومجدتُ جرحاً في جبينك شامخاً ... يهز الجباهَ الخانعات لتصعدا
ويا ربوات الطّف ألف تحيّةٍ ... لأيام عاشوراء تختال خرّدا
ورعياً ليوم كلّما طال عهده ... أراه بما أعطى يعود كما بدا

* * *

منطق العبرة

بحيث احتفال السَّنا الأزهر وحيث أريج الثَّرى الأعفر
ومن حيث سامرة في التلاع جلالٌ ومنبع وحيٍ ثري
تلفَّع في أُفقٍ أزرقٍ وتجلسُ في مقعدٍ أخضر
هناك ضريحٌ لهادي الأنام وآخر للحسنِ العسكري
ضريحان عندهما للنَّبيِّ مكانُ المعاني من الأسطر
ولا غروَ فالزَّهر نسل الخميل وسنخ الثُّريَّا من المشتري

* * *

أخانَ الصَّعاليك هل ضجت التَّواريخُ في سمعِك الموقر
وهل مرَّتِ العِبَر الحاشدات وما للمظاهر من مخبر
لتنبيك أنَّ ديارَ الغُرور من جوسقٍ ثمَّ أو جعفري
تهاوت رُكاماً وظلُّ الخلود ينامُ على رملِك الأسمر
وتهتف أنَّ بذور الطُّغاةِ طواها التراب ولم تثمر
وأنَّ بذور التُّقى أنجبت خمائلَ رائعة المنظر

* * *

ويا أيُّها الدَّهر أين الطُّغاةُ وقرعُ السُّيوفِ على مغفر
وسكرُ المقاصير في لهوها وعزفُ القيان على مزهر

وبطشُ السِّياط وفتكُ السِّلاح وردحُ المدائح من مفتري
تلاشت فلا صخبٌ للخيولِ ولا سَجَعاتٌ على منبر
وظلَّت محاريبُ آل الرسول وحبر لها في الدُّجى ينبري
بأجوائِهنَّ صدىً ضارعٌ وفي الترب جبهة مستغفر
أجل تلك عاقبة المتَّقين رواها الخلود مدى الأعصر
فيا لضريحينِ يجثو الرَّجاء بظلِّ سماحهما الممطر
ويا لسميمينَ تبكيهما عيون الهدى بالدَّم الأحمر
غريبَين عاشا وليلُ الغريب دموعٌ تَرقرقُ بالمحجر
وماتا بعيدَين يا للشَّجى عن الدَّارِ والأهل والمعشر
فيا لِضرائحِ آلِ النَّبيِّ بعدن عن الخيف والمشعر
توزعن أشتات في حاضرٍ من الأرض أو مهمهٍ مقفر

رسالة للأمة

خذ من الصّالحاتِ ما تستطيع ... ما تبقىٰ في الليل الا هزيع
ذهبت روعةُ الصّباح وسحر الليل وارتد للسّكونِ النّزوع
وتساوىٰ ليلي محاقاً فما فيه ... من النّجم غيبة أو طلوع
والأماني المخصبات تحولن لصحراء ليس فيها ربيع
ولقد كنت استعيض بأحلامي ... إذا هز واقعي ما يروع
فجفاني الكرىٰ فلا وسنٌ أهرب فيه من واقعٍ أو هجوع

* * *

يا عوادي الزَّمان أكبر مني ... بعض هذا فكيف هذا الجميع
أنا بقيا ضعفٍ وأنت اقتدارٌ ... وأنا واحدٌ وأنت جموع
إنَّ عاراً على شموخ المواضي ... جرح عزلاء ما عليها دروع
اعصفي أيها العوادي فما أنت كيان يصدّه التقريع
ومتىٰ صدّ حبة الرمل أن يكثر من سورة الأنين لذيع
غير أنَّ الشكوىٰ وإن كبرياء ... الجرح تأبىٰ يرتاح فيها الوجيع

* * *

ايّها النّفس بعض وجدك فالدّنيا ... وقيذ من الأذى أو صريع
امنياتٌ كذوبةٌ وفعالٌ ... نوب كلُّها وبرقٌ خدوع

الـذلـيـل المهـين يشـبـع فـيـهـا والـسـري الأشـم فـيـهـا يجـوع
خـلق بـالـذبـاب يـرضـع بـالجيـفـة والـنـحـل بـالـورود رضـيـع
ومـسـار الـورد الكـريـم مضـيـق ومـسـار الـورد الـلئـيـم وسـيـع

* * *

أيهـا الـنّـفس في الحيـاة عـظـات يجتـلي سـرّهـا البصـير السـميـع
ولـقـد نـزعـم ابـتـكـاراً وفي الـواقـع إنّـا لآخريـن تـبـيـع
كـل رهطٍ لهـم إمـامٌ ونهجٌ حيث يقفـو المطاع فيـه المـطيـع
وهـنـا مـفـرق الـدّروب فـدربٌ مـهـيـعٌ فيـه لـلنـجـوم سـطوع
بـين أبـعـاده الـنّـبـوة نـورٌ والكتـاب الـدَّلـيـل والتشـريـع
وعـلى لابتيـه آل رسـول الله ان هـدد الظـلام شـمـوع
الكـرام الأصـلاب في الجذر والأرحـام في الـطهـر والجنـاب الـرفيـع
حلفـاء المحـراب أتـراب سيفٍ صبًّـر في اللقـا إذا الـقـوم ريعـوا
هـل أتى طـهّـرتهُـمُ و الحـواميـم بهـا مـن شـذاهُـم مـا يـضـوع
حـسـن والحـسـين سبطا رسـول الله والأصـل مـنـهـما والـفـروع
والمـطاعين جعفـر الخير والحمـزة والـشـوط شـاهـد والـنـجـيـع
لبنـاء الإسـلام ضـرب مـواضيهم ولله نـسـكـهـم والخـشـوع

* * *

وهـنـا سكـةٌ عـليهـا رعـيـلٌ لا تـسـمىٰ أثمـانهم لـو بـيعـوا
أكـرم الـقـتول أن يـسف إليـهـم فـمن الـلؤم بـالـلئـام الـولـوع
غـير أنّي أقـول لـلنّـفـر الـغـر أمـا آن أن يـعـي المـخـدوع
أومـا آن أن يحـرر مـقـيـاسٌ سـبـاه تـقـليـده والخـضـوع
أيسمى الأبـرُّ من عـاش رجسـاً ويـسمى الكـريـم جـذرٌ وضـيـع
ويـسـمـى الحـسـامَ عـودٌ طـريّ ويـسـمـى الأشـمّ أنـف جـديـع

أيرجى الهدى بدرب أبي سفيان والعاص بئس قولٌ شنيع

أبمروان أم ببسر بن أرطاة تسامى للدّين صرحٌ منيع

أيكون المغيرة المَثل الأعلى ومن في سياقه موضوع

أو عِذل الكتاب قولهم يقصى ويُدنى ابن جندبٍ أو وكيع

إنّها لعنة الغباء وروح العصبيّات والهوى المتبوع

قد عذرت الخفاش إن آثر الليل فهذا مزاجه المطبوع

بيد أنّي لا أعذر الحر أن يُهطع للأسر رأسه المرفوع

* * *

يا ربىٰ طيبةٍ أبالوعي من أمسك طيفٌ حلو السمات بديع

يوم ضمّ النبي آل عليٍّ مثلما ضمت الفؤاد الضّلوع

وأدار الكسا عليهم وثغرٌ ضارعٌ بالدُّعا وطرفٌ هموع

وأراح السبطين فوق جناحيه وغطاهما الحنان الوديع

ربِّ اولاء أهل بيتي ورهطي وامتدادي الذي به لا أضيع

إنّهم والكتاب في هذه الأمة من شرعة السَّما ينبوع

* * *

فانبذي يا رباع طيبة لو تنبذ من يخفر الذّمام الربوع

معشراً من محمدٍ صنعتهم بيض آلائه فضاع الصّنيع

وأضاعوا الراعي فتاه قطيعٌ وبدون الراعي يتيه القطيع

أجزاء يا للجذور اللئيمات بأوصال آله التوزيع

فإذا هم مشرد عن ديار وديار خلت وشلو صريع

أرأيت العقوق حتى قبور صامتات ما عافها التقطيع

وتمادىٰ فأصبح الحقد ديناً فهو شرعٌ فيما رووا مشروع

يا لوجد الهدىٰ قبور بني الزَّهراء تجديد عهدها ممنوع

أوسعوها هدماً وهجراً وما زالت وينبيك بالكثير البقيع

* * *

يا رحاباً آثار جبريل فيها وسجودُ أطيافها وركوع

وخشوعٌ لمجتبىً ولسجاد وفقه للصادقين بروع

وصدى الذّكر والتلاوة في المحراب من عهد فاطم مسموع

وصبيبٌ من رحمة الله يهمي وشذى الوحي والجلال المريع

ستعيشين والخلود ويبقى لك روضٌ بوعينا مزروع

وسنبقى نستاف تربك طيباً وتروي ثراك منّا دموع

* * *

القسم الإجتماعي

١ ـ بغداد جفّ الربيع الطلق .
٢ ـ مع الفرات .
٣ ـ رثاء ضرس .
٤ ـ لغة السِّياط .
٥ ـ خواطر في الليل .
٦ ـ دمشق .
٧ ـ خداع .
٨ ـ عيد الام .
٩ ـ نماذج من الرّباعيات .
١٠ ـ سماسرة الحرب .
١١ ـ إحتفال الورد .

بغـداد

بغـداد جفّ الرَّبيـع الطلق واحتـرقـا وصـوَّح الـرّوض لا زهـراً ولا عبقـا
كـل اخضلال العصـور الخضر حـوَّله يبـسـاً هـجـيرٌ لئيـمٌ ألهب الافـقـا
وعـادت الشمس عمياً والصبـاح بهـا خـابٍ ولمع السنـا لا يبهـر الحدقـا
الـرَّوض مـا فيـه لا نجمٌ ولا شجـر والغيـث أخلف لا طـلاًّ ولا ودقـا
عـاد الخميـل إلى غـابٍ وصـار بـه من الـذُئـاب عـوى يبعث الفـرقـا
وقـد نخـال بـأنّ الخصب في شجـرٍ وروضـةٍ وخمـيـلٍ رفَّ وائـتـلقـا
اعيـذ فهمـك أنَّ الخصب مَـوطنـه في الردح أن جاز حد الأسر وانـطلقا
أمـا النّفوس اللواتي الـذّل يطعمهـا خبـزا ويخـطبهـا سـوط إذا انـطلقـا
فـأين منهـا ربـيـع وهي في سـقـر مـا في جـهنَّـم روضٌ رفَّ أو بسقـا

* * *

بغـداد يـا نبت كـلّ الـرّافـدين بمـا جـادا ومـا أنقـا منهـا ومـا خلقـا
بثي لاتـرابـك الأخبـار واروي لهـا مـا نـال معنـاك من جـور ومـا لحقـا
قـولي لهم كيف عدت اسماً وليس له معنى ومجدك كيف اغتيـل او محقـا
لا عنـدليب على غصنٍ وسـرب قـطاً يـطارح الافـق حتى يـطرب الشفقـا
ولا مـواويـل فـلاح يرندحهـا نـاي لـه يسكـر الشاطيء اذا شهقـا
وزورق يجمـع الـدنيـا عـلى صغـر وعـاشـق في حنـايـاه ومن عـشقـا

همس النجوم وسحر الليل والحلم ... المعسول والحب والنجوى وما لحقا
راحت وران على الافق اللعوب أسىً ... اذا انجلى طبق ألقىٰ لنا طبقا
يا بنت اسحق فيم العود والنغم ... الرنان ذاب على الأوتار واختنقا

* * *

بغداد أين طيوف الأمس مترعة ... مجداً وتيه فتوحاتٍ وما نسقا
والسابحات عليها كل مدَّرع ... تعدو فتسبق عينيه إذا استبقا
أبقت على النجم وسماً من حوافرها ... يحدِّث الدهر عن اخبار ما سبقا
ولف فارسها كلتا يديه لها ... قلادةً وأحاط العرف واعتنقا
ما استاف كالنقع عطرا في ملاحمه ... وليس يرضيه إلا منه ما نشقا
مهنّد من سيوف الله عرّفه ... تجنب البغي فيها حزَّ واخترقا
ما نال طفلاً ولا أزجى السنان ... إلى قارورة أو أطاع الحقد والحنقا
زكاه ألف خميسٍ من ملاحمه ... بأنه ما اشتكى خوفاً ولا رهقا

* * *

بغداد أين سرايانا يرف لها نجم ... ويعشب إذ تجتاز رمل نقا
العزم والفكر قادا من جحافلها ... معاً فما ابتعدا يوماً ولا افترقا
في السلم والحرب عدل من ضوابطها ... ليس الجبان وليس الطائش الخرقا
والسيف من غير أحلام تسدده ... أظفار وحش بما أدمىٰ وما مزقا
ما كل من شال صمصاماً قريع وغى ... ولا الفتى كل فرد يلبس الحلقا
إنا طلعنا على الدنيا بأربعة ... عزمٌ وحزمٌ وسامي عفَّةٍ وتقى

* * *

بغداد أين كنوز الفكر نمنحها ... للفكر نهجاً وللإبداع منطلقا
أيام نسرج في الدنيا الشموس فما ... تنث غير سمانا النور والالقا

كل الشموس بصيص من كواكبنا / وكل رفدٍ على أبوابنا طرقا
بدار سابور كنز من حضارتنا / وبيت حكمتنا مفتاح ما انغلقا
وألف وجه وصوت عم فيضها / على المدى كل من أصغى ومن رمقا

* * *

بغداد ساسك حكام وغاشية / من سفَّ في حكمه منهم ومن سمقا
ممن أرادك للأفكار منتجعاً / ومن أرادك يا بغداد مرتزقا
ومن جلاك عروساً يستبد بها / ومن نضاك الحسام العضب وامتشقا
لكنّ شرَّهمُ من جاء ينشد في / معناكِ جاريةً تشري به الشبقا
لا يبتغي منكِ الاحجر عاهرةٍ / تعطي الروادف والأعكان مرتفقا
حتىٰ اذا ما ارتوت منه غرائزه / سواكِ عبداً مهيناً يحسن الملقا
وراح يخترع الأمجاد يغدقها / عليكِ فيما روى منها وما اختلقا
وحوله نفر مسخ تصيده / من كل ساقطة جذراً ومعتنقا
يأبون ان يتحسىٰ الماء غيرهم / ويحقدون إذا هذا الهوىٰ انتشقا

* * *

بغداد تاريخك الماضي يحدّثنا / بأنَّ خدَّكِ جبار وإن سحقا
وأنكِ الصّلّ يخشى الوثب منه وإن / أراح فوق التراب الخدَّ والتصقا
ثوري لعنتِ فماذا بعد مغتصبٍ / أتاكِ يهدر فيكِ البضع والعنقا
فأنت ظهر جوادٍ يمتطى لوغىً / لا ظهر برذون يرضىٰ من عليه رقا
واستهدفي زيف أوراقٍ يزورها / من خلفها فتظني الكذب قد صدقا
اكبرت وعيكِ عن زيفٍ يخادعه / حتى ولو كان زيفاً بارعاً لبقا
الم تكوني مهاداً للشموس فما / أغرىٰ بكِ الليل حتىٰ أحكم الغسقا

* * *

بغداد كانت هموم الناس امسية ... نشوى تخايل أسماراً ومغتبقا
أبو نواس بها لحنٌ يهدهدها ... ومن دنانير صوتٌ يسكر الافقا
في حيث دجلة أنغام موقعة ... يترجم الموج أحلاها إذا اصطفقا
وبالشواطىء شربٌ لا يروقهمُ ... أن ينقضي ليلهم والزق ما نفقا
وعند إسحاق صوتٌ لم يمر به ... وبالكؤوس بقاياً لم تزل مذقا
تكشف الصبح عنهم بين مرتفقٍ ... زنداً وآخر لمَّ السطين وارتفقا
وآخر فيه بقيا للشعور بها ... يدندن اللحن في فيه كما اتفقا
هذي همومهم سكرى مدللة ... ما قاست الوجد حتى تعرف الأرقا

* * *

واليوم عادت هموم الناس يحكمها ... ما غيّر الشكل والأهداف والطرقا
أن تسترد شعوب آدميتها ... وأن يُرد لها ما ابتز أو سرقا
ولا يؤلّه حكمٌ فاجر عبثت ... يداه بالشعب حتى بالدما غرقا
الخائفون به الأطهار من دنسٍ ... والآمنون به من خان أو مرقا
وتستعيد مقاييس أصالتها ... فلا يعادل غريد بمن نهقا
ويحصد الحقل فلاح أذاب به ... عظامه وسقاه الكدح والعرقا
ويعرف المدفع الرشاش موقعه ... من العدا لا بصدر الناس لورشقا

* * *

يا من أدار شؤون الناس في شططٍ ... من المقاييس لا عدلاً ولا خلقا
ومن رمتنا به الأيام إذ هزلت ... والأرض اذ أجدبت والدهر إذ بصقا
ما عندكم موضعٌ للشتم نشتمكم منه ... فأنتم مسوخٌ يا بني الطلقا

* * *

بغداد يسألني للشعب ألف فمٍ ... عن ساسة بهم فيما مضى وثقا

سقوه علاً ونهلاً من وعودهم   وأنفقوا وقته في فرقةٍ ولقا
وحوّلوه ذلولاً من رواحلهم   حتى على كل ما شاؤا له مشقا
فكان حظهم ما اشتار من عسلٍ   وحظه من جنىً أتعابه الدبقا
يا ساسة الزيف بَرٌّ شعبكم بكمُ   فلا تكونوا وقد عضٍّ البلا عققا
الحبل دار وأنتم في متارفكم   تربصون لتبكوه اذا شنقا
وتجعلوه تراثاً تأكلون به   ومنبراً ولساناً عارماً ذلقا
ألستم أولياء الدّم علّمكم   قميص عثمان أن تستثمروا الحمقا
يا قاعدين بشعبٍ ثم أنَّهمُ   على القعود أرادوا الأجر والطسقا
أين الخواجات من أمس ومنتخب   من الطلائع والثوار والرفقا
تحلقوا يرقبون الغيب ينجدهم   او بارق حسبوه مرٌّ أو برقا

مع الفرات

أسرت ناظري فلن يُستردّا خطراتٌ على الفرات المفدّى
لجلال المهيب في المتنِ نخلاً والجمال الأنيق في الجرف وردا
وحشود الأمواج تحضن بعضاً فتراها حِشداً يعانقُ حشدا
ورفيف الظِّلال من فارع الصّفصاف يضفي على الشواطىء بردا
وخطوط الشّعاع ما بين سعفِ النخل تهمي فتنسج الشّمس بُردا
وتمور الأجواء من وكفها السّائل يجري فيملأ الأفق رأدا
والنّواعير ذكرياتٌ رقاقٍ خلّدت بالغرام ليلى ودعدا
والهيام المشبوبُ من قصب الفلاّح أو من فم الرَّبابِ يؤدى
والوجود المسحورُ من كلّ هذا يتلظّى عشقاً ويزفر وجدا

* * *

أيّها الواهبُ الوجودَ حضاراتٍ بجيد الزَّمانِ يلمعن عقدا
والعظيم الذي أفاءَ وأثرى والكريم الذي أفاد وأجدى
شكرت فضلك الأجادب فاهتزّت لما قد وهبت سهلاً ونجدا
كرم منك نضّر الأرض والجو حباه من النَّسيم المندّى
فثرانا بسهله ورباه كلّ ما فيه من عطاك استمدّا
تفرش القمح في الصعيد بساطاً ذهبيّاً وترفع النّخل بندا

رضعتك الكروم في قطرٍ بلّ فاذا أنت بالكؤوس تبدّى
وبحبات التين عسّلت ثغراً وبوجه التفاح لألأت خدا
وتراعشت بالغصون ظلالاً وتمايلت في الشجيرات قدا
وأحلتَ النسيم رخواً بليلاً بعد أن كان يابس اللفح صلدا
وكسوت الضفاف نجماً وعشباً وملأت الصحراء شيحاً ورندا
وتعهّدت من قديمٍ بنشر الخير فينا فكنت للخير جدّا

* * *

أيّها الأسمر المعسّل يا من لأفاويقه التحيات تهدى
عشت تمشي بجنب دجلتك البيضاء عبر السّنين بنداً وندّا
تصنعان الحياة جسماً وروحاً وتمدّانها من الخصب مدّا
في نسيج من المهارة والإتقان يمتاز صورةً ومؤدّى
فإذا (نينوى) سمت طاولتها (أور) تبني من الحضارة فندا
أو زهت (سومر) بروضٍ خضيلٍ صنعت (بابل) أغض وأندى
وتلاقى (سرجون) جنب (حمورابي) إلى (بانيبال) يبنون مجدا
وعلى سفح (اور) حيث (سميرا ميس) في شرفة (الخورنق) هندا
هكذا عاشت الفتون بواديك سمّواً وروعةً لن تحدّا

* * *

يا ضفاف الفراتِ كم فيك غيلٌ ماردٌ ينشىءُ المواليدَ أُسدا
المغاوير الحمر يوماً وسيفاً والمصاليت السمر وجهاً وزندا
عرفتهم ملاحمُ المجدِ سيفاً يعربيّاً يأبى مدى الدّهر غمدا
يعلكون الرّصاص في الحرب قوتاً ويعبون من دم النحر وردا
أدركوا بالإسلام هدياً فإن صالوا رأيت الميدان بدراً وأُحدا
وإذا استنسبوا دعا البعض شيبان وبعضٌ بكراً وبعضٌ معدّا

ومشوا في الوغى من السيف أمضى ويدرب الهدى من النور أهدى

* * *

إيه حدّث يا ماردا أفعم الأرض فتوحاً لمّا تزل تتحدّى
ذاكر أنت كوفة الجند في متنك للفتح تملأ الأرض جندا
وتعد (الخميس) في الحلق الماذيّ يدعى إلى الجهاد ويُحدى
وعلى صفتيك أطياف عملاقٍ إذا صال خرت الشمّ هدا
فارسٌ في يراعه رسم الفكر وفي سيفه ذوي الكفر أردى
صنع الفكر خالداً ليس يبلى وبنا القول لامعاً ليس يصدى
وأعار الخلودَ مدرسةَ الكوفةِ فاستأثرت بما طاب خلدا
سوف يبقى الزمان يا ابن أبي طالب فيما منحته لك عبدا

* * *

يا مجالي الفرات شكراً فقد أوحيت لي ما رددته لك حمدا
أنا سجلت بعض آلائك الغرّ ولم أستطع لفضلك عدّا
ومن الشكر والوفاء بأنّي أتوخّى لبعض فضلك ردّا
فأنا منك : ما استقيت وما غذّيت جسمي به وما أتردّى

* * *

رثاء ضرس

لـرحيـلِ بعضي دمعـةٌ في مـوقي ... ولُهـاث نـبضٍ بـالـفؤاد خَفـوق
ورحيـل بعض المـرءِ يحـزن بعضـه الـبـاقي ويـؤذنـه بقـرب لحـوق
يـا لثّتي الثكلى خـلا بـك مقعـدٌ ... من أبيضٍ حلوِ السِّمـات رشيـق
صلبِ الشكيمة من رماحك طاعنٌ ... متمـرسٌ بالقطـعِ والتمـزيق
قـد قلت للثغـر المـدمّى إذ خـلا ... من فـارع بقـوامـه الـمـمشـوق
مـهـلاً فـأيّ منـازلٍ بقيـت بهـا ... سكـانها ونجـت من الـتفـريق

* * *

سنٌ ليحـزُنـني وإن يـك مؤلمي ... أن تـغـتـدي عنّي وأنت رفيقـي
خمســون عـامـاً أو تـزيـد ونحن في ... درب الحيـاة معـاً رفـاق طـريق
ذقـت الحيـاة مـعي تـعبُ بحلوهـا ... وبمـرِّهـا مـن نـاضـبٍ وغـدوق
وسبـرتَ أصنـاف الـطّعـام بغثّهـا ... وسمينهـا وعـرفتَ كـلَّ فـريـق
فلك الفـداء فـمٌ يلوك عـلى العمى ... لا فـرق في مـتـصـلّبٍ ورقيـق
التّـين والخـرنـوب عنـد لهـاتـه ... شـرعٌ سـواءٌ دون أيّ فـروق

* * *

سنّي ويـوذي الـذّوقَ في مقيـاسـه ... نَـسَقٌ يـعـادي سنّـةَ التـنسيـق
ومـســامـعٌ فـيـهـا سـواءٌ كـلّه ... إيـقـاع عـودٍ أو جـعـير نهيـق

ومـدارِكُ والـبـلـه شـرٌّ بـليَّـةٍ	مـا امـتـاز فيـهـا زائِفٌ وحـقيـقي
دنيـا العـمى فَنَهـارُهـا في لَيْـلهـا	مـتـداخـلٌ وغـروبُهـا بـشـروق
أفهـذه دنيـاً يـعيش الـنـاسُ في	أبـعـادهـا أم مـبـركٌ لـلنّـوق
وأولاءِ نـاسٌ أم هـمُ الأنـعـامُ في	ثـوبٍ من التجميـل والتّـزويـق

* * *

سنّي رحلتَ بـذكـريـاتٍ حُـلوةٍ	من عـهـد ذوقٍ مـتـرفٍ ومـذوق
أيّـام يُسكِـرُني الشّبـابُ فـاحتسي	في كـلِّ مـاءٍ خمرةً بـعـروقـي
نشوان أُعطي النّجم بعض تخايلي	وأُعير شمس، الصُّبح بعض شروقي
ولقد رحلتَ فصار سِني بعـد ذا	شينـاً وزيقي بعـد فقـدك ذيقي
وكبت بيَ الكلمـاتُ حتّى أنّني	مـا عـدتُ بـالمتفـوِّهِ المنـطيق
ولقـد أتوني بـالبديـلِ فـما فمي	مـن حجـمـه أو ثـقـله بمـطيق
قلقٌ يـطقطق بـاللهاتِ فمنطقي	من فعله ضـربٌ من التـطقيق

* * *

نَـزْعَ الجنين من امّـهِ نـزعـوك من	فكّي ومن جزعي جرضت بـريقي
في حينَ هُنت على الطّبيب مهانـةً	كـهـوانِ إيمـانٍ عـلى زنـديـق
طـردتك منـه الكلبتـانِ وأجلست	بمكـانـك الشـرعيِّ غـيرَ خليق
فتركتَ عـرشَك للمزيَّفِ فاعتلى	من دون جـذرٍ شـأنَ كـلِّ لصيق
كـلُّ المؤهَّـل لـلسيـادة عـنـده	أخـلاقُ مـومس في غـرور صفيق
عيبٌ مـغـطىً بـالهتـاف ودميـة	حُملت عـلى الـرَّدحـاتِ والتّصفيق

* * *

سنّي سيـدفنـك التـراب بعمقـه	في أعظـمٍ مـدفـونـةٍ بـعـمـيق
ولَسوف تُسحق بعد كونكَ ساحقاً	فـمصـير سـاحـقـةٍ إلى مسحـوق
وعـدالـةٌ في أن يـعـود ممـزِّق	مـن بـعـدِ سـطوتـهِ إلى ممـزوق

سنن الحياةِ وفي الحياةِ تجاربٌ   لِوضوحها تغني عن التَّدقيق
فاحفظ فيا تغني التجاربُ غافلاً   وضع الحصيلَ بمزودٍ مخروق

* * *

سنٍّ أتعلم أنَّ سعيَك خاسرٌ   تشقى وغيرُكَ رابحٌ بالسوق
ما أنتَ غير رحىً تدور لغيرها   وسواكَ يأكل صفو كلٍّ دقيق
وجميع رزقك بالطَّعام بقيَّة   محشورة في حفرةٍ وشقوق
فكأنَّك المَثل الصَّريح لمعشرٍ   يَسعونَ لكن سعيهم لخفوق
أكتافهم للرّاكبينَ وكدحهم   صهباءُ في فم مترفٍ وأنيق
حيث الكروشُ المتخماتُ تعبُّ من   عرقٍ لكلِّ معذَّبٍ محروق
العايش الأيّامَ صحراءً ومن   مسحاته يهتز كلُّ وريق
صنع الحياةَ معاشرٌ ضاعوا بها   وابتزَّها نفرٌ بغير حقوق

* * *

سنٍّ سؤالٌ لو سمحت أذاكرٌ   طعمَ الطَّعام جديدهِ وعتيق
ومناطه بحلالِهِ وحرامِهِ   وصفاتِهِ من سكَّرٍ وسويق
أم أنَّ ذلك كلُّه وَلَّى وما   بقيت سوى أوضاره بحلوق
فهل الطّغاة به تحسُّ فطيِّبٌ   يمتاز في الأفواه من مسروق
أم أنَّها قِيَمُ الضَّمير فسابحٌ   في نتنه ومضمخ بخلوق

* * *

سنٍّ عليك تتلمذت أيّامنا   بالنضرِ واتبعتك بالتطبيق
فمضت بنا أفواهُها ونيوبُها   تلتذ بالممضوغ والملعوق
وتعرقت حتى العظام فلم تعد   بقيا ولا مزع على المعروق
وتجرأت لتنال من عزمٍ لنا   فرأته عند مشارفِ العيّوق
صلب تمرَّس بالنوائب في مدىً   عهدٍ طويلٍ بالعذابِ عريق

وأَشَمّ يرتع بالنجوم ويعتلي عن دمنة موبوءة وعليق

* * *

يا ضاحكاً شاءَ الرَّحيلَ ودهرنا يبكي ونحن بشدَّةٍ ويضيق
فجرتَ عندي للوفاءِ جداولاً لعشيرِ عمرٍ مخلصٍ وصديق
وأنا الوفيُّ فما جفوتُ أحبَّتي يوماً ولا واجهتهم بعقوق
ومن السِّماتِ وشائجٌ ومن الوفا عهدُ يؤلِّف أهله بوثيق
زانَ الحياةَ على جميعِ شرورِها ودٌّ وفيٌّ أو حنانُ شفيق

* * *

لغة السِّياط

أمرتني السِّياط أن لا أقولا ويد السُّوط حين تضرب طولى
فإذا قالت السِّياط سكتنا ربَّ صمتٍ أجدىٰ وأبلغ قيلا
وخنقنا الأصوات إلا أنيناً ومتى أسمع الجحيم هديلا
ران صمت فلم يعد غير صوتٍ قال زوراً وأحسن التطبيلا
وتغنّي للحاكمين على رقصٍ قرودٌ تمارس التمثيلا
هكذا قصَّة الطّغاة قبورٌ تدفن الفكر ، والعطاء الأصيلا
يذبحون الأحرار دأباً ويستحيون من معشر النعاج رعيلا

* * *

يا نجومَ السَّماءِ لست حريصاً أن أُناجيك سامراً وخليلا
أو أُرجي أن تسكبي لقداحٍ بطراتٍ شعاعك المطلولا
أو أُوشِّيك زهرة في رداءٍ أو لجيد الكعاب عقداً جميلا
تلك أحلام مترفٍ وأخو المحنة يجتاز واقعاً مسؤولا
إنما أبتغيك أن تطردي ليلاً كثيف الظلام وغداً ثقيلاً
وتنيري الدروب عند فجاجٍ معتماتٍ كي لا نضلَّ السَّبيلا
فإذا النجم لم يلح في سماءٍ آثر اللَّيلُ أن يقيمَ طويلا

* * *

يا رحاباً تمددت من خليج لمحيطٍ روابياً وسهولا
هل بقي في خيالك الخصب عهدٌ لم يزل مفخر القرون الأولى
يومَ رفت على رمالك نُعمى حوّلت تلكم الرِّمال خميلا
جمع العدل سيِّداً ومسوداً ثم ساواه قائداً وقبيلا
ما الذي نالها فعادت لغابٍ يزرع الحقدَ والطَّغاة حقولا
وعويّ الذِّئاب عاد وعدنا نرهب اللَّيل إنَّ في اللَّيل غولا
عنفوان الشعوب راح فصارت بعدما دُجِّنت كياناً هزيلا
شغلته عن التطلّع آراب صغار فعاش قزماً ضئيلاً
والنفوس الصِّغار هيهاتَ أن تصعد لكنَّها تطيق النّزولا
قد يصاغ الإنسان حدوة بغلٍ أو يصاغ الإنسان سيفاً صقيلا

* * *

أيّ سرٍّ فيها انتهينا إليه أنا والله أجهل التّعليلا
قتلتنا سيوفنا وقطعنا رحماً كان حبله موصولا
لعنة الله للسيوفِ اللواتي ذبحت أهلها لتشفي الغليلا
جمع الله شملنا وأرادَ الغرب تشتيته فهزَّ الذّيولا
من اناس ترفّع الذّم عنهم وأبى أن ينالهم تحليلا
إبل مالهم من الفقه والقرآن شيء ليعرفوا التدليلا
شتموا فانبرت لهم شتماتٌ ومن الجهل أن تجيب الجهولا
فوقفنا لبعضنا البعض نُهدي الكفر ثوباً مفصَّلاً تفصيلا
إنّ هذا من الرَّوافض يرتاد قبوراً ويكثر التقبيلا
ثم هذا مشبِّه جسَّم الله وقاسَ الأبعادَ عرضاً وطولا
ورقيع يرى العبادة ذكراً راقصاً أو يلحن التهليلا
أيّها المشبوهون مهلاً فإنا نعبد الله جملة وفصولا
ربّنا واحد وقبلتنا وترٌ ونقفوا كتابنا والرُّسولا

وإذا ما أبيتمْ فإلى دائرة السُّوء مسلكاً ومقيلا
لا تكونوا لنا غداً شفعاءً أو تردوا عنّا الكريه الوبيلا
إننا كلّنا غداً في رحاب الله نسترحم العطاءَ الجزيلا
فدعونا نعيش في هذه الدنيا بحسن الجوار عمراً قليلا

* * *

أيّها المشرعون كلَّ سلاحٍ ليروحوا ببعضهم تقتيلا
هضبٌ بينهم فإما دهاهم أجنبيٌّ عادوا كثيباً مهيلا
صغرت أنفس لهم فاستحالوا إمَّعاتٍ يؤلهون الدخيلا
واصيبت عيونهم فهي لا تلمح بالخلف إصبعاً مجهولا
وانبرى السائلون عما أصاب القوم لكن من ذا يجيب السُّؤولا
هل خبت جذوةٌ أطلَّت على الدُّنيا ضراماً وكبرياءً جليلا
أم تراها تهجَّن الجذر منها فأضاعت ملامحاً واصولا
ما لأسيافهم مشت تقتل الأهل ولكن تخاف إسرائيلا
إن دعتهم نار الوغى فلسفوا الجبن وقالوا وأكثروا التهويلا
أيّها الوادعون من أجل ماذا قد حشدتم أسنَّة وخيولا
أول القبلتين راحت ورحتم لم تسلّوا الا اللسان الطويلا
لو صدقتم عزيمة لظفرتم فأخو العزم يصنع المستحيلا
إستحوا لو ملكتم من حياءٍ بعد (صبرا) وبعدها (شاتيلا)
إنَّ ذاك الدَّم المراق سيبقى يشتم الإدعاء والتدجيلا
وحساب التاريخ سوف يدين الغدر والاستسلام جيلاً فجيلا

خواطر في الليـل

دنيا الصَّحاة إليك الصَّحو فاستلمي ... إنّي سـارحـل من حـلم إلى حـلم

دفـنت دنيـاي في ظـلماء معـتمـةٍ ... فحاذري أن تـرشي النـور في عتمي

فـالنـوم في نـاعم الأحـلام يـرحمني ... والصَّحـو يـرهـقني في واقـع فـدم

حتى تـرقبت ليـل الحلم في شغفٍ ... وصـرت ألقى نهار الصحـو في بـرم

لقـد أنـالتـني الـظّلماء مـا بخلت ... شمس بـه فشكـرت الليـل للكرم

نـأت بـوعي عن الـدنيا ومـا حملت ... وما بهـا من فضـول الفعـل والكلم

وخـدرت لي أحـاسيسي فـما شعـرت ... بكـل افق نـشـاز غـير منسجـم

وفقـد حسـك بـالآلام عـافيـة ... وإن تكن غـارقـاً في غمـرة الألم

* * *

يـا أيّهـا الليـل حسبي أن تنـادمني ... فيـك النجـوم وأسمـو فيـك للسـدم

وألـتـقـي بـلبـانـاتي عـلى افـقٍ ... من السمـو كـريم شـاهـق القـمم

فـأستـريـح إلى عيش بـلا غصص ... وأطـمئـن إلى دنـيـاً بـلا غـمـم

وسـامـر في وضـوح من مـلامحـه ... فـما بـدا ضـاحكـاً في روح منتقم

ولا تلفّـع أبـراد الـكـرام عـلى ... جنبين لُفّـا عـلى مستنقـعٍ وخم

فـأستشف شمـوخـاً ضـاع من زمنٍ ... في قعـر منخفض عـارٍ عن الشـمم

وأسكب النجم في كـأسي وأسبح في ... نـورٍ فـما زال عشق النـور من شيمي

وليس سيان من يرعى بشاهقه ... مع الكواكب أو يرعى مع الغنم

* * *

يا ليل لي من جراحي ألف عازفة ... اذا أصاخ إليها الليل لم ينم

وليس كالنغم المحزون يعزفه ... جرح فتشربه الأسماع في نهم

فلم أجد أي لحنٍ مترفٍ ألقٍ ... الا وكان ابن جرح غير ملتئم

وللمعازف سمار على نغم ... وللجراحات سمارٌ على نغم

فالناس صنفهم في عيشهم قدر ... فمرًّ فيهم على باك ومبتسم

* * *

قلبي وعفواً إذا ألححت مشتكياً ... فعند غيرك سري غير منكتم

وإنَّ عذر شكاتي انها لهبٌ ... اطفيه بالبث كي انجيك من ضرم

لقد خشيت بأن ياتي عليك كما ... أتى على الجسم من قرنٍ إلى قدم

لأنَّ عندك أحزاناً اقدسها ... وذكريات بها زادي ومؤتدمي

لم يبق لي حاضر حلو أعيش به ... ولا رجاء غد أنفي به سأمي

فعدت أحضن ماضٍ فيك يؤنسني ... كالبرق يومض في دَاجٍ من الظلم

* * *

قومي بثثكم الشكوى فما وجدت ... شكواي عندكم الا أخا صمم

وما حلت همومي بل همومكم ... وساءني أنها همٌّ بلا همم

يا من تروح دماهم غير منجبة ... كما يروح ضياعاً ماءُ محتلم

إن الدِّماء جلالٌ في جراح وغىً ... ولا جلال لها في جرح محتجم

أشجى وأنتم بلا شجوٍ ويغمركم لهوٌ وأصلى من البلوى بمحتدم

ما بالكم والليالي كلها عبرٌ ... والدَّهر مدرسة للقارىء الفهم

تصليكم النار من ألفٍ وما نضجت ... جلودكم من شواظِ النار والحمم

الا تذودون عنكم أي عادية ... حتى الذّباب على الآنافِ لم يرم

موتوا فاما فناء تبعثون به او لا فكونوا مع الاموات في الرحم

* * *

طوفت بالأمس بالتاريخ منتقلاً بالخصب والجدب والأغوار والأطم
محاولاً فهم ما أدى إلى ظمأي والنهر ملكي ومجرى النبع عند فمي
ودوحتي وهي بالاعصار قد نبتت فكيف يذبلها رخم من النسم
وطائري وهو صقر في أرومته يخشى مولدة من تافه الرّحم
فقادني السبر أنَّ العيب ليس من المعنى ولكنَّ جل العيب بالقلم
وأنّ للهرم المرجو قاعدة ناءت بأبعادها عن قمة الهرم
فكان قادة ما شدّوا بامتهم وامة ما أطاعت حامل العلم
لكن حذار بأن تأتي على يدكم هذي التعاليل فعل العاجز الهرم
تحدت الأمم الإرهاب فانتصرت فما بكم أن تشيلوا الكف كالامم
كفوا عن الخطب العصماء تطربكم فالسيف من بعد ربي خير معتصم
واستفسروا عن دواءٍ تطردون به الدّاء الدّويَّ فيشفى النضو من سقم
فكل دهماء ما دامت على أحدٍ وكل حالٍ على الأيّام لم يدم

* * *

اواه يا ذكريات الأمس تغمرني بالرائعات وتجري نشوة بدمي
هاتي لي البعض من أمسٍ مضى وخذي عمري وما نلتُ من مالٍ ومن نعم
أيام عيشي على ما فيه من يبس بال رخي وشمل غير منقسم
وللشباب أضاليلٌ وأخيلةٌ وامنيات تدوس النجم بالقدم
وصفوة من رفاقٍ في خلائقهم من خير من ضمت الدّنيا من النسم
والأرض يحكمها رهطٌ وإن نزلوا لا ينسبون إلى ما جدَّ من نظم
لو ساوموني حصىً من تحت أرجلهم بأنجم الإشتراكيين لم أسم
الكاذبين على التاريخ والمثل الغراء والعلم والأخلاق والقيم

والحـاملين شعـار الكـادحـين وهم محض افتـراءٍ عـلى العـمـال متهم
والمدعيـن التسـاوي والسـماء لهم والأرض والنـاس أصناف من الخدم
النـاب والـظفـر فحواهم فما نبضت مـن رحمـة بهم يـومـاً ولا رحـم
عقـماً لأرحـام دنيـا النـاس إن نسـلت أمثـال اولاءِ مـن عـربٍ ومن عـجم

دمشق

دمشق كنوزٌ وحقٌّ السَّماء ... صبا بردى والوجوه الوضاء
وعين يغرِّد فيها الهوى ... وثغرٌ يضج به الإشتهاء
وتلك النهود بتلك الصّدور ... فيالق هادرة بالحداء
تشيل لأعلى ككفي سقيم ... ألح على ربّه بالدعاء
وموج تمرد في وثبةٍ ... وشد بفستانه للوراء

* * *

دمشق حسانك هل ألحفت ... بورد وهل سبحت بالسَّناء
وهل نبع التبر من رأسها ... وطارت سبائكه في الهواء
وهل سكب الله إبداعه ... وصبَّ بدائعه كيف شاء
وقال لغيدكِ عبي كما ... تشائين من فضل هذا الحباء
فراحت تحدَّث عن نعمةٍ ... وتكشف ما عندها للعراء
ولما تعرى الجمال الأنيق ... تحسَّر للصيف فصل الشتاء
وأكثر باللعن للزمهرير ... ففيه يغطي الحسان الفراء
ومد ذووا الفسق والصالحون ... عيوناً فهم في التملّي سوا
وتيمت الكاتبين الكرام ... فلم يكتبوا ما عليه جزا

* * *

دمشق حلفت بكلِّ الجنان ونعمائها والصفا والهناء
وحور تهادىٰ بأرباضها وأنهار خمر وأنهار ماء
وزهر وفاكهةٍ غضةٍ ورواعشِ ظلٍّ وعيشِ رخاء
بأنك من كل هذا على رصيد وفير بغير ادعاء
فحورك عين وأجسامها من الزبد لكنّها في رداء
ومشحونة العين من خمرةٍ ومشحونة الجسم من كهرباء
تغني الانوثة إن حدثتك ويأسر سمعكِ جرس الأداء
وعينك خضراء كالكوثر الذي ادّخر الله للأولياء
وتسقين بالعذب من فيجةٍ وبالطهر من بردىٰ والنّقاء
روافد مرت بتلك الجبال كما مر في قلبِ عانٍ رجاء
سقت كل أشجارها فاغتدت حوامل مثقلةً بالجناء
وجادت لوديانها بالخضيل فطرزت العشب بالهندباء
ومر نسيمك في جريه يغازل افقاً شفيف الصفاء
وغنت عنادل يهتاجها رفيف الصباح وسحر المساء

* * *

دمشق وكم لكِ من واحةٍ على الصالحية فيها ظباء
مضمخةٍ من شذىٰ قاسيون . وأرباضه الشهل والكستناء
ومن غوطة الشام والليلك المعرّش والكرم فيها أفاء
بضاضة جسم كهدب الحرير ورقة روحٍ كهمس الضياء
يخفّ بها حسها بالجمال ويثقلها العجب والإزدهاء
فتختال ما بين هذا وذا ويمتزج الدُّل بالكبرياء

* * *

دمشق بربّك كفي النزوع فقد عدت أسمع منه نداء

وقــد كــان راح لــعـهـدٍ طـويــل ... ولــكــنّــه حــين وافــاكِ جــاء
وعــاد يــلــح وطــبــع الهــوىٰ ... لحوحٌ وإن طـال فــيــه الــثــواء
وقــولي كــفــاك فــإنّ الهــوىٰ ... لــمثــلكِ مــا عــاد الا اجــتــداء
فــحــين تــشــاهــد بـعض النهــود ... عــلى صَدرهــا تجلس القــرفصــاء
تــقــافــز مثــل القــطا المستثــار ... وقــد أذعــروه فــرام الــنــجــاء
ومــا بــيــنهــا خــنــدق أبــيض، ... مــن الــعــاج إيــاكِ والإرتمــاء
تــنحىٰ بعيــداً عن الــغــانيــات ... فــما لــك والأســر والإفــتــداء

* * *

دمشــق رؤىً في خيــال الــزمــان ... تــعــرت لــتــغــمــره بــالــرواء
تــغــشــتــه ســحــراً ورفــت بــه ... فــتــونــاً فــأمعــن في الإجتــلاء
صــبــاح تــبــرج فــيــه الحــلا ... ولــيــل تــأنّــق فيه الــغــنــاء
وقــد خــف بــالغــانيــات الهــوىٰ ... فجن بــأجــســامهــا الإلــتــواء
وغنّــى طويــس عــلى مــزهــر ... إلى الآن أصــداؤه في الــفــضــاء
وشــرب تــصــرف فيــه الشمــول ... فــتــنــثــره كــنــثــير الهــبــاء
فــتــلك وســائــده مــن نــحــور ... وتــلك مــلاحــفــه مــن كــســاء
وتــلك مــفــاتــن عــريــانــةً ... ولــلذوق أن يحــســن الإنــتــقــاء
وفي الأرض بــقــيــا شــراب أريــق ... وزهــرٍ تــبــعــثر حــول الإنــاء
وحــبــابــةَ في بــقــايــا الــشــراب ... يــنــازعهــا الــصب كشف الــغــطاء
ولابــن الــولــيــد عــلى نــحــرهــا ... مــلامــح ثــغــر قــلــيــلُ الحــيــاء
غفت وغفــا حــولهــا الــســامــرون ... فــما انتبهــوا قبــل وقت العشــاء
وعــادوا لــيــســتــأنــفــوا لــيــلةً ... وعــاد انــتــهــاء إلى الإبــتــداء
وذلــفــاء عــادت إلى عــودهــا ... وجــد شــرابٌ وجــد الهــنــاء

* * *

دمشق وتاريخك المشرئب   له اوليات بغير انتهاء
فأنت بتاريخ روما ذرى   شوامخ تنزع نحو العلاء
وتاريخك العربي الصميم   فوارس صُدُّق عند اللقاء
فأبناء جفنة جذر أشم   ومجدٌ يتيه به الإنتماء
اذا ملأوا بالنحور الوغىٰ   وإن ملأوا بالجفان الفناء
وتاريخ إسلامك اختال في   فتوحٍ مكللة بالعطاء
فجعفر إذ يتحدّى الرُّعيل   على سفح موتة عزم مضاء
وصوت بلال على لابتيك وأكرم بدعوة داعي السماء
وإضمامة لابن عبد العزيز   غراء من سير الأتقياء
فأنت الصبابة يوم الغرام   وأنت الملاحم يوم الفداء

* * *

خداع

تعب الردح واشمأزَّ النشيد　　واستحىٰ من خداعه التمجيد
وتهرىٰ الهراء اذ ملَّه السُمع　　فما فيه حين يتلىٰ جديد
فإلى مَ الهتاف للمسخ يبدي　　بالبطولاتِ ضخمةً ويعيد
حافل بالتزوير يرتجل البهتان　　فيما يقوله ويشيد
والمسيرات إنَّها أتخمتنا　　كلَّ يوم ترف فيها بنود
يا لَرزءِ الذَّوق السَّليم من الهرجة جوفاء ليس فيها مفيد

* * *

أوجه الهاتفين يطغىٰ عليها　　خوف قطع الرغيف والتهديد
حشدوهم من كلِّ فج فوعد　　لفريقٍ وآخرين وعيد
جرَّدوهم من آدميَّتهم قسرا　　فهم للحكام قنٌ عبيد
حشروهم للرقص والنط حتى　　خجلت من مقلديها القرود
رددوا الكذب في الشعارات حتى　　صدَّقوها وصدَّق الترديد
والخدوع الذي غدا يحسب الشعب بليداً هو الغبي البليد

* * *

أيها الحاكمون قد طفح الكيل　　فما في الإناءِ ما يستزيد
جارت ألسن المقاييس تشكو　　خرقها حيث للحدود حدود

أنصيب الشعوب بعد النُضال المرُّ هذا المذمم المنكود
نفرٌ لم يوصله للحكم مجد لا ولا طارفٌ له أو تليد
وإذا رمت مدحه فجميع الذّم في بعض ما به موجود
غير أنّ الذي أطال يديه فارس من ورائه معدود
حرّك الحقد فيه ثأرٌ قديمٌ وهو فيما علمت وغد حقود
ورأىٰ فيه عاهةً وهو من كلّ الّذي فيه عاهةٌ يستفيد
قال كن للكرام سوطاً تشظى من أذاه أبشارهم والجلود
واحتضن هذه المسوخ وصغها نقمةً ما لبطشها تحديد
واخدع الناس بالشعارات جوفاء عليها من البريق برود
وإذا قال قائل هي كذبٌ فهو وغد وخائن رعديد
إنّما انت وحدك الشّعب والباقونَ رهنٌ بما عليهم تجود
فاعطِ وامنع حرية كيفما شئت وصنّف بالناس كيف تريد
هكذا تبتلىٰ الشعوبُ ولكن كلّ ليل لفجره مشدود
قد عرفت الشعوب جوهرها يعرف إن أطبقت خطوب سود
ليلة الظالمين طولي وطولي فعلىٰ افقنا صباح جديد

* * *

أيّها الحاكمون لستم من الشعب فأفعالكم عليكم شهود
أمن الشعب سارقٌ يفقر الشعب ويثري آلامه ويزيد
أمن الشعب من يرى الشعب عبداً لا تحلي يديه الا القيود
أمن الشعب من شدا لبكاه ورأى أنّ نوحه تغريد
أمن الشعب من يعب دماءَ الشعب خمراً والشعب عانٍ شريد
لو نسبتم له لكنتم دماءاً وهو من تلكم الدِّماء وريد
ولكنتم كالروح منه فحزن حين يبكي وحين يفرح عيد
وإذا أطبقت عليه جراحاتٌ فأنتم لجرحه تضميد

غير أنّا ولا كرامة ندري أنّكم داؤه القديم العتيد

* * *

أيّها الحاكمون شيء من النور فإنّ الظلام تيه أكيد
نبّئونا هل الشعوب لكم إرث حبته آباؤكم والجدود
أم ظفرتم به غداة فتوحٍ أنتمُ يومها الكماة الصّيد
أم بنيتم كيانه فارتضاكم قادةً وهو للبناةِ مقود
ما بهذا ولا بذاكَ ولكن طالع النّحس إذ تغيب السّعود
ودبيب السّراق في صخب الأنواء والليل ظلمة ورعود
وانتهاز الذّئاب حين القطيع الغر يجتر والرعاة رقود
وانتقام الأقدار من غفلة الأمة تغفو ورحلها مقصود
كل هذا أتىٰ بكم لعروش عافهنّ التوفيق والتسديد
طافيات على الدّماءِ وهذا شأن ذئب علىٰ خرافٍ يسود
يا لهذي الشعوب ما حلَّ فيها هكذا استخرفت وفيها اسود
ولها قدرةٌ على النّطح عهدي أنَّ من فعلها تزاح السدود
فلماذا هذا الخنوع ودربُ المجد من دون وثبةٍ مسدود

* * *

أيّها الحاكمون كان علينا حاكم واحد وعرش وحيد
فدفعنا به وحين تولّىٰ حل فينا من العروش العديد
كل عرش عليه تاجٌ عظيمٌ وله هيلمانه المحفود
وحواليه رهطه والحواشي في حشود من خلفهن حشود
ما لهم شغلة سوىٰ أن يبيدوا الناس مثل الوباء حين يبيد
ويشيعوا الإرهابَ وهو كثيرٌ ويشلو الإنتاج وهو زهيد
ويهلوا اذا الزعيم بهم مرَّ فيعلو التسبيح والتحميد

* * *

إشتـراكيـة لهم من جنـاهـا … كـلّ صفـو وللشعـوب القـديـد

في شعـارات كـادحـين ولـكـن … كـلّ فـرد لـديـه در نـضـيـد

فـارهـاتٌ من المـراكب تختـال … وبـيـضٌ مـن الأوانـس غـيـد

ولـيـالٍ حمـرٌ وأصبـاح خـضـرٍ … وصـدورٌ مجـلـوة ونهـود

واكـدحي يـا مناكب العري حتى … تتـهـادى لـلحـاكـمـين قـدود

أيّهـا الحـاكمـون جـدوا ولـو يومـاً … فضـرب العـدو فينـا شـديـد

جـربـوا طعنكم بـه لا بصـدر … هـو أصـل لـه الفـروع تعـود

أقنعـوا هذه النياشين في الاكتـاف … أنَّ المـيـدان فـيـه جـنـود

وتسـاووا مع السفـوح فإنَّ السَّفـح … يـأبى أن تمـتـطيـه الـنـجـود

لا تحيـدوا عن دربـه فهـو الجـذر … الـذي رَبَّ عودكـم والـرَّصيد

* * *

ربُّ رحمـاك ذوَّبـتنـا الـرزايـا … واللظى قـد يـذوب منـه الحـديـد

كُفَّ نعمى الحكـام عنـا فـإنـا … نحو هـذي النعـماء فينـا جحـود

وأعنـا عـلى الـوصـول لحكـم … مـن مـعـانـيـك ظـلّه ممـدود

أنت والضـر والنعيم بكفيـك … عـلى كـل حـالـة محـمـود

وإلى الحـاكمين هـذا بـزيـدي … فعسى ينقـل الخـطاب بـريـد

* * *

بمناسبة عيد الأم

امي تجعَّد وجهي وانقضى العمر ... ولم يزل ملء أنفي جيبك العطر
عليه من لبن الثديين باقية ... ومن لعابي ومن أقذائه أثر
كم كنت ساعة إرضاعي أشدّ به ... حتى يجيء بكفّي الخيط والوبر
لكي انحيه عن ثديي فتحضنه ... كفي وأغرز أظفاري وأعتصر
أهوى اذا ما لمحتُ الثدي منحدراً ... كظامىء الطير فوق النّبع ينحدر
هذا النعيم من الدّنيا بأجمعها ... وما عدىٰ ذاك حتى صفوها كدر
تلك البواكير في عينيَّ صورتها ... وعند صدرك من أشذائها خبر

* * *

امي لحجرك عندي ألف سابغة ... هيهات يغرب معناها ويندثر
في مقلتي خلوبٌ من ملامحها ... وفي مخيّلتي جنّاتها الخضر
دفء وفيض حنان ناعم ورؤى ... جديدة الوَجه مهما امتدت العصر
ومنبع يلتقي جذري ويسكب في ... عمري فيورق عُود كاد ينكسر
غداة يجمعني زندٌ ويلحفني ... صدرٌ وبينهما أُطوىٰ وأنتشر
وفي شفاهكِ أنغام تهدهدني ... غزيرة مثلما الشلّال ينهمر
تصوغ لي ألف موال وتغرقني ... من الحنان وتشدو لي وتبتكر
حتى أنام على حلم يترجمه ... تبسّم فوق ثغري ناعمٌ نضر

* * *

امي لـو اسطعت إرجـاع الزّمـانِ إلى ... الماضي لآثرت أن يبقى لي الصغـر
أعيش يـوردني صـدرٌ ويـصـدرني ... ثغـرٌ، فـما أروع الإيـراد والصّـدر
وحـين أطفـو عـلى نبعين من نغـمٍ ... ومن حنـانٍ فـأستجـلي وأنـغمـر
بحيث كتفك أيكي إن لغـوت ومـا ... لغوي بـاذنيـك الا مـا شدا الـوتـر
مباهج لـو جنـان الخلد تلمحهـا ... لأعلنت هـا هنـا الجنـات والنّهـر

* * *

امي اذا كـانت الجنـات مصـدرهـا ... من تحت رجليـك فيـها يـذكـر الخبـر
فـما بصدرك من خـير ومن كـرمٍ ... يـظلّ أكبـر ممـا تحـدس الفكـر
يـا لـلامـومـة آفـاق مـقـدسـة ... أبـعـادهـا وعـطاء مـالـه قـدر
تلك الكـرائم لا تنسى وان ضعفت ... بـالذهن أشبـاحها أو غـامت الصّور
تـعيش ذكـراك أنـغـامـاً ودالـيـة ... مـا عاش عنـد البنين السمـع والبصر

* * *

قـد كنت أشبـع من نـوم وأنتِ إلى ... جنب السـريـر عيـون كلهـا سهـر
النجم ملّ وما ملّت شفـاهك من ... تلك المـواويـل حتى يـطلع السحـر
الثـدي يشبعني والصـدر يـغمـرني ... دفئـاً ومنـك الـطوى والقـر يهتصـر
ومـلء نفسـك فيـما تبـذلـين رضى ... ومنحـة مـا بهـا منٌّ ولا ضجـر
لله حجـرك ، مهـد إن غفـوت بـه ... فـلا ضـرار بـذي الـدّنيـا ولا ضـرر

* * *

امـاه يـا ذكـريـات أستجـير بهـا ... غـداة يجـمعـني والهـم مـؤتمـر
تشتاقها الرُّوح كالـرمل الجـديب إذا ... لاحـت لـه ديمـة أو رشّـه الـدّرر
وأطـمئـن لـذكـراهـا كـمؤمـنـة ... إذ تـطمئن بـذكـر الله لـو ذكـروا
وعـنـدمـا طـارق الآلام يـطرقـني ... فـلا نـنـام أنـا والليـل والـقـمـر
ويـستبـد بـروحي في شـراسـتـه ... ليـلٌ من النـازلات السّـود معتكـر

أستاف روحك في عطر ووجهك في بدرٍ وأجلوك حتى يعذب السُّمر
فأنت كعبة وحي لست أبرح في دهري أحج لذكراها وأعتمر

* * *

امي رعى الله حجراً ضمني زمناً ولفَّ جنحي من جنحيه معتجر
وكرَّم الله مثواه وأكرمه ورشه الأرج المطلول والمطر
وحوَّل الرحمات الغر وارفة من الظِّلال وحقلاً كلّه زهر
حتى يرف على قبر يرف به طهرٌ ، فيورق فيها حوله الحجر

* * *

اماه هذا جناح الذل أخفضه وجبهة في ثراك الطهر تنعفر
وهذه امنيات لا حدود لها لكل ام ، بعيد الام تدّخر

* * *

إلى طفلتي جمانة

جمانة يا حسنات الطفولة أمامكِ قلبي أطالَ مثوله
سحائب عندي تنث الحنان ستبقى سماها عليك هطوله
وكتف يذلّ لكي تمتطيه ويحسن للطفل ذُل الرجولة
لماذا وعدتِ بلثم الجبين وكنتِ بوعدكِ هذا مطوله

* * *

جمانة أما احتويت الجبين وقبّلت منه الجليّ الأغر
أرى فيك اخوتكِ الغائبين فإنّكِ كلّهم المختصر
وفي قلبك الطفل أرواحهم مشاعر نابضة بالصّور
تهدهدني فهي طيف المنام وتونسني فهي روح السمر

* * *

جمانة عذراً إذا لم أكن الاعب فيك المزاج اللعوب
فقد شل روحيٍ عبءُ السنين وغضن وجهي ركام الخطوب
وكيف يغني فؤادٌ بكى وكيف تغرّد روحُ تلوب
ولكن سأفتعل البشر كي يغرّد ثغركِ هذا الخلوب

* * *

جمانة أمر الليالي عجيب يحار به العبقريّ الأريب

تـلاقـي الـكـئـابـة بـالإبـتـسـام وتـلقى الـسّـرور بـوجـهٍ كئيب
تـقـرِّبُ منـا الـبـغـيض الـقـصـيّ وتـبعـد عـنّـا الـشـهـيّ الـقـريب
وأخـلاقـهـا مـثـل أبـنـائِـهـا عـدوٌ لـدودٌ بـوجـهٍ حـبـيـب

* * *

جمـانـة يـعـجـبني فـيـك مـن سمات الطفولةِ هذا الوضـوح
فـإنـا بـعـصـرٍ طـغـى الازدواج بـه وذئـاب لـبـسـن المسـوح
ويـنسـب لـلخـائـنـين الخـلود ولـلـهـادمـين بـنـاء الـصّـروح
فـيـا زمن الـنّـور يـا لـيـتـنـا نـعيشُ الـظّلام عـلى عـهـدِ نـوح

* * *

جمـانـة والله فـضـلٌ كـبـير بـأنـا نـسـمّى بـني آدم
ونـحـن سـوائـمُ عـنـد الـطّغـاة أو سـلـعـة بـيـد الـسّـائـم
فلو كـان في الافق بعض النجـوم لمـا ظـلَّ في لـيـلهِ الـقـاتـم
ولـولا المـهـانـة بـالخـاشـعـين لمـا عـربـدت قـبـضـةُ الـظالم

* * *

جمـانـة هـوَّم عـنـدي الأصيـل وشعـشـع عـنـدكِ نـور الصّبـاح
وعبَّـق فيـكِ شـذى اليـاسمـين وفي أخـواتِـك عـطرُ الاقـاح
فـلا تـرقـبـوا شـدوَ قـيـثـارتي فـلم يبق شيء يهـيـج الـصّـدَاح
لـقـد عـاد قلبي نـضـو الهـمـوم وقـد عـاد جسمي بقـايـا جـراح

* * *

جمـانـة إنَّ حـصـادَ الـسِّـنـين عـلى ما عهـدت الونـا واللغوب
ولـكـنَّـها الـنَّـبـع رغـمَ الـفـتـور سيـبقى ولا يـعتـريـه الـنّضـوب
وتـبـقـى الـشـمـالـة أشـهـى من الـبـواكـير عـنـد لهـاة الـشّـروب

ويبقىٰ صــدى المـاضيــاتِ الحســان   ألــذّ وإن ذهــبــت لا تــؤب

* * *

أيــا طفلتي ليت دنيــا الـصّـغــار   تـســود الكبــار فيجــلىٰ الـغـبــار
فــتـبــدو الامــور عــلى وجــهـهــا   مــوضــحــة مــا عـلـيـهــا ستــار
فــلا يلبس الـذئب ثــوب التقــاة   ولا يــدّعي المجد خــزي وعــار
ولا يجـد الـزيـف دربــاً لــه   ولا يحكم الـليـل بــاسم النّهــار

* * *

أيــا طـفـلتي إنّـني واثــقٌ   بــأنّ الـذي قـلتُ حـلمٌ جمـيـل
نــعــوّض فــيــه عــن الــواقـع المــرير لـتـخـفـيـف عـبءٍ ثـقـيـل
والا فــإنّ الـزّمــان الـزمــان   بمــا فــيــه من زائــفٍ أو أصيــل
ولــكــن أحــلامــنــا راحـــة   مـن الكـبت حتىٰ ولـو تستحيـل

* * *

سوانح

تمدَّد الصَبح على لِمّتي ورُبَّ صبحٍ قدمٍ لا يرام
وربَّ إشراقٍ على حسنه وحسن مرآه ثقيل المقام
فالصّبح ما فيه نجوم ولا للشّمل فيه سمرٌ والتئام
كرهت ضوء الصَبح في لمتي الا فلولاً من جيوش الظّلام

* * *

صاح على كتفيَّ ثقل بما تسمع منه الاذن همس الأنين
ودبَّ بالأوصال فاغتالها واستامها في يبسٍ لا يلين
فرحت أشكو للطبيب الذي اعتاد بأن يفحصني كلَّ حين
فقال لي لكلِّ داءٍ دوىً يطبّه الا ركام السّنين

* * *

هل دريتَ الإنسان والذِّئب جنسٌ واحدٌ يجمعان بالأعراق
غير أنَّ الذّئاب تعوي واولاءِ يناغون في حروفٍ رقاق
وصفات الذّئاب تفتك بالغاب واولاءِ فتكهم بالرّواق
إشمخي يا صراحة الذِّئب فالإنسان خبٌّ منافق بالنّفاق

* * *

هطل الغيث بالرَّبيع فعاشت وردة بالصَّحراء دون رفيق

سكنت غيرَ دارها فهي وسط الجدب غرقى يا للجديب الغريق
أيّها الوردة الوحيدة بعض الوجد أشبهتِ وحدتي في طريقي
فكلانا عبُّ الصَّبوح بصحراءَ ستنهيه مفرداً للغبوق

* * *

في محفلِ الوردِ ودنيا الشَّذى تبرَّج الخميلُ في نبتته
والسَّمكُ اكتظَّ على شاطئٍ ولم يَعُد يُمنع في سبته
وكان قلبي يا ليالي الهوى غابَ على بردٍ فألهبته
لكنَّه إذ رام جرياً كبا فليته ظلَّ على كبته

* * *

سألتني الهموم هل من مكانٍ غير هذا القلبِ الّذي ما تهنّا
خلّه للشّذى وللحبِّ والشّدو وغرِّد به على البُعد عنّا
قلت : قلبٌ بغير همٍّ بلا معنى ومن لازم العناءَ معنّىٰ
إسألِ العودَ دون شدٍّ وقرعٍ هل شدا في لحونه وتغنّىٰ

* * *

سماسرة الحرب

ملأتم رباع الأرض بالنَّوح والنَّدب كفاكم دماءً يا سماسرة الحرب
لقد ملأها وحش الفلا وتجشأت بطون الرِّمال السمر من كثرة الشرب
تعبّونها كالشهد تستمرئونها فيا بئس من شهدٍ ويا بئس من عَبّ
لقد أصبحت صهباؤكم وكؤوسها جراح بني الإنسان في الشرق والغرب
فأين عصور هذبت من غرائزٍ وسارت مع الإنسان من أول الدَّرب
لتسمو به عن غابةٍ وابن غابةٍ وعن خلق العربيد والثعلب الخَبّ
وشعت له الأديان نوراً ورحمةً لتسرج في ظلمائه أضوأ الشهب
وتجتث من أطماعه وشروره لينعمَ كل الناس جنباً إلى جنب
فلما اختفى الحيوان فيه ولوِّحت سماتٌ عن الإنسان في فعله تنبي
تيقظ فيه الليل وارتد ثانياً إلى الطَّبع وانزاح الذي جاء بالكسب
وعدنا لدنيا الغاب في كل ما بها وحوشاً نغطي مخلب الوحش بالثوب

* * *

كفاكم دماءً يا سماسرة الحرب دعوها لرد الحق والوطن المسبي
وللشرف المجني عليه ، فأمة بلا شرفٍ تنداس بالنعل كالترب
وللظالم المغرور تصفع خده وللبائس المظلوم تنجيه من كرب
فليست دمانا سلعة تشترونها وما للدما أثمان عند ذوي اللب

ولا لعبــة يلهــو بهــا متبــطرٌ ... فـإنَّ مكـان الـدَّم أسمى من اللعب

ولا هي سيـف للبـغـاة تسـلّه ... متى رغبت في حلبـة الختـل والنهب

لقـد بعتم قـدس الدِّماءِ وطهـرهـا ... ببخسٍ من الأثمـان يا اخـوة الذئب

وألقيتم مـن أجـل دنيـاً خسيسـةٍ ... وحفنـة نفطٍ ألفَ يوسـف في الجبِّ

فـأنتـم أبـو الآثـام تجتـرحـونها ... وأنتم أبـو جهـل وأنتـم أبـو لهب

دخلتم إلى الـدنيـا وفيهـا منـافـذٌ ... إلى الحق ، من بـوابـة الشر والسلب

فحتى مَ هذا الوحل والأرض عندهـا ... ريـاضٌ وزهـرٌ فـوق زاهٍ من العشب

* * *

كفـاكم دمـاءٌ يـا سمـاسـرة الحـرب ... أفيكـم قلوبٌ أم خـلقتم بـلا قلب

أمـا هـزَّكـم مـرأىٰ يتيم ودمعـةٌ ... معلقـةٌ مـا بـين جفنيـه بـالهـدب

بـقـيـة روح في إهـابٍ ممـزَّق ... فـعـظم بـلا لحم وقـشـر بـلا لبِّ

فللجـوع أحشاه وللخـوف روحـه ... وللدمـع عـينٌ لا تمـلّ من السَّكب

لقـد سلبته الحرب حضنين من أبٍ ... وام ، فـأقوىٰ من حنـانٍ ومن حدب

وقـد هـدّمت منـه القنـابـل داره ... وآمـالـه ، فـاغتيـل بـالبعـد والقـرب

مـريضٌ مقيمٌ بين مرضىٰ ، وجـائـعٌ ... رمـاه القضـا مـا بـين جـائِعـةٍ سغب

فـليتَ وقـد أثكلتمـوه بـأهـله ... ستعطونه من بعض ما خص للكلب

* * *

كفـاكم دمـاءٌ يـا سمـاسـرة الحـرب ... ومثلكـم لا يتـرك الشـرَّ من عتب

أمـا هـزَّكم وجـهٌ شبـابٌ خضـابـه ... دمٌ في شعيراتٍ علـى خـدِّه زغـب

وام تنـاجيـه بـأحـلام قـلبهـا ... وتجمـع مـا تـرجـوه للقفص الـذهبي

فجيء إليهـا بـابنهـا وهـو جثّـة ... فـأذهبَ منها عقلهـا فـادح الخـطب

ولم يبـق الا صـورة لـوحـيـدهـا ... تحنّ إليهـا مثـل فـاقـدة السـقب

ومن أجـل مـاذا ؟ هـل هنـاك قضيـةٌ ... تـراد ويـضـرىٰ دونها المـرؤ للذبّ

ولكنّها من أجلِ لوثة معشرٍ | بلا لبن يجنون منها ولا قعب
ومن أجل كرسيٍّ عليه معاشرٌ | أحطُّ مقاماً من مسندةٍ خشب
أرغبة مهبوشٍ وأحلام طائشٍ | تحكم في دنياً وتلعب في شعب
أيعطى زمام الرَّكب في يد تائةٍ | فيا ضيعة الساري ويا وحشة الركب
ويا ضيعة الإنسان بين معاشرٍ | ترىٰ فيه أدنىٰ قيمة من نوى القسب

* * *

كفاكم دماءً يا سماسرة الحرب | ففي السِّلم مايغني عن المركب الصَّعب
وفي السِّلم كسبٍ من حلالٍ فجربوا | بأن تتركوا من لعبةِ الدَّم والغصب
اذا كان عمر المرء رحلةَ عابرٍ | ويحوي جناه غيره ، فلمن يجبي
ملأتم رباع الأرض من علق الدِّما | وأولىٰ بكم أن تغمروها من الخصب
زرعتم بأشلاءِ الشباب حقولنا | وكان المنىٰ أن تزرعوهنّ بالحَبّ
سلبتم من الأطفال ضحك ثغورهم | فأحزنتم من كان طهراً بلا ذنب
أفيضوا على الأطفال دفئاً وهدهدوا | نفوسهم بالحلو والسائغ العذب
فلا نغمٌ في الأرض من دون لغوهم | ولو لم يكونوا كانت الأرض في جدب
فيا ربّ ألهمنا السلام وأمنه | ويا رب ذد عنّا دهاقنة الرعب
فأنت شجبت الحرب الا كريمةً | وأنت جعلتَ السّلم أكرم يا ربّي

* * *

احتفال الورد

كان حديثاً شيقاً ممتعاً ... حدَّثني في ذات يومٍ خميل
قال : رأيت الورد في جلبةٍ ... مجتمعاً عند الصّباح البليل
سألته عما به فانبرىٰ ... يجيب وامتد حديث طويل
فجواه أنَّ الورد ينوي بأن ... يقيم حفلاً ورديـاً أصيل
لأننا لو نشأت وردة ... نزفها في ظلِّ أيك ظليل
نجمع كلَّ الورد في دبكةٍ ... وطيرنا نأمره بالهديل
ويرقص النور وتشدوا الربىٰ ... ويعبق الليلك والزنجبيل
واليوم يحيي وردنا حفلة ... فقد رأىٰ في وجه ليلىٰ زميل
فابتسمت ليلىٰ ولكنَّها ... أبت بأن تُنمىٰ لهذا القبيل
قالت بأنَّ الورد ما عنده ... كمثل ما عندي إلا القليل
فالورد لونٌ وشذى ما به ... طعم إذا ذاقوه يطفي الغليل
ولي بثغري قهوة طعمها ... يحرك الموتى ويشفي العليل
والورد لو قُبِّل لم يستجب ... بمثلها ونحن نعطي المثيل
والورد وجه واحدٌ ما به ... تنوّع لمن أراد البديل
أما أنا فلي فتون على ... روعتها ألف لعاب يسيل
عندي برأسي ذهبٌ طائرٌ ... أروع حتى من خيوط الأصيل
ومقلة سكرىٰ وثغرٌ به ... يلتهب الجمر وخدٌّ أسيل

وناهدٌ به غرور على ... صدرٍ من العاج وخصر نحيل
والجانب الآخر كنزٌ به ... موج من العطر وفرع رسيل
وكل هذا وأنا عندكم ... كالورد والورد لهذا عديل
فأمّن الورد على قولها ... مقتنعاً بما أتت من دليل
لكنّه قال لها إرفقي ... بنا فما جدوى الجمال البخيل
يا اخت كل الورد لا ترفضي ... ان تتحفي الورد ولو بالقليل
فسردت الورد ولم تشترك ... بالحفل يا للحسن إذ يستطيل
فردد الورد حجبت السنا ... يا مشرق الشمس فصبر جميل

* * *

القسم الوجداني

١ ـ إلى ام محمد .
٢ ـ إلى بلادي الحبيبة .
٣ ـ تحية عيد .
٤ ـ دعوة إلى الشباب .
٥ ـ الأمس واليوم والغد .

الى ام محمد

ذريـني فـما يجـدي الملام ذريـني وخـلي سهادي في الـوساد قـريني

تـريـني سـلواً كـاذبـاً وتجـلداً وعنـدك مـا عنـدي فكيف تـريني

كـلانـا مقيم القلب عنـد محـمـد وإن دونـك السجـان حـال ودوني

ومـا انتقلت أبصـارنـا عن مقبّـلٍ رشفنـا معـاً من عذبـه وجبين

وعند جـدار السجن من خلجاتنـا ضراعـة مضـطر ورجـع حنـين

حمـلنـا المنىٰ مـن كـل ام ووالـدٍ لكـل مقيم بـالسجـون قـطين

وحين طغى الإيثار ما عرف الفدا أروحـك أم روحـي فـداء سجـين

* * *

رحـلت بحـزني للسـماء ميـمـماً رحـاب كـريمٍ وانتجـاع معـين

ولم انتجـع بـابـاً لـطاغٍ محكم يبيـع قـليـلاً من جـداه بهـون

ومن طلب الـطيب الشـذيَّ بـدمنةٍ كمن نشـد الأحساب عنـد هجين

وتـأبى جراحي أن أذلّ شمـوخهـا فـأسأل رفـع الظلم من ظلمـوني

وبـالحـزن أحـرار وبـالحـزن أعبـد تـوزع في هـذيـن كـل حـزيـن

* * *

بني لكي أسلو تعـوّدت بـالكـرىٰ ادفـن في قـلب الـظلام شـجـوني

فـطاردني طـيفٌ وطيفٌ وثـالـث كـأنّك في كـل الجهـات خـدبني

وعهدي بأنّ الطيف يقصر مكثه   وطيفك ما ينفك بين جفوني
يذكرني عينيك طفلاً ويافعاً   وما كبرا والله عند عيوني
فعاديت نومي كي أفر من الرؤى   ومن أسر قلب في هواك رهين
معنىً فلا يأسٌ يريح عناءَهُ   ولا أملٌ حتى لبضع سنين
اذا بك تلقاني بأحلام يقظتي   فتملك أبعادي وكل شؤوني

* * *

يحاورني من يحسبوني عندهم   وعندك كلي رغم مَن حسبوني
تؤنق عندي ذكرياتٌ تذيبني   وإن سبحت أطيافها بفنون
غداة يناغي لغوك الحلو مسمعي   ويطربني حتى يجن جنوني
فاعطيك صدري والترائب ملعباً   وراحلة وجناء فوق جنوني
افجر نبعاً من حنانٍ مصرداً   لتنهل من معسوله بمعين
وفي شفتيك الحلوتين مطالبٌ   أقول لها عند الصباح مريني
يدافع خطوي بعضه إن دعوتني   وادعو يديك الطفلتين خذيني
ملامح فرخ يستظل أبوةً   ويمسك من حبل الهوى بمتين
وما أتفه الدنيا بدون طفولةٍ   ودون أبٍ دافي الجناح حنون

* * *

وواه بأضلاعي تخذت خفوقه   نديماً أعي ما عنده ويعيني
فأعيا كما أعييت من وطأة الأسى   وعدت أناجي وحدتي وسكوني
تكاثرت البلوى فما اسطاع حملها   وكم من مكانٍ مرهقٍ بمكين
بوجهي صراع للتجلد والأسى   معانيه لا تخفى لكلّ فطين
يجبر ضحكي الناس في نبراته   بهمس بكاء في الفؤاد دفين
وغاظ الجوى أن لا يترجم نفسه   فأغرق وجهي من أسىً وغضون

* * *

بـنيُّ تحـرّبت المـظان مـؤمـلاً ... خـلاصـك في شـك بهـا ويقـين
أرود بهـا حتى الهَزيـل من الـرجـا ... اذا أكـدت الآمـال عنـد سمين
اذا أخلفتني في الصبـاح مقـاصـدي ... تؤملني عـنـد المسـاء ظـنـوني
وروّض مني الـوجـد روحـاً عـرفتـه ... ركيناً اذا الجلّىٰ هـوت بـركـين
ولـكـنـني والمـوج في عنـفـوانـه ... وعينيـك فيـه لم يضـل سفيـني
اسـير بخـطوٍ في الخـطوب مسـددٍ ... وحلـم وإن خفَّ الـزّمـان رصـين
ورادّدني خـلٌّ يـؤمـل محـنـتي ... بكـل انفـراجٍ إن مـددت يميني
وكـان أميـنـاً مـا عـلمت بقصـده ... ومـا كـل من عـاشـرتـه بـأمـين
فقلت لـه لـو طـاوعتني عـواطفي ... سيمنعني من فعـل ذلـك ديـني
أأسـأل روحاً لـو أطاقت لأغـرقت ... بني الأرض طـراً والسمـا بمنـون
جهاماً أبت أن تفعـل الخير مـرةً ... ومـا شبعت من فعـل كـل مشـين

* * *

كفرت بـدنيـاً من مسـوخ انـاسهـا ... بعبـون من حقـد بهـا وضغـون
حبيب لهم مـرأى أبٍ فـارق ابنـه ... فـاغـرق في وجـدٍ وطـول أنـين
وآهـات ام أثكـلوهـا ببعـلهـا ... وفـاضت لها بـالـركـل روح جنين
ومـا أطربت أحقـادهم مثـل مـديةٍ ... تـفـنـن في قـطع وبـقـر بـطون
دمـوع الثكـالىٰ خمـرة في كؤوسهم ... ونـوح اليتـامى نغمـة بـرنـين
أتـنشـد جنـاتٍ بقـلب جـهـنم ... معـاذ النّهى مـا مثـل ذا بقمـين

* * *

سـلاف الحزانىٰ الحـزن ام محمـدٍ ... أجـل فـدعيني للشجـون دعيني
وحمـداً لآلام عـلى البعـد أوجبت ... بـأنّـك من بَعـد النـوىٰ تصليني
فتمسـح روح منـكِ آلام غـربتي ... وتسقي يبيسـاً ذابـلاً بغصـوني
ومـا جمع الـروحين كـابنٍ مهـذبٍ ... وشـدهمـا مـن الـفـةٍ بمـكـين
وقـد كنت اولىٰ أن اواسيك فـاعذري ... اذا خـانـني صبـري كـما تـصفيني

ضعي فوق قلبي العبءَ واستشعري الرضا   لأعتجر البلوى وتعتجريني

وعودي لباب الله ام محمدٍ   فما مثل باب الله باب ضمين

سيأتي الصباح الحلو اذ يطرد الدجى   وعدتكِ هذا الوعد فانتظريني

* * *

بلدي الحبيبة

بعض العتاب فما تركت وفائي ورؤاكِ مشرقة على أجوائي
تجتاحني شوقاً وتأسر مسمعي وقعاً وتغمرني من الأضواء
قد عشتها نغماً ولما أن نأت عني دأبت أعيش بالأصداء
صور أقمن بمقلتيَّ إقامة المعمود في ربع الحبيب النائي
يزددن حسناً كلما بعد المدى ويلفهنَّ البعد في لألاء
وتراب أوطاني ربيعٌ أخضرٌ ولو انها في بلقعٍ جرداء
صافحته بالخدِّ عند ولادتي ورسمت منه بجبهتي طغرائي

* * *

بلدي يعيش أخو السُلوِّ بنعمةٍ وأنا أعيش البُعد في لأواء
حمّلت عيني والنجوم إليَّةً أن يحرساك بعتمة الظّلماء
ولو انَّ اضلاعي تفيكِ جعلتها سوراً يصونك من أذىً وبلاء
يا كل أهلي والحنين سجية للكلّ تسكن فطرة الأجزاء
إبعث قليلاً من شذاك فإنّني أستاف عطر رمالك العفراء
أنا بعض تربك بنت عنه برهة وغداً يطول لدى ثراك ثوائي

* * *

يا سحر شلّال الأصيل بموطني والافق يلبس منه أيّ رداء

وبطاح ناعمة الرّمال صعيدها ... سمو يوماً وجنة العذراء
ومسارح الظّبيات في وادي النّقا ... بين السدير وجبهة الصّحراء
وشقائق النعمان في واحاتها ... مجدولة كجدائل الحسناء
ورؤى ديارات الأساقف صبحها ... للدّل والصبوات والإغراء
ومساؤها ثمِلٌ إذا نام الورى ... شرب الغبوق وجدّ في الإسراء
ورسوم ثرواني عبَّ بقرقف ... وغفى على عشب وبركة ماء(١)
وبحيث تل بونة بدنانه ... والنسوة العطرات والندماء(٢)
وأبو نؤاس على سلافٍ عتقت ... عشراً وخابية وصوت غناء(٣)
ويدير هند بلابلٌ صداحةٌ ... وخمائلٌ عبّاقة الأشذاء
متعٌ وإن ذهب الزمان بحسنها ... ويد الزمان شديدة الإقواء
ما زال بين الرمل بعض كؤوسها ... كسراً وفي التاريخ سحر رواء

* * *

بلدي جداول عذبة رقراقة ... جاد الفرات بها فأي عطاء
روّى السهول العاريات ولفها ... من خصبه وخضيله بغطاء
فإذا البقاع اليابسات عرائسٌ ... مجلوّة بملاءةٍ خضراء
وإذا الرّوابي الجرد روضٌ يزدهي ... بجنائنٍ وسنابلٍ شقراء
وإذا الشجيرات الخضيلة ألسنٌ ... يشكرن ما للماء من آلاءِ

* * *

بلدي ملاعب للسنا تشدو بها ... أجواق ساجعة بكلّ غناء
سجع البلابل جنب صوت فواختٍ ... وهديل كلّ حمامة ورقاء
ومطارح العصفور فوق نخيله ... أعراس كلّ صبيحة ومساء

---

(١) عبد الرحمن الثرواني ابو نؤاس الكوفة .

(٢) تل بونة من تلال النجف الأشرف ومتنزهاته .

(٣) كان ابو نؤاس يقصد حانات هناك وينادم الثرواني .

ومن الجداول هادرٌ ومهمّس
قيثارتان تنوّعا بأداء

ومن الجنان مصففات بالجنى
حفلت من البركات والنّعماء

ومن الزهور مفوّفٌ ومطرَّز
كبر الجمال به عن الإطراء

ومن الكروم عرائش ريانة
يوقظن حلم الكاس بالصَّهباء

* * *

بلد النخيل السّامقات تخايلت
مزهوّة بالقامة الهيفاء

وتعانقت فسجى الظّلال وربما
اهتزت فهزت راعش الأفياء

فالظل فيها ضارب أطنابه
والشمس تدخلها على استحياء

ومسابح البسر المعذّق تمتمت
بالشكر في حبّاتها الصفراء

وبكل سعفة نضدت في تاجها
عرس لطيرٍ أو عناق لقاء

والتمر بالعسل الشفيف ملوح
سال اللعاب له على الإيماء

* * *

بلدي مواويل تلهّب بالجوى
وتبثّ ما للعشق من برحاء

ضاقت بها دنيا الحواضر فانتحت
قصبُ الرعاة بها إلى البيداء

وتقاسمت هي والرباب حكايةً
من وجد ليلى أو هوى ميساء

وحكاية الناعور والسّمار قد
حفوا به في الليلة القمراء

شرحوا لبانات لهم وأتوا بها
عريانةً من دون أي رياء

بدأوا حكايا الحبِّ في أسمارهم
لكنّها ظلت بلا إنهاء

وبنوا الهوى مهما استطال حديثه
سمعوا وما ملّوا من الإصغاء

* * *

بلدي تعانق والنجوم همومه
وترود كل بعيدة عصماء

نبتت بتربته العلوم وأنجبت
ثللاً مميزة من العلماء

صنعته مدرسة الوصيّ ونوّعت
ملكاته وبنته خيرَ بناء

بلد الفصاحة والسماحة والنّدىٰ ... ومعرس الأبرار والفقهاء

وأبو فوارس لو سبرت كفاحهم ... لقرأتَ فخر ملاحم الهيجاء

ممن تقلّده الوسامَ يدُ الوغىٰ ... بمؤهّلٍ حقٍّ وحسنَ بلاء

لا من تقلّده يدٌ هي لم تجيء ... للحكم عن شرعيّةٍ بيضاء

لكنّها مشبوهة جاؤا بها ... في ليلةٍ دموية دهماء

ركبت وليس على الجدارة ركبها ... لكن على كتفٍ من الغوغاء

واجل نبتكِ يا بلادي أنّه ... ابن الطهرِ وابن القادةِ الامناء

السائرين بضوءٍ أبيض واضح ... وتحية للواضح الوضّاء

اولاء يا بلدي بنوكِ فهل ترىٰ ... أسمى غداة الفخر من أُولاء

* * *

وادي الغريّ وحقّ رملك وهو ما ... أشتاقه في غدوتي ومسائي

لو تستبين على البعاد مشاعري ... ملهوبة كالجمر في الظلماء

وصبابتي وأنا القصي عن الحمىٰ ... وبمقلتيَّ تلفت الغرباء

لحزنت لي ولحنَّ رملك مثلما ... ضج الحنين بأدمعي ودمائي

فأنا ابنكِ البرّ الوفيّ وفطرةً ... عطفُ الأب الحاني على الأبناء

أترىٰ وطيفكِ يستبد بمقلتي ... أنساكِ لا ورمالكَ السّمراء

فأنا لهيب مشاعر وصبابةٍ ... تواقةٍ لقبابك الشمّاء

وإلى محاريب العبادةِ والتّقىٰ ... ولخشعةٍ من راهبٍ بكّاء

أما مدارسكِ التي رقت بها ... للفكر ألف خميلةٍ غنّاء

أنا من طيور خميلها أشدو بما ... في روضها من روعةٍ وبهاء

وببطن تربكِ لي جذور أوغلت ... من أعظم الأجداد والآباء

ممن أراق دماً وأسرج فكرةً ... من أجل مجدكِ دونما ضوضاء

وبراعم لي في حشاكِ دفنتهم ... كانوا النسيج البكر من أحشائي

واريتُ فيهم للطفولةِ بسمةً ... ودفنت فيهم بهجتي وهنائي

فلديك أصلي والفروع وانّني أنا لاحق بهما بدون مراء

* * *

تحية عيد إلى أولادي

أَتى العيد فاحتفل النّاس فيه ... من الطامحين إلى القنّع
تبرّج في شكله للبسيط ... وجلّا بمعناه للألمعي
وأعطى العيونَ وأعطى القلوب ... وقال لأنغامه لعلعي
وكنت عن العيد في معزلٍ ... فما طعم عيدٍ ولستم معي
ولا تستملاكُمُ مقلتي ... ولا يتنغمكم مسمعي
ويغفو الخميل إذا ما الهزار ... تغيّب عنه ولم يرجع

* * *

فمي لعيونكم النائيات ... به قبلاتٌ ولم تطبع
وما العيد في كلّ إشراقه ... بدون وجوهكم مقنعي
بنيَّ يلذّعني بُعدُكم ... كما يلذع الجرح بالمبضع
ولي خافقٌ إن كواه الجوى ... شدى في حمائمه السجع
وما لذع القلب مثل البعاد ... فغرّد في نغمٍ لوذعي
اذا ما تملّيتكم في الخيال ... أحن كأمٍ إلى الرُّضّع
وإما أَلحت عليَّ الرؤى ... ألح السّهاد فلم أهجع
وأغرقني الوجد في خافقيّ ... وأحرقني الجمر في أضلعي
فأرجع أحضن نجواكم ... لدى وحشة الليل في مخدعي

* * *

بَنِيَّ وإما أطل الخيال يقض بقلب الدّجى مضجعي
ويسري بروحي عبر المدى لوادي الغريين لا الأجرع
فأحسب أني ما بينكم وأني اوسدكم أذرعي
وادني الغطاء لكي تدفأوا ولا يلذع البرد من لم يعي
وتمضي الرؤى فإذا بي هنا غريباً عن الأهل والأربع
تقاسمني الحزنُ والكبرياء فهذا يئنّ وذي تدّعي
وأرجع للصبر والصابرون كرام الأرومة والمنزع
اقول لنفسي بعضَ الجوى فما يدفع الحزن أن تجزعي
تعزّي فإنّ كبار النفوس توائم للألم الموجع
وإنَّ النفوس بغير الهموم سوائم بلهاء في مرتع

* * *

بَنِيَّ على بلدٍ ضمكم ملاب الشذى في السنا الأروع
عرين عليّ ومأوى أبي تراب ودار الحمى الأمنع
سمات الكليم وطيف الخليل على ذكواتٍ به أربع
ووادٍ على تربه أمرعت قرائح للملهم المبدع
ومعقل للنفر النابغين ومحراب للسجَّد الرّكع
ورمل تسيل عليه العصور بتاريخها الألِق المبدع
وروحٌ من ابن أبي طالبٍ تمد الخضيل على بلقع

* * *

ويا أيّها العيد في غربتي وددت طبولكَ لم تقرع
فما عاد وقعك في خاطرٍ سبته الهموم بذي موقع
وللهم فعل يعيد الحياة أسىً والنّهار إلى أسفع
وربّ هموم تربّي النفوس وتصعد بالرّوح للأرفع

وأرفــع همــا يــريــد الــســمــو   عــن الـفــرح الخــانــع الألــكــع

* * *

تــعــوَّد شــدوي الــذرىٰ لاكــمــن   يــغــرد   في   أيمــا   مــوضــع
وشــدو الهــزار عــلى روضــةٍ   وشــدو البعــوض بمــســتــنــقــع
ســأبــقىٰ بــحــزني أغــنيٌّ الــنــجــوم   وأشــرب خمــري مــن أدمــعــي
وأقــتــات طــيــف بــلادي هــوىً   قــويٌّ الــشــكــيــمــة لم يخــنــع

* * *

دعوة الى الشباب

أعد لي وخذ ما شئت مخضوضل الصِّبا ... فـإنَّ جميـع العيش من دونـه هبـا
أَعد لي الجوىٰ والوصل والهجر والنَّوىٰ ... وبـرقـاً بـه أُغـوىٰ وإن كـان خلَّبـا
فـما متـع الـدنيـا بكـل صنـوفـهـا ... لتسعـد لـولا سحـره أو لتعـذبـا
وعهـد الصبـا فيـه رسيسٌ عهدتـه ... يمس شفـاف القلب حتى ليخـصبـا
وعهد الصبا عهد القلوب وشجوها ... ومـا شبَّ من نار الهيام ومـا خبـا
فـما خط شيئاً كـاتب مـا روىٰ الهـوىٰ ... ومـا كـان صبّاً عـاشق مـا تعـذبـا
فمعنىٰ الشـذىٰ أن يمنح الصبـح عبقةً ... ومعنى السـما أن تمنـح الليـل كـوكبـا
ومـا العيش الا الوجـد يعتمر الحشىٰ ... ومـا الحـب الا نبض قـلب توثبـا
أَقلبٌ بـلا خفقٍ وعيشٌ بـلا هـوىٰ ... لقـد ضلَّ من يـرضىٰ بذلـك مذهبا

* * *

أعهـد الصِّبا هـذي الحيـاة حصـائِـلٌ ... عـلى قـدر فيـهـا أراح وأتـعبـا
فنبت عـلى الصَّحـراء أَيبس غصنـه ... هـجـير وأَلـوىٰ عـوده فتخـشبـا
ونـبـت تبـنـاه الخـمـيـل فـربَّـه ... وروّاه بـالـنـبـع المـذال ورطـبـا
أَجـل هـذه الـدنيـا خميـلٌ وبلقـعٌ ... وبينهـما أَرضى الـزمـان وأَغضبـا
ولي قـدر أَلـقى جـذوري بـقـفـرةٍ ... فـأَيبسهـا الحـر الهجيـر وأَلهبـا
رغـائِب عنـدي مـا افترشـن جداثلاً ... ولا عشن يلبسن النسيـج المقصبـا

وغصني ما غنّت عليه عنادلٌ   وافقي تحاشته الشموس فقطبا
وأنحى على الأشذاءِ وهمٌ فغالها   وأسرف في خنق الربيع وأسهبا
وجئت خيالاً أستجير بدفئه   من القرّ فاجتاح الخيال وكذبا
وكلف غير الطّبع قلبي فأدّه   ومن عاش غير الطّبع عاش تكسبا
واقسم أني لا أنال لبانةً   ولا أجتني حتى خيالاً مذهبا

* * *

تغرّب حزني فاستحال أغانياً   وقد يبدع الألحان حزنٌ تغرّبا
وعندي قوافٍ من هموم حملتها   فما بعض شعري غير همٌ تعرّبا
وما هز أوتار الحشى مثل لاعجٍ   فأبكى كما شاءَ البكاء وأطربا
وللحزن خمرٌ ليس يعرف فعلها   سوى من حسا من كاسها وترضبا
وبالحزن جمرٌ صاغ كلٌ ملاحمٍ   وصالاً وهجراناً وعشقاً ترهبا
تقلب بين الجمر والخمر خافقي   فيا لفؤادٍ بين ذين تقلبا
وأخلد للأحزان حتى عشقنه   وغازلنه إلفاً وتربا محببا
فعاش ولم يعرف سوى الحزن والجوى   فلو مرت الأفراح فيه تعجبا

* * *

أعهد الصّبا عاينت بالأمس لّمتي   فعاينت ما أشجى الفؤاد وأكربا
تولىٰ وميض من سوادٍ ورونقٍ   بشعري فأضحى يابس اللمس أشيبا
هجير من الأحداث أيبس جذره   وحلأه عن ورده فتحطبا
ولو ظلّ فعل الشيب في الشعر وحده   لهان ولكن نال روحاً فأعطبا
وكبّل قلباً كان يحلم ربما   إذا انزل الميدان أصمى أو استبى
وألزمه بالصوم فاحترف النُهىٰ   وكان جموحاً يمتطي الشوق مركبا

* * *

فؤادي رعاك الله أتعبك السرىٰ   وشرّق فيك الإنتجاع وغرّبا

تـولىٰ الصَّبا الـريـان في نسماتــه وحـلّ الدّبـور القر في مـوضع الصبـا
أَرح واسترح فالضـرع جف ولم يعد بــه من بقـايـا الـدَّر شيء ليحلبـا

* * *

أطلَّ مـن الأمس القـريب منـظراً خيـال فـما أشهى وأحـلىٰ وأطيبـا
جـلالي أتـرابي وأهـلي ومعشـري وفـاءاً وإشـراقـاً ووجهـاً مؤشبـا
رأيـت بهـنَّ الأمس حشــد كـرائـم وآنست فيهـنَّ الـوفـاءَ المجـرَّبـا
وفجـرن عنـدي ذكـريـاتٍ كثيـرةً فعـانقـت منهـنَّ الـرَّقيق المهـذبـا
وبـالذكـريات الخضـر عمر ضممتـه لعمـرك فاستجلـى البعيـد وقـرَّبـا
أعـلَّ بخمـر الـذّكـريـات جـوانحي إذا الـواقـع الأســوان ألـوىٰ وألغبـا
فـاونس فيهـا وحشـة البعـد والنـوىٰ واورد أشــواقـاً عطاشــىً لتشـربـا
فيـا ذكـريـات الأمس ألف تحيـةٍ إليـك لأحبـابي لـعـهـدٍ تـغـيَّبـا
ويـا ساجعاً في النفس ينقـر مـزهـراً من الأمس غــرِّد للفؤاد فقـد صبـا

* * *

الأمس واليوم والغد

كعابٌ من الأمس القريب بروع | لها بين أحناء الضّلوع ربوع
تنظَّر لي أمسي سماءاً مكوكباً | يافق شفيفٍ في مداه نصوع
وترسم لي ذكراه محرابَ راهبٍ | فروحي سجود عنده وركوع
تضمخ حيناً بالعبير فحاضري | وحتى غدي مما تنث يضوع
وتمنع حيناً لا عبير ولا رؤىً | وينضب منها الوحي فهي منوع
فيسألني يومي عن الأمس هل ذوت | أصولٌ له في جانحي وفروع
أم الأمس يبقى من جواه وانسه | بأعماق نفسي بسمة ودموع
ويأسف يومي أن يزاحم دوره | من الأمس خفق في الفؤاد ولوع
فقلت صروح الأمس تبقىٰ أثيرة | وإن هي طين باهت وصدوع
فانّك أنت الزرع والأمس أرضه | ومن غير أرضٍ لا تقوم زروع
فلا تخشَ أن يطفي الصدىٰ فوق خاطر | فمن أين للماضي البعيد رجوع
وإن أكُ خلت الأمس ضرعاً محفلاً | وروضاً أنيقاً نورته شموع
فذاك لأني عاد يومي مظلماً | وجفت ينابيع به وضروع
وأيقنت أمسي لا يعود وإن يكن | بنفسي إليه لهفةٌ ونزوع
وجاءَ غدي يشكو تمرد حاضري | عليه ابتزازاً فهو منه جزوع

فيومي شبع من رصيد غدي الذي اجتنىٰ وغدي من شبع يومي جوع

أجل سوف تأتي الكاس وهي ثمالة | فيشرب منها الفضل وهو قنوع

وتلك نواميس الحياة فسابق لـه التمر والتالي جناه جدوع

* * *

قسم الرثـاء

١ ـ دمعة على قبر أحمد .
٢ ـ دمعة وفاء .
٣ ـ آهة في رثاء رفيقة العمر .
٤ ـ دمعة على أبي أديب .

دمعة على قبر أحمد

بـك جـلاً من الـرِّمـالِ كثيـب   وثـرىً يـدفن المهيبَ مـهيـب
هـزَّه نـبـعـك المـغـرِّد فـيـه   فـإذا المحـلات روضٌ خصيب
واذا كـل ذرةٍ مـنـك لحـنٌ   رائـع الـوقـعِ بـالعبـيرِ خضيب
واذا المـوت لـو نـظرت حـيـاةٌ   وإذا القبـر فيه كـونٌ رحـيـب
واذا مـن معنـاكَ ألـف ربـيـعٍ   يتـنـادىٰ لـه الـتـراب الجديب
لغـة المـوت عـبَّر الـرَّمـل عنهـا   ومن الـرَّمـل شـاعـرٌ وخـطيب

* * *

حـكمـة المـوت أن تخـلُّص روحٌ   من أسـارٍ وأن يـعـود منـيـب
وتـعـود الأرواح لـلنّـور والجـسـم   لـتـربٍ ويـفـصـم الـتـركيـب
وسيعيـا الـتـراب أن يدفـن الانـ   ـغـام فـالجـرس في الثرى لا يغيب
قـد عـرفـنـا الـقيـثـار حتىٰ ولـو يُكـسـر يـبـقى وحدُه الـتـطريـب
واذا شئت تـدفن العطر بـالتـرب   سيبقى عـفـرُ الثَّرىٰ وهـو طيب
وسيـبقى ثـراكَ ينـزرع الـطيـب   بـه والجـمـال والـتـأشيـب
ويـوشّـيـه بـالخضيـل المـنـدّىٰ   والأزاهـيـر راعـفٌ شـؤبـوب
احـضـني أيّهـا الـقبـور نـجـومـاً   مـدفن النجم في القبـور عجيب
وأقـم في نـفـوسـنـا يـا ثـراه   إنَّ قـبـراً ضـمَّ الحبـيب حبيب

* * *

أيها الرّاحل العزيز رويداً   فالمدى بين غايتيك قريب
إنَّ عمر العطاء لمحٌ وعمر   الجدب دهرٌ بطوله محسوب
وحياة الورى هباءٌ إذا لم   يك فيها من العطاءِ نصيب
هو عارٍ من لم يجلّله فكرٌ   وإن اختال فيه بُردٌ قشيب
وثمانينك الرَّغابيب يخطرن بما دبَّج اليراع الأريب
مثقلات بالعبقرية والإبداع   طبعٌ لا مغنمٌ مكسوب
إسبر الدُّهر هل تألق فيه   بين كل الألقاب الا الأديب
يا موشى الخميل ما زال أنف   الدُّهر من كلٍّ ما به يستطيب
ومتين النّسيج ما كان يوماً   بين ما خطّه الرّكيك المعيب
ونظيفاً اذا تعقب أو أثنى   فيسمو الثناء والتعقيب
بعض ما فيك هذه والسجايا   إن أضيفت لطيبين تطيب
وحسان الأخلاق اسرة مجدٍ   وعشير مهذبٌ ونسيب
صنف الناس أنهم فطرٌ شتى   بعيدٌ ما بينها التَّقريب
فعطاء الضياء صبح أنيس   وعطاء الظّلام ليلٌ رهيب
فإذا نمَّ عنك فكرٌ نجيبٌ   فلأنَّ الملاك جذرٌ نجيب

* * *

أيّها المنعش الحروف بروح   منك في هيكل الحروف تذوب
في أضاميم من زهورٍ ولألأ   زهار نهجٌ وللشّذى اسلوب
شمخ الحرف في نسيجك حتى   كل حرفٍ بجملةٍ يعسوب
وتبدّى على يراعك فجراً   مزّق الليل ضوؤه المشبوب
ومشى يجتلي الحياة ويجلوها   سواء شروقها والغروب
فهو حيناً قيثارة وهو حيناً   فيض دمع بمقلةٍ مسكوب
وهو آناً من اللهيب شواظٌ   وهو آناً من المدامةِ كوب

حوّلته الأم الثكولة آهاً وشجىٰ روحه الأب المحروب
وتهامىٰ على الطفولة دفئاً وأمضته لليتيم ندوب
ودعا للسلام وارتاع للإنسان أن غالت السلام حروب
هكذا الشاعر الأصيل صدىً للنـ ـاس فيما يسرهم وينوب

* * *

يا أخا الضاد في رعيل حماها حين رام اجتياحها التخريب
في دعاوىٰ من بعضها الصقل والتيسير والإختصار والتبويب
وهي دعوىٰ فيها أخال توارى بين أبعادها نزوعٌ مريب
وأعد السِّهام رهطٌ فأصماها فباتت من السِّهام تلوب
منْ بنيها مغفل ومن الأعداء دهقان في الخديعة ذيب
ولقد يصدق البنون ولكن حسنات المغفلين ذنوب
موقف الحاقدين من لغة القرآن لم ينسه الذكي اللبيب
فأعدوا لهم فرب عذاب من عدو في رحمةٍ مصبوب

* * *

وفريق تيمموا الشعر فاغتالوه والشعر فكرنا المكتوب
مزقوا هيكلاً له فإذا الشعر تفاريق مزقت وجيوب
وأذابوا وقع القرار بموسيقاه فمتص روحه التذويب
وأتاه يستامه بعد نزع النسر من معشر البغاث دبيب
زعموه حرّاً وقد انجبوه ومحالٌ أن ينجب المجبوب
إنها بدعة التبني وهيهات يساوىٰ بما ولدت الربيب
إنما استهدفوا النبوغ لعجزٍ كي يساوىٰ بخاملٍ موهوب
هدفٌ صارخٌ وإن سترته ظلمات الابهام والتضبيب
وسيبقى في الناس كل أصيل ويولِّي لأهله المجلوب

* * *

أيّها اليعربي حين غزا الأجيال زيف الدَّخيل والتغريب
حمل العرب بين جنبيه روحاً ورجاءاً بقلبه لا يخيب
ودعا الغافلين للوحدة الكبرى ينادي بسرهطه ويهيب
وتغنىٰ بمجد سورية العرب سواء شمالها والجنوب
ذاب في أهلها جميعاً، هلالٌ من وراء انتمائهم أم صليب
قارع الإستعمار شخصاً وفكراً فهو في ذلك القوي الحسيب
وتلظى عزماً وما نال منه النفي والإعتقال والترهيب

* * *

جنَّد الشعر للمواقفِ والشعرُ بلا موقفٍ كلامٌ رتيب
أيها الهيكل الصغير لقد أودعـ ـت روحاً عطاؤها يعبوب

* * *

يا أبا الشعر هل يعاني أسانا داخل القبر حسك الملهوب
الطريق الطويل يزداد بعداً وخطانا ضاعت عليها الدروب
وتلاشت أهدافنا في ضجيجٍ يزعم الانتصار وهو هروب
واتجاه يجزيء الجزء لا أجزاء من أجل وحدةٍ تستجيب
وابتعادٌ بين القيادات والشعب فهذا ربٌّ وذا مربوب
وشعارات في اعتقاد الملايين خداعٌ يلفه تذهيب
وضياعٌ ألح في غيبة الأهداف والرَّشد تائه لا يثوب
وعريب تراطنوا وتداعوا أن يغيث العروبة التعريب
وحمانا مضيَّع وعدانا أسرونا ورحلنا منهوب
غير أنَّ الحياة لا تعرف اليأس وإن أخلف السحاب الخلوب
سيجيء الصباح حتماً فما الليل بباقٍ ولا تموت الشعوب

* * *

ربّ في وجهك الكريم جمالٌ كل حسنٍ من حسنه موهوب
نمَّ عنه سحر الشروق وروضٌ عبقريّ الشذا ونبعٌ سبيب
أترع العارفين عشقا فها هم كالفراشات يستبيها اللهيب
ربّ إمكاني الفقير له فخرٌ إذا ما رعاه منك الوجوب
كلُّ نبضٍ بجانحيَّ دعاءٌ وبمعناكَ كلُّ شيءٍ مجيب
عاش قلبي على رجائك حتى ما به أن يمر فيه وجيب
ربّ أغرى خطاي عندك بابٌ ما به حاجب ولا محجوب
وسماح على رحابك غمرٌ لم يكدِّر صفاءه التثريب
من أنا كي أقول أنت وإنّي ومتى صح بيننا تنسيب
أنا والكون كلّه رشحاتٌ من عطاءٍ لا يعتريه نضوب
ربّ أشبع من فيضك الغمر روحي فأنا للذي تفيض سغوب
رحمة أنت عند كلِّ مكان ومحالٌ من رحمةٍ تعذيب

* * *

أيّها الرّاحلون ، في النفس حزنٌ وحنين ولوعةٌ ونُدوب
وعلى الأفق وحشة وسهومٌ من شعور بأنّكم لن تؤوبوا
الخميل اجتواه شادٍ وولّىٰ رخو أنسامه وجفّ الرطيب
واستبدت نواعبٌ بغصونٍ وأليمٌ بعد الهديل النعيب
سلبتني القبور رهطي فروحي حسراتٌ ومأتمٌ منصوب
وبقلبي معسكرٌ من جراحٍ جمعتها إلى الخطوب الخطوب
واقتضىٰ أن يواسي الجرحَ جرحٌ ربَّ جرحٍ لداءِ جرحٍ طبيب
فسأبقى حول القبور مقيماً حيث حبٌّ ثاوٍ وخدٌّ تريب
إنَّ قبر الحبيب دارٌ ، وداراً ليس فيها الحبيب قبرٌ كئيب
فتقبَّل يا قبر دمع غريبٍ فلقد يُسعد الغريبَ الغريب

* * *

دمعة وفـاء

في رثاء الدكتور فيصل الوائلي

أغـروبـاً رأيـتـه أم شـروقـا يشهـد الافق ما عـرفت الفـروقـا
لا تـرى الـعـين حـينـما لا تـرى الـروح ويـبـقـى إبصارهـا تحـديـقـا
المعـاف يـدري الـفـوارق لا مـن طـوّقتـه يـد الجـوى تـطويـقـا
فـإذا غـامـت الـنـفـوس فـشـأن الـغـيـم أن يحـجـب الـسـنـا والـبـروقـا
المـعـنّى آفاقـه ظـلـمـاتٌ كـان صبحـاً أم كـان ليلاً غسيقـا
وسـواء عـلى الـكـسـيـح أكـان الـسـاق سـاقـاً مـقـيـداً أم طـلـيـقـا
ولمـاذا اجشـم الـعـين أن تـنـظـر مـا لا تحـبّـه أو تـطيـقـا
انـا في اليم من طيـوف أحبـائي كـما ضـمـت الـبـحـار غـريـقـا
عشت في دنيـاهنّ روضـاً خـلوبـاً ونـسيـماً رخـواً ومسكـاً فتيـقـا
ويـظن الـورى بـأني فـيـهـم ألـتقي بينهم وأمشي الـطريـقـا
ولـو استـبـطنـوا رأوا هـيـكـلاً خـاوٍ مـشـى دون رغـبـة أو سـيـقـا
وفـؤاداً يـقـتـات من ذكـريـاتٍ عـشن فـيـه صـبـابـة وخـفـوقـا

* * *

يـا رفـاقـي اذ الحـيـاة من الأحـلام نـشـوى تـفيض صـفـوا رحيـقـا
كم وددنـا لـو ان أحـلامـهـا الخـضـراء دامـت وأنـنـا لـن نـفـيـقـا
غـير أنَّ الـدّنيـا كـما عـلّمـتـنـا لا يـفـي وصـلهـا المـحبُّ المشوقـا

زحفت لفحة الصحارىٰ لروضي فأحالته يابساً محروقا
أين مني أبو محمد شيخاً يصنع الفكر شامخاً مرموقا
وبنوه الطّلائع الغر من صحبي ومن أتعب النجومَ سموقا
ذهبوا فافتقدتهم خُلُقاً عفّاً وروحاً حراً وقولاً صدوقا
أين مني أبو فريد ولاح النجم سحراً والرأي صلباً وثيقا
جمعتنا قبل الوشائج أحوالٌ بها يسبر الصّديقُ الصّديقا
فتلمست فيه روح الوفي الشهم والصادق الهوىٰ والشقيقا

* * *

يا لهول الردىٰ لقد صرعته وهو ما زال فارعاً ممشوقا
فبكيت الروح الوفيَّ دهاه نفرٌ لا يجيد الا العقوقا
وشجتني أبا فريد عظام أثرت مرقداً بعيداً سحيقا

* * *

أيها النائم الغريب بكمبرج لساناً ومحتداً وفريقا
أنسيت الدّيار بعد رحيلٍ أم تناسيت روحها المخنوقا
أتعبتنا همومها يوم عشنا نتساقى صبوحها - والغبوقا
نسبر المحنة التي حولتها للأسىٰ والخراب والذلّ سوقا
ونرى ناعم الأكفِّ ينحي عن جنىٰ الأرض كفَّها المعروقا
ونمير بالرافدين جرىٰ خصباً لقد حوَّلوه يجري فسوقا
زرعوا أرضه غداة سقوها بالدما أذرعاً لدانا وسوقا
أسكنوا الترب كلّ وجهٍ حيِيٍّ وأحالوا الحياة وجهاً صفيقا
الحصان العف البتولة من حوَّل بالعهر بيتها مطروقا
والانوف الشم اللواتي عرفنا كيف سيمت من الهوان نشوقا
والمقاييس كيف ضاعت فعاد الزور فضلاً والإلتزام مروقا

الصليبية استقادت من الإسلام ثاراً وارضت الجاثليقا

* * *

أنكرتنا أبا فريد ديارٌ ذيد عنها من كان فيها عريقا
من بناها دماً وكدحاً فعاشت وهي تروي زفيره والشهيقا
وتبنت شراذماً من غثاء ليس منها خلائقاً وعروقا
أنكرتها عروقنا ورأتها بين أبنائها الدَّعي اللصيقا
ما بها من عرار نجد ولا تعرف سلعاً في أصلها والعقيقا
ومعاذ الحفاظ ما كنتُ ممن صنَّف الناس سادة ورقيقا
غير أنيَّ أهوى الكريم تعاف النتن أعراقه ويهوى الخلوقا
من سجايا النَّجوم لا تنزل الترب فسل عن سماته العيّوقا
ورزايا أوطاننا همل اصغى وخبٌ لا يجهل التلفيقا
ونعاج تتابع الذئب خوفاً ورعيل السوام يبغي العليقا
كم وعدنا أوطاننا بسري وأطلنا المطال والتشويقا
غير انا والوعد اكدى وددنا لو اعدنا جرابنا الممزوقا
وقنعنا ببلغة وكرامات ولم نركب الهوى والمروقا
فاصد[illegible] يا [illegible] راح قد تنسل الخيبة يوماً من الرجاء بريقا

* * *

يا أحباي يوم كنتم حوالىّ ووجه الحياة يزهو أنيقا
نسي الدّهر طبعه فنعمنا وأمنا مزاجه المسبوقا
وحسبت الأشياء ينبع منها حسنها كالخميل غصناً وريقا
وكما الشمس تستنير وعقد النجم يبدو منمنماً منسوقا
ثم رحتم فراعني كيف عادت قسمات الدّنيا جهاماً وضيقا
فإذا السّهل كان فيكم رحيباً وإذا الغيث كان فيكم وريقا

وإذا العيش والأماني والدنيا هراء من غيركم لن يروقا
وحشة النفس عند فقد حبيب وحشة الدّرب إن فقدت الرفيقا

* * *

يا أحباي كم اعلل نفسي ربما يطفىء الرًجاء حريقا
إن رآكم بعالم يجمع الشمل ويأبى الإبعاد والتفريقا
عالم ما رأى عبيداً وأسياداً ولا ساحقاً ولا مسحوقا
الموازين تنشر العدل فيه وتجازي الأثيم والصدًيقا
لا ينال الظلام فيه من النّور ولا يطرد الهجينُ العتيقا
ليس فيه مستنقع ينعت الطهر بدعوىٰ لا تقبل التصديقا
ويسمى الهديل فيه هديلاً ويسمىٰ النهيق فيه نهيقا
شرعة الله لا تجور ومكر السوء في غير أهله لن يحيقا
ههنا موعدٌ لنا في رحاب الله تشتار عطفه المغدوقا
وتنّي ذنوبنا من عطاءِ الله عفواً بالطيبات خليقا
يا لنعمى السماءِ ما أسعد المثوىٰ عليها لو استطعت اللحوقا

* * *

يا أحباي والخطوب لجامٌ ولكم أخرس الأسىٰ منطيقا
فبقلبي من الأسىٰ ما عذرت الحرف في بعض عبثه أن يضيقا
غير أنّي وقد ألحت خطوبٌ روّضتني حتى ألفت الطروقا
وصحبت الجراح حتى اتخذت البعض منها المحبَّب المعشوقا
نادمتني على طيوف أحبائي فنادمت نرجساً وشقيقا
وشربت الصَّديد فيها سلافاً ثم أقسمت غيرها لن أذوقا
إنَّ قلباً دفنت فيه أحبائي سيبقىٰ غمر الحنان رقيقا

* * *

آهة في رثاء رفيقة العمر

رفيقــة عمـري هــل لجرحي بلسم رحيلك ادماه وماه وما انقطع الدم
مـددت لــه كــفـي فـلما رددتها اذا الكف ممـا ينزف الجـرح عندم
احـاول اسلو الحزن أو أطرد الشجى فـيكبـر حـزني بـالسلو ويعـظم
أنــام عـلى صمت الجـراح وصمتها يعبِّـر عن حرِّ الجـوىٰ ويترجم
وأصحو على سكبِ الدّموع ونوحها ولـلدّمـع ثـغـرٌ ربمـا يـتـكـلم

* * *

رفيقـة عمـري ليس يحجبـك الثّرى وشخصكِ في أعماقِ روحي يرسم
وفي خـاطري ممـا طبعتِ شواخصٌ تـعلل روحـي بـالحنـان وتـفعـم
وضـوحٌ وإيمـانٌ وطـهـر بـراءَةٍ ووجـهٌ وإن ألـوىٰ بـه الهم يبسم
وليس الغنىٰ الا غنى النَّفس والذي يحـوز الـدنا من غير ذلك معدم
ونفسٌ قنوعٌ ما أرتني سوى الرِّضا تشـارك في العيش القنـوع وتسهم

* * *

مشيت معي في الـدرب والعيش بلغة ووجـه الأمـاني كـالـحٌ متجهم
ولـما استراش الفـرخ واشتـدّ عـوده وجـاء الـرَّغيـد الحلو وانـزاح علقم
شكـرت وفي الحالـين كنت رضيـةً وثـغـرك بـالشكـران لله مفـعم
رفيقــين من بعـد الثـلاثـين خمسـة مشينـا بهـا في دربنـا وهـي أنجم

ففرقنا ريب المنون فها أنا　　وحيدٌ يعض الحزن فيَّ ويقضم
وما الدرب من دون الرفيق سوى شجىً ووحشة　　روح واكتئاب يخيم

* * *

رفيقة عمري أي حجر موطىء　　تمرّغ أطفالي به وتنعموا
يلوذون من قر الشتاء بدفئه　　فإن ألحفوه تحت جنحيك هوموا
فلا يفتحون العين الا لتضحكي　　ولا يغلقون الجفن الا ليحلموا
لأرؤسهم من جانحيك وسادة　　وأذرعهم من تحت ثدييك محزم
غمزتهمُ تحت الضلوع فزقزقوا　　وناغيتهم بالاغنيات فتمتموا
بنيت لهم أجسامهم وعقولهم　　وما الأم الا صانع ومعلم
فلولا الذي هدهدتهم لم يزغردوا ولولا الذي لقنتهم ما تفهموا

* * *

رفيقة عمري آنس الله وحشةً　　وبلَّ ثرىً واراك بالغيث ينسجم
وأعطاك مما عنده من نعيمه　　فما عنده خيرٌ وأبقى وأرحم
هنيئاً بمثواكِ الكريم بتربةٍ　　بحيث مجير جاره لا يسلم
وجار عليٍّ بالحمىٰ وأبو الحمى　　سري يحمي الوافدين ويكرم
دفنت به أهلي ورهطي فكلهم　　لدىٰ تلعاتٍ بالغريين نوَّم
صليهم وقولي رحمةً من مخلّفٍ　　يقيم قليلاً بعدكم ثم يقدم
وإن سألوا عني فقولي حبيبكم　　يصلِّي على أجداثكم ويسلِّم
سأبقى إلى أن نلتقي بثرى الحمى　　وقلبي لصيقٌ بالتراب متيم

* * *

دمعة على أبي أديب

توفيق الفكيكي

بكيتك للتراث وللعروبة ... وللغة المهذبة الحبيبه
وللفكر النظيف فلا افتئاتٌ ... ولا كذبٌ ولا زورٌ وريبه
وللخلق الكريم وللسجايا ... مهذبة وللنفس الأديبه
خصالٌ حوّلتك إلى ملاكٍ ... نقيِّ الثوب ميمون النَّقيبه
ومن لبس الكريم من السجايا ... فتلك عليه أثواب قشيبه

* * *

أبا الغر الصّحائف حبَّرتها ... معبقرة من الفكر الأريبه
جلوت بهنَّ حقاً أثقلوه ... من التزوير والعقد العجيبه
فكنت العدلَ تكتب لا تحابي ... فكل آخذٌ فيها نصيبه
شرحت العهد حرَّره عليٌّ ... بأفكارٍ له غررٍ خصيبه
نشرت بشرحه ألقاً وطيباً ... كما نشر الشذىٰ بالحقل طيبه

* * *

وحلَّلت الحسين بما حبته ... وراثته البعيدة والقريبه
فكان البحر يفهق من عطاءٍ ... وكان الليث في صدر الكتيبه
وإذ بنت الحسين طردت عنها ... سماسرة رووا صوراً كذوبه

دفعت الإفتراءَ وليس بدعاً	مدافعة النجيب عن النجيبه
وكم طهر إلى طهرٍ نسيب	وأخلاق لاخلاقٍ نسيبه

* * *

فيا قبراً يضم أبا أديب	مكانك في جوانحنا الرحيبه
فضيفك سوف يبقى ناصعات	بأذهان المشائخ والشبيبه
وأفكار زرعت بها حقولاً	ستهدي الخصب للروس الجديبه
ومن خدم الحقيقة في جهادٍ	لوجه الله كان بها حسيبه
سقى الغيث الملث ثراك دوماً	ورواه من السحب الصبيبه

* * *

قسم الإخوانيات

١ ـ رسالة الى صديق .
٢ ـ الى الاستاذ جعفر الخليلي .
٣ ـ رسالة للخليلي .
٤ ـ حنين .

رسالة إلى صديق

حملتني إليك هذي السّطور فأنا في حروفها تعبير
سترى من خلالها قسماتي جمدت فهي ساكنٌ لا يمور
سلب الوجد حسّها فتساوى عندها لاعجُ الجوى والسُّرور
شأن من سُدَّ أنفه بزكامٍ فاستوى التّتن عنده والعطور
بعض شوقي بعثته بكتابي وسيبقى بجانحيَّ الكثير
رمتُ منه بأن اجدد ذكرى ربما أخلقت رؤاها امور
يوم كنا برملةِ النّجف السمراء عوداً ألوت صباه الدّبور
في معاشٍ وإن تميز بالعوز ولكنّه رضى وسرور
صبحنا لو ذكرت فكرٌ وعلمٌ ومسانا طرائفٌ وسمير
يا حنيني له فربٌ فقيرٍ يتمنى حياته سابور
نسبٌ بيننا وشيج أبا ... وادٍ جنب الغري وطور
ورمالٌ لنفحةِ القدس فيها ساجدات على ثراها العصور
وانتهاءٌ لحيدرٍ نمّ عنه الدّم والفكر والهوى والشعور
امنياتي بأن نعود لواديه فواديه مهدُ علمٍ ونور
فننقّي نفوسنا في غديرٍ لعليّ فهو النّقيُّ الطّهور
ونروّي مشاشنا من نميرٍ لم يضارعه ما علمت نمير
ونشد الغداة بالأمس صنواً وإن اغتال يومنا تكدير

حفظتك السّماء يا روضنا الخصب نـديّـاً وإن ألـح الهـجـير

* * *

إلى الاستاذ جعفر الخليلي

بمناسبة إرسال كتابه « هكذا عرفتهم » للشاعر

(هكذا قد عرفتهم) جائني أمس فرد الزمان والأحبابا
وصدى الذكريات أيقظ في نفسي حساناً كواعباً أترابا
وجلالي من الفريين أطيافاً ـ على كدرة الزمان ـ عذابا
حافلات بالشهد والعطر عشناها نعيماً ورقةً وشبابا
الخوان البسيط مما جمعنا ضم ما لذّ بالصّفاء وطابا
والحوار الأنيق والظّرف الممتع ينساب في النّديّ انسيابا
والإساءات بيننا حسنات ما عرفنا ملالةً أو عتابا
كم زرعنا من التفاؤل دنياً أجدبت حولنا وضاقت رحابا
أي مرٍّ لم ننتزع منه حلواً ويبيسٍ لم نحتلبه احتلابا
قد عبرنا العيش الوبيء كراماً وقطعنا الشوط العسير عرابا
وأخذنا على الجدارة سهماً لا كمن عاش في الحياة استلابا
أترى يستوي الذي يحسب الكون خيلاً ومن يرى الكون غابا
وحاشي من عاش كداً وكدحاً أن يساوي من عاش ظفراً ونابا
تلك أثوابنا النقيات مالوّثن كالاخريات عاراً وعابا

* * *

يا أبا هاتف تولت عهود مثلما كوكبٌ أطل وغابا

وبقينا نروي الغليل بأصداء — تحولن للغليل شرابا
إننا نستجير بالحلو منها — حين أيامنا تحولن صابا
أوحشتني أبا فريدة دنيا — سلبتني احبتي والصحابا
فاستحال الوجه الصّبوح جهاماً — واستحال الثغر الضحوك اكتئابا
وعرفت الحياة في كل ما ضمته — زيفاً وخدعةً وسرابا
فتنحيت آلف الليل والوحدة — صحباً والذكريات كتابا
هكذا كل من مضى عنهم الأحباب — عاشوا هذي الحياة اغترابا

* * *

أي رزءٍ أن يعتلي الأيك بوم — بعدما كان شادياً مطرابا
وتعيث السوام في ردهاتٍ — كنَّ للسادة الكرام قبابا
وتريد العصا قراباً وتنسى — أنَّ للباتر الحسام القرابا
والنياشين تركب الكتف التافه — زوراً وتسرق الألقابا
انها من تراجم العبث الساخر — أن يُنعت البغاث عُقابا
وإذا عادت المقاييس مسخاً — فاعذر الدهر لو تبنّ الجرابا
هذه يا ابا فريدة روح — صغتها منك للبريد جوابا
إنَّ فيها مشاعري وهمومي — شاكيات ضرّاً ألح ونابا
طفحت تنشد المواساة والجرح إذا ما رأى طبيباً أهابا
وسجايا القلب الكبير سجايا — النبع يطفي من الغليل التهابا
إنَّ قلبي نهر صغير عراه — يبسٌ فاستماح منك العبابا

* * *

رسالة للخليلي

أرسلتها للمرحوم الاستاذ الخليلي جعفر في ٧/ ٢/ ١٩٨٥
وكانت آخر رسالة له إذ توفي رحمه الله بعدها بأيام

أطير بأشواقي إليك ووقدها … فما عاد يقوى أن يطير جناحي

لعلَّ خيالاً منك يطرد وحشةً … تطاردني في غدوتي ورواحي

وتونسني في غربةٍ بعض ما بها … تغوّل عزمي واستراض جماحي

فقد نازلتني النائبات وهكذا … قطعت حياتي كلّها بكفاح

تقصّدن ضعفي حين لامن صلابةٍ … ولا من مجن سابغٍ وسلاح

وأسلمنني للوجد شلواً ممزّقاً … أنيني أنغامي ودمعي راحي

فبعض همومي يستجير ببعضها … وبعض جراحي يشتكي لجراحي

وما كان قلبي رغم كلّ شجونه … لغير عشية [illegible] ماح

* * *

أبا هاتفٍ فاسعد همومي بمثلها … لديك فإن رفهت بنواح

فقد خضتَ مثلي الدّهر في هبواته … وقارعت فيه الخطْبَ دون صياح

أبا الهاتف السّبّاح رفقاً بقاربٍ … فتىً لم يواجه عاتيات رياح

فما كلّ بحّارٍ يقود سفينةً … ولا كلّ كبشٍ صالحٌ لنطاح

ومثلك من واسى الجراح ببلسمٍ … وواعد ممدود الدّجى بصباح

* * *

حنيــن

ذكريات إخوان بالنجف الأشرف

ذكــرتــكُــمُ والـلَّيــلُ بُــردُ ومئـزر ... وربَّ هــوىً في هـداَة اللَّيل يـذكـر
وأرَّقني مـن ذكـريـاتٍ شـواخصٍ ... تمـر عـلى ذهني تـبـاعـاً وتـعبـر
فـرحت وإيـاهـا أهشُ لبعضهـا ... هوىً يفعم الماضي شذىً وينظِّـر
وأنشـج من بعض فيـوقظ لـوعتي ... أسىً يتلظَّى في الضّلوع ويسعـر
وسـامرت ليـلي دمعةً وابتسـامـةً ... وعشت ليـالي العمر أطـوي وأنشـر
إلى أن تـولّى الليـل يسحب بـرده ... وراح من الأحـلام ريـان أشقـر
اطلَّت مـع الفجرِ المطلِّ لواعـجٌ ... بكـلِّ صنوف الـواقـعِ المرِّ تجأر
أحبَّاي والأمس القريب على يـدي ... يخضِّب بـالنُّعمى صبـايَ ويغـمـر
نعمـت بـه عطراً وشهـداً ومجلسـاً ... رقيق الحـواشي بـالـرَّوائـعِ يعمـر
يهـدهـدني فيـه الشبـاب فـأَصغـر ... ويحفـدني فيـه النَّضـوج فـأكـبـر
شبـابٌ بـأبـرادِ الشيـوخ مجلَّلٌ ... ونضـج شيـوخٍ بـالصِّبـا يتـأطَّـر
وأُفق بـرغم النَّـوءِ والسحبِ مشـرقٌ ... وعيش على جدبٍ من العيش أخضـر
وصـحبٌ إذا أمعنـت فيـهم إسـاءة ... يهزّك أن يـسـتـغـفـروكَ وتـغـفـر
فيـا لنفـوسٍ لا حـدود لـطهـرهـا ... ومحض ودادٍ صـفـوه لا يـكـدَّر

* * *

زمـان سقينا صـرفـه من طبـاعنا ... فـراق لـنـا حيـنـاً ولان التـحجـر
ونـزر تقاسمنـا فـأشبـع مـا بنـا ... فـإن عالَ سهمٌ أكمـل النقص مؤثـر

بنـو أَسـر شتّى وتحسبنـا الـدنـا ... بـأنـا جميعـاً من أبٍ نتـحـدَّر
ويحسدنا الرائـون من مظهـر الغنى ... ونحن عـلى مضّ النّـوى نتحسَّـر
أَحبّـاي ما أَقسى على البعدِ غربتي ... وأَعنـفَ وقـع الحـزنِ ممـا اصـوِّر
وبعض أحبـائِي بعيـدٌ وبعضهم ... يُغيَّبُ في عفـر التـراب ويُقبـر
وهيهـات أن أسلو وللموت والنـوى ... مـعـاولُ في قلبـي تحـزّ وتحـفـر
ومن فقـد الأتـرابَ عـاش بغـربـةٍ ... وضـاق به مـا كان بـالأمس يكبر
ولم يبق عندي غير رجع من الصّدى ... يـريـني طيـوفـاً منكم ويعبِّـر
ولـولاه مـا عـاشت بقـايـا لنابضٍ ... تـلازمـهِ البلوى فيـذوي ويعصـر

* * *

لقـد كـان دمعي رائـد الحزن شأنـه ... إذا لـزَّني وقـع الجـوى يتـفـجـر
ولكنّـه إذ أصبـح الحـزن ديـدني ... تحـوّل خمـراً دائـماً منـه أسكـر
وكـان الـذي يشكـو الـزمـان أعـدَّه ... فتىً يتـعـاطى صنعـة ويثـرثـر
فعدت وشكوى الـدهر عنـدي سجيةٌ ... وشيء لـه وقـع الخـطوب يـبـرر
وكم رمت أستوحي التجلُّد موقفـاً ... يخبِّيء عن عيني الشـرور ويسـتر
ولكنَّ حزنـاً مـا استسـاغ تستّـراً ... يحـرِّف من مضـمـونـه ويـزور
وبعض الشجا يخشى الشماتة إن بدى ... وآخـر في وجـه الشـمـاتـة يـزأر
ومـن خـلق الأحـرار أنَّ شجـونهم ... وأفـراحهم تـأبى النقـابَ وتسفـر

* * *

عهـود الصِّبا يـا حلوة إن ذكرتهـا ... فـإنَّ شفـاهي من حـلاهـا تفـطر
عـهـودٌ بهنَّ الشـوك وردٌ وحقبـةٌ ... بهـا السَّمـل البالـي رداءٌ محبَّـر
نـخـال بهـا الأيـام رحـبـاً وإنَّها ... لأضيق من سم الخيـاط وأصغـر
وعهـد الصّبـا ترنيمـةٌ أريحيَّةٌ ... تـزوَّق مـن أحـلامـنـا وتـعـطَّر
فيـا للصّبا جفت لـدان غصـونـه ... وعـاد يـبيـسـاً عـوده يتـكسـر

* * *

أيـا كـوفـة من نخلهـا وفـراتهـا ... لنـا ذكريـاتٌ كـالعـرائِس تخـطر
مجالس في جرف الفرات فـراشنـا ... بهـا عشب رطبٌ ورمـلٌ معنبـر
وسامرنـا في غـارب النخـل فـاختٌ ... تـغـرِّد لـلعـذق المـدلّى وتـنـقـر
وقـد خلبتهـا لـلأصيـل جـداولٌ ... تسيـلَ على الـوادي ويبرد معصفـر
وهـزُّ النسيم الـرخـو من سعفـاتهـا ... فـراق لهـا من راعش السعف منبـر
إذا ما شدت هـزُّ الصَّدى من نفـوسنا ... وكـان لهـا في كلِّ جـانـح مزهـر
ومـا زال بـالـوادي من الأمس ساجعٌ ... يهـز صـداه الـسـامـرين ويسخـر

* * *

ويـا أيّها الـرَّمـل المهـوَّم بـالحمى ... أعنـدك من تلك العهـود تـذكـر
وهل حفظت حباتك السمر شدونـا ... وظـلّت كـما كنّـا نـخـطط أسـطر
بجنب حصىً ظنَّ السَّمـا أنَّ نجمه ... تـبـسـاقط مـنهـا إذ رآهـا تـنـوّر
غـداة الهوى المشبـوب في صبـواتنـا ... حسـانٌ تخـيّـلنـا رؤ اهـا وجـؤذر
يـضـج الهـوى فـيـنـا ووالله إنّـه ... لأنـصـع من مـاءِ الـسَّماء وأطهـر
وتسهـرنـا حتى الصَّبـاح أوانـسٌ ... بـأفكـارنـا لا كـاعبـان ومـعصر
ليـال ٍ بهـا كـلِّ النجـوم تبـرجت ... تقـول بهـا للمغـريـات معـسكـر
وتحسـدهـا وَالـدَّهـر يحسـد بعضـه ... جميع الليـالي وهي بـالانس تـزخـر
فـلا زال يا عهـد الصِّبا راعف الحيـا ... يجـلي شفيـف الافق منـك ويعـطر
ويـا تـلعـات بـالغـريِّ تحضـني ... مغـارب في إشـراقهـا منك تفخـر
وشقي لهـا ما بين جنبيك مضجعـاً ... تنـام بـه جنب الـوصي وتحشـر
وحسب أمـانـينـا رضيً وكـرامـة ... بـأنَّ الـذي نهفـوا لمثـواه حيـدر

* * *

الفهرس

الـفـهـرس

الموضوع ــــــــــــــــــــــــــــــ الصفحة

القسم الوجداني
٨١ - ٩٦

قسم الرثاء
١٠١ - ١١٢

قسم الإخوانيات
١١٧ - ١٢٢



الناشر : السيد هيثم الكرسان